سلسلة دراسات الفكر المعاصر ٥

الإلحاد على الواقع الافتراضي

دراسة تحليلية نقدية

■ د. محمود كيشانه

مركز براثا للدراسات والبحوث
Baratha Center for Studies and Research

■ الإِلْحَادُ عَلَىْ الوَاقِعِ الافْتِرَاضِي
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ
-د. محمود كيشانه-

◆ رقم الطبعة: الأولى
◆ تاريخ الطبعة: ٢٠٢٥ م - ١٤٤٦هـ
◆ مكان الطبعة: بيروت - بغداد

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

سلسلة دراسات الفكر المعاصر ٥

الإلحاد على الواقع الافتراضي

دراسة تحليلية نقدية

• د. محمود كيشانه

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

سلسلة دراسات الفكر المعاصر

التعرُّف على الأفكار المعاصرة من أوجب واجبات عصر السماوات المفتوحة وطفرة تقنية المعلومات؛ فكما وَرَد عن الصادق (ع): «العالم بزمانه لا تهجُم عليه اللَّوابسُ.» وعن علي (ع): «حَسْبُ المرءِ ... من عِرفانه، عِلْمُه بزمانه.» فكم من شبهات قديمة وخدع بالية تحاول تجديد نفسها في كل عصر بثوب جديد ومصطلحات ومقاربات حديثة، إلا أن العالم المدقق يستطيع أن يميّز بينها وبين الإبداع الفكري الذي ينطلق من ثوابت الدين وأصوله، ويبدع في التطبيقات والتفريعات.

في عصر جاوزت فيها أعداد الجامعات والمؤسسات البحثيَّة عدة آلاف وتعمل كماكِّينات لا تتوقف لتوليد الأفكار، قررنا في «مركز براثا للدراسات والبحوث» ومن خلال (سلسلة دراسات الفكر المعاصر) أن نقدم للقارئ قراءة نقديَّة واعية للنظريات والأفكار المعاصرة، على موازين معرفية إسلامية أصيلة؛ من أجل إطفاء بريق كل ما هو جديد، وإزالة الرهبة التي تصنعها أدوات التبجيل والتفخيم، لنحاكم الفكرة المجرّدة على أرضيّة موضوعيّة.

بعد طفرة تقنيات الاتصال والمعلومات وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي، نشأت همومٌ وأسئلة ودوافع وأنماطُ تفكير جديدة أعادت هندسة المفاهيم التي كانت معتادة، وأمام موجات الإحيائية والحداثوية والإنسانوية و...، كان لابد من الاستجابة لهذه التحديات باستحداث مشروع فكري إسلامي فاعل، يفرز بين الجديد والمستعاد، ثم يفكك الأفكار وينسبها إلى أصولها وأوَّلياتها، ويكشف الغموض عن الأفكار الملتبسة والمتلبِّسة. أو تقديم قراءة جديدة للمفاهيم الأصيلة تجيبُ عن أسئلة الحاضر، من خلال مقاربات تأسيسية تحافظ على الهوية الإسلامية.

تَمهِيدٌ

عندما نلقي نظرة ولو يسيرة على شبكة المعلومات العالمية من خلال محرك البحث جوجل ندرك إلى أي مدى صار الإلحاد يطل بوجهه القبيح ليلَ نهار، صباحَ مساء، فلقد انتشرت مواقع الإلحاد بصورةٍ مخيفةٍ سواء على محرك البحث جوجل، أو على الفيس بوك، أو اليوتيوب أو التويتر. حتى أنَّ زعماء الدعوات الإلحادية ومؤيديها وأتباعها لم يعودوا يخجلون من دعواتهم المقيتة وأفكارهم السمجة، بل إنهم لو يتوقفوا عن إنشاء المواقع الإلحادية الإلكترونية التي تبث سمومها وتنفثها في وجوه الشباب المسلم الذي لم ينشأ قطاع كبير منه على التربية الإسلامية الصحيحة، والتي تقيه من الانزلاق وراء تلك المواقع بأفكارها المغلوطة وآرائها المغالية تمام الغلو.

وتكمن خطورة الإلحاد في الواقع الافتراضي في أنه لم يفِد إلينا من الخارج الغربي فقط، ولكنه للأسف يفِد إلينا من الداخل، إذ لو كان خارجيًا بلغة أجنبية لمَا مثَّل مشكلة في قطاع الشباب الذي لا يمتلك اللغة

الأجنبية، بيْد أنه ذو تأثير كبير على الشباب المثقف الذي يرنو للثقافة الغربية وحضارتها اليانعة، والذي لا يملك الأرضية الإيمانية والفهم الصحيح للدين، بحيث يؤهلانه لمواجهة هذا التيار الجارف. ومشكلة الإلحاد في الواقع الافتراضي الذي يبثُّ سمومه من الداخل خطيرة، ذلك أنَّ هذا التيار يتمثل النموذج الغربي، ويحاول جهده أن يسير على خطاه، ومن ثمَّ فليس لديه أي احترام للذات الإلهية ولا للأديان عامة، ويعتبر الدين مجرد مخدر للشعوب، كما قال أستاذهم (ماركس- Karl Marx)[1].

ويمكننا القول إن هناك عشرات المواقع الإلكترونية على الإنترنت تدعو للإلحاد وتدافع عن الملحدين، من ذلك: «مجموعة اللادينيين» و«ملحدون ضد الأديان»، و«ملحد وأفتخر»

و«ملحد مصري»، و«أنا ملحد» و«الملحدين المصريين» و«ملحدون بلا حدود» و«جماعة الإخوان الملحدون»...

وإزاء ذلك نحن بحاجة إلى إنشاء مواقع إلكترونية مضادة تكون مهمتها رد هذا الفكر الهدام وبيان الوجه الحقيقي للإسلام، وهذا ما تقوم به بعض المواقع الدينية الرسمية وغير الرسمية بالفعل.

والمتأمل في مواقع الإلحاد العربية في الواقع الافتراضي التي تستهدف الإنسان المسلم -وهي محور دراستنا هذه- يجد أنها متعددة بدرجة تثير

---

١ - فيلسوف واقتصادي وسياسي ألماني له نظرية في الاشتراكية، صاحب مقولة الدين أفيون الشعوب.

الرعب، فلا نعتقد أن دولةً إسـلاميةً مـا إلا وتنتشر فيها عشرات، بل مئات المواقع الإلحادية، نذكر منها:

- الملحدون المصريون.
- الملحدون التونسيون.
- الملحدون السويون.

هـذا فضلاً عـن مئات الصفحـات، بل آلاف الصفحـات على الفيس بوك والتويـتر، وقنوات اليوتيوب الموجهة خصيصًا لهذا الهدف المريب، وكذلك المجلات الرقمية التطوعية.

ومن قنوات اليوتيوب التي تعمل على نشر الفكر الإلحادي وتبنيه:

- قناة الملحدين بالعربي.
- قناة فيق.
- العقل الحر (تليفزيون العقل الحر).

ومن المجلات الرقمية:

- مجلة الملحدين العرب.

ومجموعات الواتس آب:

والحقيقة أننا نجد الواتس آب أخطر الوسائل الإلحادية التي تعتمد على النزعة الإلكترونية، ذلك أنه يمكن عمل مجموعات نقاشية وفكرية مشفرة، ومن ثم فلا يستطيع أحد الاطلاع عليها، أو على ما يدور فيها من نقاش، مع إيماننا أنها نقاشات في الغالب لا تخرج عن حد الافتراءات التي تُكال ضد

الدين الإسـلامي، والتي تعتـبر منصة يتم ترديد فيهـا كل الأفكار الإلحادية القديمـة. وتبـدو خطورتها في سريتها؛ إذ لا يسـتطيع أحـد أن يخترق هذه المجموعات المشفرة، ولو كانوا القائمين على شركة واتس آب.

- مدونات الإلحاد:
- مدونة الإلحاد.
- مدونة نور العقل.
- مقولاتي في الإلحاد - وهْم الأديان.
- تجمع مدونات الملحدين واللادينيين - شبكة الإلحاد العربي.
- مدونة أنا ملحد.
- مدونة الإلحاد هو الحل.

ومن ثم كان الهدف الرئيس من هذا الكتاب الوقوف على هذه المواقع والوسائل الإلحادية المتعددة والمتشكلة بأشكال شتى؛ رجاء الانتباه لها، وإدراك الخطـر الكبـير الذي يترتب عليها. فقد عمـدت هذه المواقع إلى تشويه كل ما هو ديني إسلامي، فهي لم تكن موجهة إلا للإسلام، فالإسلام يؤلمهم، يحاولون يومًا بعد يوم الانتصار لعقولهم المريضة عليه، يعتبرونه خصـمًا أو قـل عدوًا يجـب الإجهاز عليـه والنيل منـه، وتفكيك أواصره في قلـوب أتباعه، وتلك هي الإشـكالية الكبرى التي ينبنـي عليها العقل الإلحادي، فالملحد لا يعترف بالإسـلام ولا بأي دين، ولا يؤمن به، اتخذ عقله دليله، ولا شيء غيره.

ومـن ثـمَّ فإن هذه المواقـع الإلحاديـة لا توقر نصًا من قرآن أو سـنة، لا تحـترم شـخصية أيًا كان مقدارهـا وقدرها، فتطاولوا على الإسـلام، بل تطاولـوا على النبي الكريم، وهذا هو الأسـاس الأول الذي ينطلقون منه، حيث أطلقوا لأنفسـهم العنان والحرية في معاملة النص الديني كأي نص، وأعملت فيه ما شـاءت من ألوان القراءات والتفسيرات المبنية على بعض المناهج الحديثة وبعض العلوم العصرية. ونحن لا نلوم هذه العلوم وتلك المناهج، وإنما نلوم من حاول تطبيقها على النصّ الديني، فصار في طريق التخبـط إلى نهايته، وصـل إلى قمة الجهلية، ويدعـي العلمية، انتهى إلى اللامعقول، مدعيًا أنه المعقول.

إن كتابنا يحاول أن يكشـف السـتار عـن هذه المواقع، مبينًا وسـائلها وأهدافهـا، والمنطلقـات التي تنطلق منها، ثم نقد وبيان تهافتها، وكشـف الزيف والضلال الذي تقوم عليه.

والله -تعالى- من وراء القصد.. وهو يهدي السبيل

محمود كيشانه

الفصل الأوّل

مَفْهُومُ الإِلْحَادِ فِي الوَاقِعِ الاِفْتِرَاضِيّ

المَبحَثُ الأَوَّلُ:
مَا الإِلحَادُ؟

الإلحـاد في معناه الأعم والأشـمل هو الاعتقاد بعدم وجـود إله لهذا الكون، فالإيمان بوجود إله لهذا الكون أمر مرفوض بالنسبة للملحد، وهذه الفكـرة تتعارض كليًا وجزئيًـا مع قضية الإيمان باللـه -تعالى- في الأديان السـماوية؛ لأن الأديان تؤمن بوجود إله لهذا الكون[١]، فالدين «الإسـلام» قائـم على مبدأ وجـود الله -تعالى- وتوحيـده وإفـراده بالربوبية[٢]، وهي الإشـكالية التي تواجهها الأديان الأخرى، التي وإن آمنت بمبدأ وجود إله فإنهـا تذهب إلى التعدد، ومن ثمَّ قالوا بأكثر من إله؛ خلافًا للعقل وللفطرة الإنسانية.

بيـد أنَّ الإلحاد لم يعد يقف عند حدود إنكار وجود الذات الإلهية، بل تعدى ذلـك إلى كل ما يتعلق بالذات الإلهية من وحي ونبوة، فتحللوا من كل نـص ديني ومن كل اتجاه إيماني بدعوى العقلانية حينًا والعلمية حينًا

١ - انظر: محمد حامد: صلاة ملحد، ص.ص. ٩ وما بعدها.

٢ - للمزيـد حول هذه القضية انظر عبد الرحمن حسـن حبنكة الميداني: صراع مع الملاحدة حتى العظم، الفصل الثاني.

والتنويرية والتقدمية حينًا. وهذا يفسر لنا كمَّ الافتراءات والشُبه والأباطيل التي يفرزها هذا الفكر المنبطح على الإسلام والمسلمين شرقًا وغربًا.

والإلحاد لغةً من لَحَدَ يَلْحَد، فهو لاحِد والمفعول ملحود، ويقال لحد السائل يعني الميل عن القصد، فيقال لَحَدَ الشخص في الدين، أي كفر بالله وأشرك به وطعن فيه، ولحد السهم عن الهدف عدل عنه، ومنه لحد الحاكم بمعنى جار وظلم، ولحد عليه في شهادته أثم، ولحد إليه بمعنى مال[1].

ونفهم من هذه المعاني اللُّغوية أنَّ الإلحاد يعني الانحراف عمدًا في الدين أو الشهادة أو الحكم أو السؤال أو الغاية، وهذا يعني أنَّ الإلحاد يحمل معاني الكفر والخيانة والظلم أو الجور والميل عن الحق والخير والعمل على غير مراد الإسلام، وهي المعاني اللغوية الكفيلة ببيان حقيقته والمرامي الخبيثة التي يقوم عليها.

الإلحَادُ اصطِلاَحًا: يعني -كما بينا في السطور السابقة- إنكار وجود الإله في هذا الكون وإنكار تصريفه له، وإنكار أنَّ التناسق والانسجام فيه دليل على وجود إله قادر مريد خالق؛ لا لشيء إلا لأنهم لا يعترفون إلا بما هو واقع ومحسوس ومشاهد، أي أنَّه يخضع للحس ولا ينفك عنه، فالإلحاد ينطلق من "أنَّ ما لا تثبته التجربة العلمية يكون خاطئًا وتافهًا ومنقوصًا من أساسه، ونحن لا نؤمن إلا بالعلم وبالمنهج العلمي، فما تراه

١ - انظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: مادة لحد.

العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد، وما يمكن أن يقاس بالمقياس والمكيال والمخبـار، وما إلى ذلك من أدوات هذا الحق، أما ما عدا ذلك مما يخرج عن دائرة العلوم التجريبية ومنهجها فلا نصدقه"[1].

إذن فالمنطـق الـذي ينطلقون منـه هو الحس والتجريـب، فما خضع للحس والتجربة فهو موجود، وما هو خارج عن حيز الحس والتجربة فإنه غير موجود، والحقيقة أن هذا المنطق منطقٌ ملتوٍ؛ ذلك أن هناك الكثير مما يعج به هذا الكون ولا يخضع للحس والتجربة كما يدَّعون، لقد اكتشـف الإنسـان أنَّ حواسَّه التي يسـتند إليها عاجزة عن أمور كثيرة في هذا الكون الفسـيح، وليس معنى هذا أنها غير موجودة، «فالعين البشرية تقف عاجزة أمـام رؤية الكائنات الدقيقة مثـل البكتريا أو الأميبـا، بينما تنجح في هذا بواسطة الميكروسكوب، وأيضًا تقف عاجزةً أمام ما يدور حولنا من أجرام سـماوية بعيدة جدًا، بينما تنجح في هذا بواسـطة التلسكوب، وبينما طائر الكناري يرى جميع الألوان فإن العين البشرية تعجز عن هذا، وبينما للصقر قدرة على رؤية أرانب بين الحشـائش، وهو يحلق على مسـافة ثلاث كيلو مترات؛ لأنه يكبر الصورة ثماني مرات، فإنَّ الإنسان يعجز عن هذا، والأذن البشرية تعجز عن التقاط الأصوات التي تلتقطها أذن بعض الحيوانات مثل الـكلاب والغِزلان، التي تلتقط أصوات الزلازل قبل حدوثها بنحو عشرين

١ - رأفت شوقي: الإلحاد بعض مدارسه والرد عليها، ج٢، ص ٧٣.

دقيقــة، بــل إن الحواس البشرية قد تخدعنا، فالإنســان التائه في الصحراء ملتمسًــا النجاة يــرى السراب، والسراب ليس حقيقــة، والملعقة في كوب الماء نجدها مكسورة، وكذلك المجداف في المياه، وهما ليسا كذلك"[١].

ومن ثمَّ فإنَّ لفظ الملاحدة هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهــم: من أنكــروا وجود ربٍ خالقٍ لهــذا الكون، متصرف فيــه، يدبر أمره بعلمــه وحكمته، وتجري أحداثه بإرادتــه وقدرته، واعتبروا الكون أو مادته الأولى أزليــة، واعتــبروا تغيراته قــد تمت بالمصادفــة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبروا الحياة – وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان – من أثر التطور الذاتي للمادة[٢].

ليس هذا فحسب بل ظهر لنا نوع جديد من الإلحاد: الإلحاد الجديد، والإلحــاد في الواقــع الافتراضي، وهــذا صنع نوعًا من النقــاش والرد في البيئة الإســلامية، ويرجع هذا في نظر بعــض المهتمين إلى أمرين: الأول، حساســية الموضوع البالغة في العالم العربي والإســلامي، والثاني طبيعة الأســئلة ونوعية الإشــكاليات التي أثارها الإلحــاد، والتي لم تقتصر على البعــد الديني أو الشرعي فقط، وإنما امتدت إلى قضايا أخرى مثل: التربية والتعليم والحقوق والسياسة والمجتمع والثقافة [٣].

---

1 - <https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/atheism/what.html>

٢ - انظر عبد الرحمن الميداني: كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، ص٤٠٩.

٣ - انظر: عبد الله الشهري: الإلحادية الجديدة، مجلة كشف الأقنعة، ص٢.

المَبحَثُ الثَّاني:
مَفْهُومُ الإِلْحَادِ فِي الوَاقِعِ الافْتِرَاضي

الإلحـاد في الواقـع الافتراضي هو ذلـك الإلحاد المنتشر على الشـبكة العنكبوتيـة، ويتخذ من مواقـع التواصل الاجتماعي منطلقًا لـه، وهذا النوع من الإلحاد له شـكله المختلف عـن الإلحاد التقليدي وإن كان يتفق معه في المضمـون؛ ولذا أسـميناه الإلحاد في الواقع الافـتراضي، إذ ما أكثر المواقع والصفحـات التـي تتبنـى الفكر الإلحادي! ومـا أكثر المواقـع والصفحات الإيمانيـة التـي تواجهه وبشراسـة! ولقد لعـب الإنترنت دورًا كبـيرًا في نشر الإلحـاد بصورة أكبر من تلك التي فعلتهـا القنوات الفضائية مثلما لعب دورًا كبيرًا في نشر بعض أفكار الفكر المتشدد أيضًا، فقد أتاح الإنترنت للإلحاد أن تكـون له إمكانية دخول أي مكان بدون حذر ما أو مانع ما، فليس له تأشـيرة دخـول ملزمة، أو حرس حدود يمنعه. خاصة وأن قضية المحاسـبة قد تكون مفقودة؛ ذلك أن هناك صعوبة في تحديد هوية الملحد في الشبكة العنكبوتية، أو على مواقع التواصل؛ الأمر الذي يجعل من شـاء يقول ما شـاء، وهو يأمن على نفسه من العقوبة التي تنص عليها القوانين في الدول العربية والإسلامية.

ويقول (الشـيخ محمـد الفيزازي)[1] في حديث مـع موقع (بي بي سي

---

١ - داعية مغربي ومعلم للغة الفرنسية.

عربي) إنَّ مواقع الإنترنت لعبت بالفعل دورًا في نشر الإلحاد كما لعبته في "نشر الإرهاب الذي ينتشر هناك أكثر مما ينتشر على أي وسيلة أخرى، كالفضائيات ووسائل الإعلام التي يُعرف أصحاب مالكيها»[١].

ولا أدل على دور الإنترنت في نشر الإلحاد بالعالم الإسلامي من قول أحد مستخدميه الملحدين[٢]: «الإنترنت أصبحت أقوى سلاح ضد التلقين لأنها سهلت الحصول على المعلومة»، فأنت اليوم، كما يقول (هشام): «لا تحتاج لقس أو إمام لتطَلع على النصوص وشروحها». ويضيف قائلا: «طبعًا المستفيدون من بقاء الأديان بسبب الإيمان الأعمى أو الأجندات المختلفة لن يستسلموا بدون قتال. هذا القتال الذي سيتحول إلى احتضار هو الذي نعيشه اليوم على الإنترنت والقنوات الفضائية». كما يصر على أنَّ: «المستقبل للعقلانية والإنسانية. طال الأمر أو قصُر ستنتهي الأديان بشكلٍ أو بآخر».[٣] هذا الشخص الذي يسمي نفسه باسم (كافر مغربي) يعمد في صفحته على الفيس -خلافًا لما يدعيه من عقلانية- إلى أساليب غير عقلانية، ولا تمت للبحث العلمي بصلة، حيث يتجه إلى التهكم على

١ - انظر: عبد الصمد بن حوده: اللا دينيون في المغرب.... هل يشكلون ظاهرة؟، (موقع بي بي سي عربي).

٢ - يُدعى (هشام نوستيك) -اسم مستعار- المعروف بلقب "كافر مغربي"، والمعروف بتسجيلاته التي ينتقد فيها الدين.

٣ - انظر: عبد الصمد بن حوده: اللادينيون في المغرب... هل يشكلون ظاهرة؟، (موقع بي بي سي عربي).

القضايا الدينية من خلال أغاني ساخرة وفيديوهات سافرة ليس فيها أي اتجاه علمي ولا دراسة بحثية، وهذه هي بضاعة الفقير. حتى مع نشر فيديوهات تنتقد هذه القضايا على قناته «تصرفيقا أو فيق» يحاول فيها التعويل على بعض أفكار العلماء الغربيين، فإنها تدل لا على تهافت الدين، ولكنها تدل على تهافت منطقه هو.[1]

وعلى الرغم من تلك الصورة التي تصور الصراع بين الإيمان والإلحاد فإنه يظل واهمًا بأن المستقبل للإلحاد، إذ لو كان المستقبل للإلحاد حقًا لساد العالم أيام الاتحاد السوفيتي راعي الشيوعية المقيتة، حيث كان الاستبداد فيه على أشده، حتى مع تنامي ظاهرة الإلحاد خاصةً على صعيد الواقع الافتراضي، فإن الظاهرة ليست ذات تأثير يذكر على المجتمع الإسلامي المتدين بطبعه، والمحب لدينه وعقيدته حتى النخاع.

إن الإلحاد ليس له مستقبل في أرض الإسلام، فهي بالنسبة له أرضٌ بورٌ، لا زرع ينمو فيها، ولا شجرة تبسُق، فهي جرداء لا زرعَ فيها له ولا ماء، فأنىَّ أن يثمر فيها، فضلاً عن أن يجذر الجذور على ظنه. فالإسلام محميٌّ بحمى القرآن ذاته، والذي نزل من عند رب العالمين. هذا مع اعترافنا بأنَّ الإلحاد كالإيمان لا يمكن القضاء عليهما؛ لأن مثلهما مثل الشر والخير سيبقيان أبد الدهر إلى أن يقضي الله -تعالى- أمرًا كان مفعولاً.

1 - <https://www.facebook.com/PageKaferMaghribi/>

المبحث الثالث:
بين الإلحاد التقليدي والإلحاد في الواقع الافتراضي

يمكننا بدءًا أن نفرق بين ثلاثة أنواع من الإلحاد:

الأول، الإلحاد القديم الذي اتخذ من قضية إنكار الوجود الإلهي منطلقًا له، وسار على نهجه الملاحدة بعده.

الثاني، الإلحاد الجديد، وهو المصطلح الذي صكه الصحفي اللاديني (جاري وولف - Gary K. Wolfe)، ويقوم هذا الإلحاد على محاربة الأديان بدعوى أنها من قبيل الخرافات واللاعقلانية، وأبرز أعلامه: (ريتشارد دوكينز - Richard Dawkins)[١]، (سام هاريس - Sam Harris)[٢]، (كريستوفر هيتشنز -Christopher Hitchens)[٣]، (دانيال دينيت - Daniel Dennett)[٤]...

الثالث، الإلحاد في الواقع الافتراضي، وهذا النوع من الإلحاد ليس إلا إفرازًا للنوعين السابقين، بيْد أنه يَتزيَّى بِزيٍّ تقني، فيظهر على مواقع

---

١ - من أعلام الإلحاد الجديد (١٩٤١م)، بريطاني متخصص في سلوك الحيوان، صاحب كتاب وهم الإله.

٢ - من أعلام الإلحاد الجديد (١٩٦٧م)، مؤلف ومفكر أمريكي متخصص في علم الأعصاب، من مؤلفاته نهاية الإيمان.

٣ - كاتب بريطاني علماني من أعلام الإلحاد الجديد، (١٩٤٩- ٢٠١١م).

٤ - كاتب أمريكي من أعلام الإلحاد الجديد (مواليد ١٩٤٢م).

التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، متخذًا من الفيس والتويتر وغيرهما مما هو تقني تكنولوجي أداةً له.

هناك سمات تجمع بين الإلحاد القديم والإلحاد الجديد وهناك اختلافات بينهما لا يمكن إنكارها، بيْد أن ما يجمع الاثنين الاتفاق على إنكار وجود الله -تعالى-[1]، وما يترتب على ذلك من إنكار كل ما هو غيبي خارج عن نطاق الحس والعقل والتجربة، وإن اختلفا فإنهما يختلفان في الوسيلة المستخدمة في نشر الإلحاد، أو في شكل ما يدعو له، وهذه الوسيلة أو هذا الشكل يختلف ربما من عصر لعصر.

نحن نعلم أنَّ أول ما يطالعنا من الإلحاد القديم هو ظاهرة الدهرية، والدهريون هم من أنكروا وجود الله -تعالى-، ونسبوا إلى الزمان أو الدهر العلة الأولى للوجود، والدهر عندهم قديم ولا نهائي، وليس مخلوقًا على اعتقادهم، وقد ذكر القرآن هذه الطائفة في قوله -تعالى-: ﴿**وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنيَا نَمُوتُ وَنَحيَا وَمَا يُهلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهر**﴾ [الجاثية: ٢٤].

وهذه الطائفة تحدث عنها (الشهرستاني)[2] في كتابه المِلل والنِّحل، وقد قسمها إلى ثلاث فئات:

الأُولَى، تنكر وجود الله -تعالى- وتنكر البعث.

الثَّانِيَةُ، تقر بالله -تعالى- وتنكر البعث.

---

١ - انظر في هذه القضية: جعفر شيخ ياسين: الفيزياء ووجود الخالق، ص١٣.

٢ - أبو الفتح الشهرستاني، من علماء الأصول، ومن أشهر كتبه الملل والنحل.

والثَّالِثَةُ، تقر بالخالق وتنكر الرسل[١].

وهي كلها مظاهر إلحادية، وهي وإن لم تسم في القديم إلحادًا، وإنما دهرية، فهذا لا يعني إنها ليست مظاهر إلحادية، فكم من أفعال سميت بغير اسمها والقاسم المشترك بينها واحد، فالذي يجمع بين الدهرية والملاحدة كبير وإن اختلفت المسميات قديمًا وحديثًا، بل لا نظن إلا أن الأولى القديمة كانت الرافد الأساسي للثانية الحديثة ومعينها الخصب الذي نهلت منه بجوار غيره من روافد الإلحاد في الفكر الإنساني الحديث.

بل إن الأمر أقدم من هذا بكثير، فإن أول من تبنى الإلحاد كانوا يونانيين، فالتاريخ يحدثنا عن عدد من الملاحدة اليونان، منهم[٢]:

- (ديوجين الكلبي- Diogénēs) (٣٢٣ - ٤٢١ ق. م)[٣].
- (دياغوراس من ميلوس- Diagoras) (٤١٥ – ٤٦٥ ق. م)[٤].

وهذا النوع من الإلحاد كانت وسيلته التي كانت تناسب هذه الفترة هي:

- الكتابات المأثورة التي نقلها آخرون.

---

١ - انظر الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا، علي حسن قاعود، ص٦٠١.

٢ - انظر برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ف ٢٦.

٣ - فيلسوف يوناني، أحد مؤسسي المدرسة الكلبية.

٤ - أحد أعلام المدرسة السوفسطائية في اليونان القديمة.

- الحلقات الفلسفية والعلمية.
- الاختلاط بعامة الشعب في الطرقات.

وهـذا يعني أن قضية إنكار الله -تعـالى- ظهرت منذ قرون طويلة، ولم يخـف صراعها ضـد الدين يومًا، بل تزداد حدة الـصراع ضراوة، مع توالى السـنين وتـوالي الدهور، كـما يعني أن الإلحـاد له جـذوره العميقة التي تضرب في التاريخ الإنساني، وتواصل طرح الثمار المرة.

في حين أن الإلحاد الحديث كان أكثر ضراوة وتأثيراً. نحن نعلم أولاً أن الكنيسة في أوروبا كان لها تأثير كبير على شعوب الغرب في ظل فترة العصور الوسطى وسيطرتها على العقلية الغربية بالكلية[1]، فقد كانت مصدر العلم والمعرفـة بجوار مهمتهـا الأصلية كمصدر للدين، لكنهـا واجهت العديد من الإشـكاليات التي بدأت تطفو على السـاحة بعد الإنجـازات العلمية التي شـهدها العلم على يد كل من كوبرنيكوس وجاليليو ونيوتن، فظهرت قوانين جديدة في الرياضيات والفلك والجاذبية، الأمر الذي أفقدها الكثير من مصداقيتها، وبدأ الأتباع ينفضون عنها تحت طرقات العلم الجديد.

وعمدت الكنيسـة إلى إلحاق الأذى بكل من جـاء بالأفكار الجديدة، أو آمن بها، ومارسـت ضدهم كل ألوان الاضطهاد والاسـتبداد، وهذا كان له أثر كبير ومعاكس؛ إذ بدأت الكنيسـة تفقد دورها شـيئًا فشـيئًا، حتى إذا

١ - انظر حمود الرحيلي: العلمانية وموقف الإسلام منها، ص٣٥٠.

ما أقبل القرن السابع عشر بدأت حركة التنوير تزدهر شيئًا فشيئًا، فزادت الاكتشافات العلمية، وتبين زيف ما كانت تتبناه الكنيسة طيلة قرون من أفكار علمية ماضوية ثبت عدم صحتها.

وفي تلك الفترة ذات الأفكار التنويرية في أوروبا واكبها بعض الأفكار الإلحادية التي أخذت تنتشر في أوروبا ومنها إلى العالم كانتشار النار في الهشيم، ومن ثم تضاءل دور الكنيسة، وأصبح الغرب مهيئًا لقبول أي أفكار جديدة تخالف الدين -الدين الكنسي- فانتشر الإلحاد، وسادت أشكاله، بل وعدُّوا الدين أفيونًا للشعوب، وتبنوا الماركسية، وجاء سؤال (نيتشه- Friedrich Nietzsche)[1]: "هل مات الإله؟" ليحتلَّ مركز الصدارة في الفكر الأوروبي، وليتحول من مجرد رأي لفيلسوف حتى يصبح عنواناً يتكرر في الصحف اليومية بشكل مستمر. وكان ذلك متوافقا مع النفسية المتشككة والرافضة لكل ما ورثته عن الكنسية حتى أصبحت وكأنها ستقبل بأية فكرة لمجرد معارضتها لأفكار ومعتقدات الكنيسة التي ذاق الأوروبيون منها ومن استبدادها الأمرين طوال القرون الماضية»[2].

وهذا النوع من الإلحاد كانت وسيلته التي كانت تناسب هذه الفترة هي:

---

١ - فيلسوف ألماني (١٨٤٤م- ١٩٠٠م).

٢ - خالد بن محمد الشهري، الإلحاد تعريفه وأشكاله ونشأته، تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/١/١٤ ميلادي - ١٤٣٩/٤/٢٨ هجري على الرابط التالي:
https://www.alukah.net/sharia/0124635/>/<

- الكتب الفلسفية التي إما قامت على تبني منهج علمي جديد أو قامت على نقد الفكر الكنسي أو تبني الفكر التنويري الوافد.
- رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات.
- قاعات الدرس الجامعي.
- الندوات والمؤتمرات.

ومن ثمَّ فإن الإلحاد في الواقع الافتراضي -بما قام عليه من تجارب إلحادية سابقة امتدت لقرون أو من تجارب رافضة لوجود الدين الكنسي في الحياة- كانت لديه أرضية خصبة انطلق منها إلى بث أفكاره وسمومه عبر الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، مستخدمًا التقني في محاولة الإجهاز على المقدس الديني والقضاء عليه، فمواقع التواصل الاجتماعي مثلاً كانت مجالاً خصبًا استغله الملحدون إلكترونيًا في بث أفكارهم وسمومهم تجاه الشباب المسلم خاصة، إذ لم يكن القصد من إنشاء هذه المواقع أن يعلنوا إلحادهم، وإنما القصد نشر الإلحاد وكسب أتباع جدد له من البيئة الإسلامية، وانتقاد الإسلام تحت مزاعم جوفاء وأدلة واهية.

حسب موقع قنطرة بدأ (هشام نوستيك) «اسم مستعار»، نشاطه الإلحادي في الإنترنت، عبر برنامج المحادثة «بالتوك»، وانتقل بعد ذلك إلى «يوتيوب» حيث يجري حوارات تخصُّ الأديان في عدة قنوات تخصه، كما أنشأ موقعه الإلكتروني، وفي الآن ذاته استمر حضوره القوي على موقع فيسبوك، قبل أن يكون أوّل ملحد مغربي ينشر كتابًا ورقيًا باللهجة

العامية هو «مذكرات كافر مغربي» يحكي فيه شذرات من رحلة انتقاله من الإيمان إلى الكفر. حيث يقول: "الإنترنت غيّر حياتنا تغييراً جذريًا وأثر تباعًا على قناعاتنا وكيف نظهرها للعالم. لقد لعب الإنترنت أهم دور في خروجي النقدي للدين إلى العلن وأصبحتُ أتواصل مع الناس من مختلف بقاع العالم بكل سهولة وأريحية». يقول نوستيك لموقع قنطرة: «متفقًا مع فكرة رائجة كون مواقع التواصل الاجتماعي أضحت قادرة على تحويل عدد كبير من المسلمين إلى ملحدين، نظرًا لإمكانية النقاش العلني، دون خطوط حمراء" [1].

وهذا يعني أنَّ موجة الإلحاد الجديدة تتخذ شكلاً إلكترونيًا جديدًا، موظفةً التكنولوجيا في نشر الإلحاد واكتساب أعضاء جدد من خلال استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ليس هذا فحسب بل لقد وفر لهم الإنترنت العديد من الكتب الإلحادية والمعلومات عنه بصورة سهلة ميسورة، بعد أن كان الحصول عليها يعد محاولة باهظة التكاليف، وهي الكتب والمعلومات التي تثير الشك والريبة في قلوب الشباب المسلم، خاصة ذلك الشباب الذين لم يكن لهم نصيب يذكر من الوازع الديني والإيماني الذي يستندون إليه في مواجهة هذه الموجة الإلحادية.

---

١ - انظر إسماعيل عزام: دور الإنترنت في نشر الإلحاد بالمغرب والعالم الإسلامي مقال منشور بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠١٩م، وذلك على موقع:
<https://ar.qantara.de/content/%D8%AF%D988%%D8%B1-%>

ويـدرك الملحدون أن الصورة المرئية ربمـا تكون أكثر تأثيراً من غيرها على المشـاهد المسـلم، ومن ثمَّ اتجهوا إلى إنشـاء قنوات يوتيوبية (على اليوتيوب) وهذه القنوات هدفها الرئيس تسليط الضوء على الإسلام خاصة، بالطبع هذا التسليط من جانب نقدي يصل لحد ازدرائه والتقليل منه، ومن دوره في الحياة. من هذه القنوات قناة «فيق» وهي كلمة مغربية عامية تعني اسـتفق، أو اسـتيقظ، وصاحبها يصدر فيديوهات قناته بعنوان «تصرفيقا»، وهي كلمة مغربية تعني الصفعة أو اللطمة، متخذًا من الشبهات التي روج لها المستشرقون والمبشرون من قبل منطلقًا له لنقد الإسلام كقضية حقوق المرأة في الإسلام، قضية الرق، ومناسك الحج[١].

يقـول صاحـب هذه القناة لموقـع قنطرة إن ما سـاهم في خروجه عن الإسلام هي: "الأمور

اللاأخلاقية كالسـبي والرجـم وقتل المرتد ونـكاح الصغيرة وغيرها"، مشدداً على أن الأمر لم يكن سهلا، إذ عاش صراعًا داخليًا رهيبًا، قبل «أن يصغي إلى إنسـانيته»، ويبدأ "رحلة الشك»[٢]. هذه هي العوامل التي أدت

---

١ - انظر:

<https://www.youtube.com/channel/UCdjkdckqKwh-eEWImdzBJJw/videos>

٢ - انظر إسـماعيل عزام: دور الإنترنت في نشر الإلحاد بالمغرب والعالم الإسلامي مقال منشور بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠١٩م، وذلك على موقع:

<https://ar.qantara.de/content/%D8%AF%D988%%D8%B1-%>

به إلى العودة إلى إنسانيته كما يزعم، فالناحية الأخلاقية في الإسلام هي ما دعته إلى الإلحاد، وترك الدين الإسلامي؛ لكي يؤمن بإلهه هو، إلهه الذي صنع على عينه، وهداه إليه تفكيره الإلحادي. وليته تطرق إلى عامل آخر دعاه إلى ذلك؛ بل إنه يتخذ من أهم القضايا التي اعتنى بها الإسلام، وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتحثَّ على مكارم الأخلاق وتدفع إليها دفعًا ذريعة للانحلال من الإسلام. فكيف يتهم الإسلام بعدم مراعاة الجانب الأخلاقي؟ بل كيف يتخذ من العامل الأخلاقي ذريعة للتحلل منه مع أنه ليس هناك دين أو قانون بشري راعى الجانب الأخلاقي كما رعاه الإسلام؟

صاحبنا تغافل عن كل المجازر الوحشية والسلوكيات غير الأخلاقية التي تعج بها الحضارة الغربية التي يتشدق بها ويسير خلف ركابها هو وغيره من المستغربين باعتبارها القبلة التي يولون وجوههم شطرها في هذا الزمان، متهمًا الإسلام في أخص الخصوصيات التي نزل بها، فأين هذا السبي الذي يعده خرقًا للأخلاق الإنسانية؟! ألا يعلم صاحبنا أن سبي العقول الذي تمارسه الدول الغربية والحضارة الغربية على العالم عامة والمسلمين خاصة أكبر أثرًا من سبي الأجسام الذي يتحدث عنه؟ فضلاً عن أن قضية السبي التي يحاولون إلصاقها بالإسلام تمثل هدفًا لنقد الغرب منذ أكثر من قرنين من الزمان، بما يعني أنه محاك جيد ومقلد بارع لسابقين غربيين.

إن ما تمارسه أمريكا والغرب منذ قرون من العمل على سبي العقول لهو

أمر من الخطورة بمكان بحيث يمثل أشد ما يواجهه الإنسان من مخاطر لاأخلاقية، حتى صنعوا ضبابية على العقول بحيث تسير برأيهم وتقتفي أثرهم في قضايا هي في التحليل الأخير تعد مخالفة للعقيدة السمحاء. فليحدثوا عن أمر آخر غير السبي الذي يحاولون إلصاق التهم بالإسلام من خلاله، فليحدثونا عن تجارة أعضاء البشر التي يتزعمها الغرب المتوحش، ليحدثونا عن السبي الحقيقي الذي مارسته أمريكا والغرب في القرون الفائتة ضد بعض القبائل الأفريقية والأسيويين.

يقول الكاتب الأمريكي (دينيش دسوزا - Dinesh D'Souza)[1]: "ارتُكِبَت جرائم الإلحاد عمومًا من خلال أيديولوجية متغطرسة ترى أن الإنسان هو صانع القِيم وليس الله. فباستخدام أحدث تقنيات العلم والتكنولوجيا، يسعى الإنسان إلى تهجير الله وخلق جنة العلمانية هنا على وجه الأرض. وبطبيعة الحال إذا كان هناك بعض الناس غير الأكفاء فيجب القضاء عليهم من أجل تحقيق هذه المدينة الفاضلة «الجنة»، هذا هو الثمن الذي أبدى الطغاة الملحدون -ومن يعتذر لهم- استعدادهم لدفعه، وهم هنا يؤكدون مقولة فيودور دوستويفسكي «إن لم يكن هناك إله، فكل شيء مباح"[2].

---

١ - كاتب وناشط وسياسي أمريكي (١٩٦١م).

٢ - نقلاً عن إسماعيل عرفة: الإلحاد والعنف.. كيف صنع ملحدون أهم مجازر العالم وحروبه؟ على الرابط التالي:

<https://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/201812/9/>

الغريب أن عدد المشاهدات التي وصلت إليها قناة «فيق» في ستة فيديوهات فقط وصل إلى ما يزيد عن مليونين ومائتين وخمسين ألف مشاهدة، وهذا عدد كبير جدًا لقناة كل فيديوهاتها ستة فقط، على الرغم من اعتقادنا أنه ليس كل من يدخل لمشاهدة فيديوهات هذه القناة يعد ملحدًا، فهناك من يدخل بهدف النقد والرد، وهناك من يدخل بهدف البحث العلمي، وهناك من لديه حب استطلاع، وإن كان هذا لا يمنع من أن الفئة الأكبر ربما تكون محبة للاتجاه الإلحادي ومريدة له. لكنه على كل حال يبين ذيوع القناة ووصولها إلى عدد كبير من المشاهدين في الوطن العربي والإسلامي، وهنا تكمن الخطورة.

لكن ليس معنى ذلك أن الإلحاد صار ظاهرة متفشية وأمرًا جللاً، كما يحاول أن يصور الملحدون، ومن هنا يجب «ضرورة التنبه إلى التزوير المكثَّف والمدروس في تصوير الإلحاد بين المسلمين على أنه ظاهرة كبرى. والمقصود بذلك توهين نفسية المسلم وهز ثقته بدينه. ويساعد القومَ على هذا التزييف ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، التي تتيح التخفي وحجب هوية صاحبها، فيستطيع أن ينشر ما شاء في حرية مطلقة وغير مسؤولة -حتى أخلاقيًا-.»[1].

---

١ - منذر الأسعد: دليل مبدئي أمام دعوات الإلحاد، منشور بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ على الرابط التالي: <http://almoslim.net/tarbawi/285064>

المبَحَثُ الرَّابِعُ:
مَوَاقِعُ الإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافْتِرَاضِي وَتَوصِيفهَا

لا شـك في أن هـذه المواقع الإلكترونية تتبـع منهجًا واحـدًا، ولها غاية واحـدة وإن اختلفت السـبل الفرعية بينها، فالمنهـج النقدي الذي يقوم على نقد الدين سـواء أكان النقد نابعًا من أصحاب اتجاه علمي مادي، أو نابعًا من بعض الجهلاء والفوضويين الذين لا قيمة لهم ولا وزن إلا أن يسيروا كالقطيع مقلدين ومحاكين. أمـا الغاية فهي واحدة، وهي محاولة هدم الدين من أجل إقامة اللادين، ظنًا منهم أنَّ الدين عدو العمل ومكبل العقل، وهذا هراء.

هذه المواقع تعمل على عدة محاور:

- **الأَوَّلُ**، نقـد النصوص الدينية، والنظر إليهـا على أنها خطابات أنسنة يجوز فيها ما يجوز في النص الأدبي.
- **الثَّانِي**، نقد النبوات، والنظر إلى الأنبياء على أنهم كاذبون، وكيل الاتهامات الباطلة لهم، والتي تتعلق بشخصيتهم وحياتهم، وما جاءوا به من النصوص الدينية المقدسة.
- **الثَّالِـثُ**، النظـر إلى المعجزات عـلى أنها هـراء، وأنها مخالفة للعلـم والأسـباب الكونية، فلا دليـل عندهم إلا دليـل العلم، الدليل المادي المحسوس.
- **الرَّابِـعُ**، النَيل من الذات الإلهية، والنظـر إلى الكون على أنه لا

رب له، والانتقاص من قدر الذات الإلهية حاشا لله.

- **الخَامِسُ**، ترديد كل مقولات الإلحاد من بدء نشأته إلى يومنا هذا، في صورةٍ تشي بأنَّ هؤلاء مجرد مقلدين، لا جديد لديهم، ولا ابتكار في جعبتهم، فقد كانوا مبتكرين في طرق التقليد، مبدعين في وسائل المحاكاة.
- **السَّادِسُ**، طرح مجموعة من الشبه والأباطيل حول الأديان - خاصة الدين الإسلامي- بهدف تشويه الدين، والانتقاص من مكانته في قلوب أتباعه؛ كي يسهل عليهم العمل على اقتلاعهم منه بكل سهولة.

وهذا استهداف يعني كل ما يمت للدين بصلة من نصٍ ونبي وغيبيات... إلخ. ولك أن تتصور مبدأ كهذا ما مصير الدين عنده، ومن ثم فهي دعوة إلى تهميش الدين، بل واقتلاع جذوره، وإظهاره بصورة التخلف والجهل والرجعية، وهي الصفات التي وَصفت بها الحضارة الغربية في نشأتها الدين المسيحي الكنسي في أوروبا[1]. وفي الوقت الذي يرفضون فيه إبراز القدسية للشخصيات الدينية كالأنبياء والرسل وتولية وجوههم عنهم، نجدهم يظهرون القدسية لكل ما هو غربي من الشخصيات التي جعلوها علامة على الحداثة والتنوير، فنجدهم وقد صنعوا آلهةً للتنوير، فصار ديكارت إلهًا، وكانط إلهًا،

١ - انظر: زينب عبد العزيز: أثر الكنيسة السلبي في أوروبا في اتجاه الغرب إلى الإلحاد - الإلحاد وأسبابه (الصفحة السوداء للكنيسة)، ص.ص. ٢٤ و١٠٠.

وهيجـل إلهًا، وصار كل مفكر غربي حديث أو معاصر يأتي بالشـاذ إلهًا لهم يظهرون له من القدسـية ما لا يظهرون لله -تعالى-، وكأنَّ لسـان حالهم يقول هؤلاء آلهتنا الحقيقية التي نأخذ عنها ديننا الجديد، دين العقل والعلم والمادة.

إن هـذه الشـبكة -التي نراها شـبكة وهمية تدعي الكـثرة- تحاول أن تمارس الـدور الدعائي، فتدعي أنَّ عدد الملحدين كثيرون، وأن المؤمنين هم من يحاولون التقليل من شـأن الملحدين ومـن عددهم، هم يعتقدون أنهـم عندمـا زاد عدد الملحدين بدأ أهل الإيمان يشـتمونهم ويسـخرون منهم، ولا ينزلون لحوارهم؛ لأنهم لا يستحقون الحوار[١].

بل إنَّ الملحد الإلكتروني في هذه المنصة يعتقد أن عدد الملحدين زاد بصورة أكثر فأكثر، وهذا أدى إلى ضرب ناقوس الخطر، واعتبارهم فئة ضالة تم التغرير بها وغسـل أدمغتها، هذه الفئة لديها سوءُ فَهم للنصوص، لكن الغريب في الأمر أنهم يدَّعون أنَّ لديهم حقائق قوية، وليس مجرد تغرير أو سوء فهم. بيْد أن تلك المنصة الإلكترونية تحاول أن تُبرِّأ ساحةُ أتباعها مما أُلصـق بها من تهم، كنكاح الأخوات والأمهات، والنهم خلف الشـهوات والملذات، وتهمة القتل، وبيع الأوطـان من أجل حفنة دولارات[٢]. نعم،

---

١ - انظر: <https://www.youtube.com/watch?v=AhS64qb_lE4 >
انظر كذلك: <https://ar-ar.facebook.com/Il٧ad>

٢ - انظر: <https://www.youtube.com/watch?v=AhS64qb_lE4 >
انظر كذلك: <https://ar-ar.facebook.com/Il7ad>

نعلم أن تلـك التهم ألصقها أهل الإيمان بأهـل الإلحاد، لكن ليس معنى أن الطائفـة الأولى ارتضت لغـة النقاش والرد أنها تحولت من الهجوم إلى الدفاع، إذ إنهم لم يلهثوا خلف الملحدين، وليس في دينهم نقصٌ ليحاولوا أن يرقعوه كما يتوهم الملحدون.

إن هـذه المنصة الإلكترونية تحاول الترويـج الدائم لفكرها عن طريق نقـد الدين وإثارة الشـبهات حوله، من ذلك أنها تنفـي أن يكون كل نفس ذائقـة الموت مدعية أن هناك كائنًا بحريًا يُكذِب ذلك بداعي أنه لا يموت موتًـا طبيعيًـا، ومن ذلك التشـكيك في الحيـاة الآخرة بعـد الموت، هذه المنصة تدعي أنها تهدف إلى:

- نشر العلم والوعي.
- نبذ الجهل والخرافة.
- سيادة الأحكام المدنية.

والحقيقـة أنَّ هذه البنود أو الأهداف الثلاثة هي ما يتشـدق بها مروجو الإلحـاد في الواقع الافتراضي، والتـي يعملون على إذاعتهـا بين الناس، مع أنها في حقيقة الأمر ليسـت أكثر من محاولة نزع القداسـة عن الدين، ووضعـه في صورة المناقض للعلم والوعـي والحرية. ومن ثمَّ فإن البعث عند هـؤلاء غير صحيح؛ لأنه غير مثبت بالعلـم عندهم، وحاولوا التدليل عـلى ذلك بحيـوان تيولا البحـري، ذلك الحيـوان نوعٌ من أنـواع قناديل البحـر، وقنديل البحر -كـما هو متعارف عليه- يمـر بمرحلتين في عملية

نموه: الأولى مرحلة عدم النضج أو ما يسمى بطور البولب، وذلك عندما يكون حيوانًا بسيطًا للغاية، والثانية، مرحلة البلوغ أو النضج؛ حين يستطيع هذا القنديل التكاثر وإنتاج قناديل بحر أخرى. «وإذا كان من الطبيعي أن يمر أي قنديل بحر بمرحلة عدم النضج ثم النضج ثم الموت، فإن تيولا يستطيع أن يمر بهذه المرحلة بالعكس. بمعنى أنه مجرد أن يصل لمرحلة البلوغ يستطيع العودة لمرحلة عدم النضج مرة أخرى، ثم النضج ثم عدم النضج وهكذا. لذا لا يصل لمرحلة الشيخوخة أبدًا، وبالتالي لا يموت بصورة طبيعية!»[1].

ومن ثم ظنَّ الملحدون أنَّ ذلك دليل على تكذيب القرآن في إخباره عن أن كل نفس ذائقة الموت، مدعين أنَّ تيولا لا يموت، ومن ثم فهذا في فكرهم المريض دليل على أن الدين كاذب، لكن هؤلاء لا ينظرون إلا إلى نصف الكوب الفارغ؛ ويمكن إسقاط دليلهم هذا من عدة جوانب:

الجَانِبُ الأَوَّلُ، أنَّ العلماء عندما قالوا بذلك لم يقولوا بعدم موته على الدوام، وإنما قالوا بأنه لا يموت بصورة طبيعية، وهذا يعني أن تيولا يموت عن طريق آخر وهو طريق الافتراس؛ إذ تفترسه بعض الكائنات البحرية التي تتغذى عليه، «وتبين أن قناديل البحر هي الغذاء الكبير للسلاحف البحرية، وأن التوازن البيئي والطبيعي قد حقق هذه المعادلة منذ أن تواجد

1 - <https://www.ammonnews.net/print/131278>

هـذان الحيوانـان في البحـار.“ [1]، كما أنَّ «من أفضل وسـائل المكافحة للحدّ مـن ظهور وتكاثر القناديل هو زرع سـمك ”الترسـة البحرية“ التي تتغـذى على حيوان قنديـل البحر، أمـا مكافحته بالطـرق الكيميائية فلها مخاطـر كبيرة ومدمّرة لأنها تقضي على أحياء بحرية أخرى“[2]. وهذا يعني أنَّ ما ظنه الملحدون عن عدم موته أمر غير منطقي، فقد يستطيع أن يجدد خلايا جسده بالكلية لمواجهة الموت الطبيعي، لكنه لا يستطيع إنقاذ نفسه مـن الموت غـير الطبيعي عن طريق الافتراس أو غـيره، مما يؤكد خطأ ما انتهى إليه هؤلاء.

الجَانِبُ الثَّانِي، كيف يفهم هؤلاء أن تيولا هذا يسـتطيع أن يجدد خلايا نفسه إلى ما لا نهاية، فطبائع الأمور لا تشير إلى هذا، بل تشير على الدوام إلى أنَّ هنـاك مرحلـةً يقف عندها كل ذي نفس يسـلم فيهـا أمره ويقضي عندها نحبه، خاصةً أنَّ العلم لا يستطيع أن يفسر لنا هل يستطيع هذا النوع من قناديل البحر أن يجدد من خلايا جسده على الدوام، أم أن هناك مرحلة يجب أن يقف عندها، بمعنى آخر لم يسـتطع العلم أن يؤكد لنا فرضية هذا التجديد الخلوي على الدوام.

الجَانِـبُ الثَّالِـثُ، أن التوازن البيئي يسـتلزم أن يعيش كل كائن دورته، وإلا فـإن ذلك يؤثر على توازن البيئـة، ويصيبها بالأضرار، وهذا له مردوده

1 - <http://www.gafrd.org/posts/483224>

2 - <http://www.gafrd.org/posts/483224>

السيئ على الحيوان والإنسان وربما النبات على حد سواء.

هــذه القنوات وغيرهــا تنطلق في نقدها للإســلام من ظاهرة الإســلام السياسي، فهي تحاول أن تظهر الإسلام على الدوام في صورة المتهم الذي دائمًا ما يحاول الدفاع عن نفســه ومعتقده، والحقيقة أن الإسلام من ظاهرة «الإســلام الســياسي» التي ينتهجها بعض المتشــددين الآن في محاولتهم الوصول إلى السلطة السياسية تحت ستار ديني؛ لأهداف دنيوية أكثر منها دينية. وهذا لا يمنع من أن يكون للإســلام سياســته التي تقوم على أســس أخلاقية بالأساس يحاول أن يؤكد عليها المعتدلون من المسلمين.

وفي موقــع الإلحاد هو الحــل نجد أنه موقع أو مدونــة كل همها إثارة الشــبه والأباطيل ضد الإسلام خاصةً، نعم هو يوجه اتهاماته لكل الأديان، دون استثناءات، لكنه يهتم بالإسلام أكثر من اهتمامه بأي دين آخر، ويكيل لــه من الاتهامــات ما لا يكيل لغــيره. ويخصص هذا الموقع نفســه لعدة أهداف[1]:

- **الأَوَّلُ**، نقد الذات الإلهية -حاشا لله-.
- **الثَّانِي**، نقد شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله سلم.
- **الثَّالِثُ**، الادعاء بتناقض القرآن.
- **الرَّابِعُ**، السخرية من الإعجاز العلمي في القرآن.

1 - <https://il7ad.wordpress.com>

- **الخَامِسُ**، الدعوة العلنية للإلحاد.
- **السَّادِسُ**، نقد الكتب السماوية «االتوراة والإنجيل والقرآن».

إذن فإنَّ الدين عند هؤلاء وَهْم، ويضيفون قائلين: «كذلك الروح. وكذلك الآلهة. وكذلك جميع الأساطير التافهة. فهي جميعًا أوهام، أوهام قد تبدو للكثير منا وكأنها واضحة وضوح النهار وقد يراها بعض الناس ويؤمنون بوجودها كما يرون السماء بصفائها وشمسها ونجومها وكما يؤمنون بزرقتها. ولكن بعد دراستها والنظر إليها بعين ثاقبة، نجد أنها كلها كالسماء: أوهام خلقتها عقول البشر لصغرها ولضعفها. ولعجزها عن فهم ماهيتها وسبب رؤيتهم لسرابها ولعجز عقولهم عن مواجهة أكبر أوهامها، والذي هو إنكارها لعجزها.»[1]

إن الإشكالية الأساسية التي يقوم عليها الإلحاد هو تبني الأقوال والشعارات وإلقاء التهم دون سند أو دليل، هو قد يعرض شبهته في ثوب يظن أنه منطقي، وما هو بمنطقي، يظن بأنه عقلي، وما هو بعقلي، وإذا ما أعوزته السبل تراه يتجه إلى الغريب والشاذ، والنظر إليه على أنه أساس الدين، لينطلق منه لمحاولة هدمه، وما هو من أساس الدين من شيء.

المَبحَثُ الخَامِسُ- مَرَاكِزُ الإِلحَادِ الأَجنَبِيَة

في حين نجد الاتحاد الدولي للملحدين -وهو اتحاد عالمي له

١ - موقع الإلحاد هو الحل، على الرابط:

https://il7ad.wordpress.com

صفحاتـه على الفيس بـوك والتويتر وغيرهما، تأسـس في واشـنطن عام ١٩٩١م- يتشـعب داخـل المجتمعات الإسـلامية، على الرغـم من كونه موقعًا غربيًا لغته الرئيسـة هي اللغة الإنجليزية، ولذا نجد له مراكز تابعة له في العديـد من دول العالم، ضمن عدة مواقع، وهـذه المواقع كلها والتي تتبع الاتحاد الدولي للملحدين تعمل على نشر الإلحاد من خلال منصات المواقع الإلكترونية، بل إنها تمثل حلقة من حلقات الدعاية لزعماء الفكر الإلحادي في العالم، بالعمل على التنويه على كتبهم وأهميتها لكل ملحد وكيفيـة اقتنائهـا. فهذا الاتحاد دائـم الاهتمام بكتابات (ريتشـارد دوكينز- Richard Dawkins)[١] و(سـام هاريـس- Samuel Harris)[٢] وغيرهما من الملحدين المشهورين حول العالم.

لكننا مع ذلك نعتقد أن أغلب صفحات الإلحاد على الإنترنت -سـواء أكانـت فيس بوك أو يوتيـوب أو تويتر أو غيرها- تحـاول أن تصنع حول نفسـها هالة من الضخامة؛ وكأنها تحاول أن تخدع الأتباع، فتختار لنفسها اسـمًا براقًا يدل على الاتحاد أو العالمية، وهو في الأساس لا مجال له من العالميـة، ولا دليل فيه على الاتحاد، فكلها نوع مـن الدعاية الكاذبة التي

١ - مـن أعلام الإلحاد الجديد (١٩٤١م)، بريطاني متخصص في سـلوك الحيوان، صاحب كتاب وهم الإله.

٢ - من أعلام الإلحاد الجديد (١٩٦٧م)، مؤلف ومفكر أمريكي متخصص في علم الأعصاب، من مؤلفاته نهاية الإيمان.

تحاول من خلالها جلب الأتباع، أو لفت النظر إلى أفكارها المريضة.

مـا يعني أن هذه الصفحـات تمارس الخداع، فهي من جهة لا وزن لها ولا قيمـة، ومن جهة أخرى تحاول أن تنتشر بخبث بين قطاع من الشـباب عـلى هذه المنصات الإلكترونية، وهي في سـبيل ذلك تتخـذ من التقليد والتكـرار أداة لهـا، تقليـد الملحدين الغربيـين في أسـاليبهم ومناهجهم وشـبهاتهم الجوفاء، والتكرار يتمثل في ترديد ما قاله أسلافهم من منكري الأديـان والألوهية والبعث، وإن حاولـوا أن يطرحوه في ثوب جديد. ومن تلـك المنصات شـبكة ومنتـدى الملحدين العـرب، واتحـاد الملحدين العرب، وملحدون عقلانيون، وملحدات وملحدين، وكلها صفحات على الفيـس، وهكذا بقية الصفحات على الفيـس، من ذلك أيضًا بعض روابط المنتديـات والمدونات، كالإلحاد هـو الحل وغيرهـا، الغريب في الأمر أن هناك العديد من الصفحات المنشـأة من سـنين عـلى تلك المنصات، ومـع ذلك لم تجد إلا قلة من المتابعين، الذين نظن أن بعضهم غير موافق للفكـر الإلحـادي، وإنما تابع المنصـة من باب النقد أو المناقشـة أو من باب البحث العلمي، الأغرب من ذلك حقًا أن هذه المنصات المنشأة منذ سـنوات تقل فيها مسـاحات الرأي، بحيث قد تجد أن آخر ما نشر فيها من قبل القائمين عليها منذ شـهور وربما سنوات[1]، وهذا ربما له مؤشر مهم،

١ - انظر على سبيل المثال موقع الإلحاد هو الحل، على الرابط:
https://il7ad.wordpress.com

وهــو أن أصحــاب هذه المنصات فقــدوا الأمل في وجود أتبــاع كُثر كانوا يَرجُونهم؛ نتيجــة التخبط العقلي وعدم الأمانة العلميــة البحثية، والاتجاه الدائم نحو نقد الدين.

الفَصْلُ الثَّانِي

دَوَافِعُ الإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافتِرَاضِيّ

لا شـكَّ في أنَّ هنـاك عـددًا من الدوافـع أو العوامل التـي دفعت إلى انتشار الإلحاد في الواقع الافتراضي، وهذه الدوافع تتنوع ما بين الشخصية والجماعيـة، وهذا ما يفسر لنا لماذا تتعدد هـذه الدوافع وتكثر، بحيث لا تقـف عند دافع واحـد. فمؤثرات الإلحـاد على الواقـع الافتراضي قد لا تختلـف عن مؤثرات الإلحـاد التقليـدي، فدائمًا ما نجد اشـتراكًا بينهما في كثـير منها، مع الإقـرار بوجود اختلاف عند كل منهـما في بعض هذه المؤثـرات. لقد لاحظنـا أن دوافع الإلحاد على الواقع الافتراضي تنقسـم إلى قسمين:

- قِسْمٌ فَردِيٌّ شَخصِيٌّ: وهذا القسم يندرج تحته:
- عدمية الوازع الديني.
- الدافع الأيديولوجي.
- الدافع الاجتماعي الاقتصادي
- الدافع العَقَدي.
- الشهرة وحب الظهور.
- الشهوانية الغرائزية.
- قِسْمٌ جَمَاعِيٌّ شِبهُ مُؤَسَّسِي: وهذا القسم يندرج تحته:
- الدافع السياسي.

- دافع غربي للقضاء على الدين.
- دافع داخلي لكسر شوكة التيارات الدينية.

المبْحَثُ الأَوَّلُ:
الدَّوَافِعُ الفَرِدِيَّة الشَّخصِيَّة

ونعني بالدوافع الفردية الشخصية، تلك الدوافع النابعة من ذات الشخص، والتي يؤمن بها ويسير بمقتضاها في تمسكه بالإلحاد ورفضه للأديان، دون أي تدخل شِبه مؤسسي أو جماعي.

أَوَّلًا: عَدَمِيَّةُ الوَازِعِ الدِّينِي

لا يمكن أن ننكر أن غياب الوازعية الدينية أحد الدوافع أو العوامل التي تقود الملحد على الواقع الافتراضي إلى إلحاده. فثقافته الدينية ضحلة؛ كونه لم ينشأ على التربية الإيمانية الأصيلة، ومن ثم فقد صار الدين بالنسبة له شيئًا عبثيًا لا يعرف قيمته، ولا يحفظ له قدره، ومثل هؤلاء ينطلقون على المواقع الإلكترونية للاستهزاء بالدين والتقليل من شأنه، وعدم الاعتراف بالخالق كإخوانهم الذين يمدونهم في الغيّ من أرباب الإلحاد التقليدي. ولو أن هؤلاء أمعنوا النظر لاستدلوا على وجود الله -تعالى- بدليليِّ: الخلق

والإيجاد والحكمة والإتقان[١].

وقد يكون لهذه العدمية أسبابٌ أخرى، فقد تثور لديه بعض التساؤلات الدينية التي تشكل له بعض الإشكاليات، لم يجد إجابة عليها، أو لم يستطع رجال الدين أن يجيبوه عنها، وقد يتعلق الأمر بالتباس الأمور عليه، عندما يجد كمًّا من الشبهات المثارة حول الأديان والتي تعلق في ذهنه، ولم يجد لها في نفسه الرد الشافي لقلبه والمقنع لعقله.

فنحن نجد مثلاً اتهامات للأديان بالتعصب أو التشدد أو امتلاك الحقيقة المطلقة[٢]، وهذه كلها تجد صداها عند الملحدِ في بداياته، نتيجة عدمية الوازع الديني الذي يزداد شيئًا فشيئًا مع عدم القدرة على فرز هذه الاتهامات. وأكثر الأديان انتقادًا من الإلحاد هو الدين الإسلامي؛ لأن الملحدين أكثر الناس جهلاً به، نتيجة الاتهامات المثارة في الغرب والتي وَجدت لها من يساندها ويدعمها من بني جلدتنا. فهناك عدمية معرفية بالإسلام الحقيقي عندهم، الأمر الذي يقودهم إلى وضعه نصب أعينهم، ويجعل له النصيب الأكبر من الشبهات والافتراءات.

والملاحظ على مواقع العالم الافتراضي: العربية أو الأجنبية سواء على الفيس بوك أو المدونات أو اليوتيوب أو غيرها يجد هذه العدمية بارزة بشدة، ومن ثم تجد اتهامات للإسلام تحديدًا من قبل: سفك الدماء،

١ - انظر عبد الله القرني: المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، ص.ص. ١١٠-١١١.

٢ - وهذا ما نجده في كتابات العلمانيين، انظر: مراد وهبة: ملاك الحقيقة المطلقة، ص٥.

الانتشار بالسيف، عدم الاهتمام بالعقل والعلم، التعصب المقيت، شهوانية صاحب الرسالة، القرآن من عِنديَّات النَّبي[١]، وهي كلها افتراءات وأكاذيب ليس لها أساس. ومن ثم نفهم أنَّ هذه العدمية آلت بالملحد إلى إلحاد وباللاديني إلى لادينيته وباللاأدري إلى لاأدريته.

ثَانِيًا: الدَّافِعُ الأَيدُيولوجي

إن العلاقة بين العلمانية والإلحاد علاقة لا يمكن بحال من الأحوال إنكارها أو التقليل منها؛ فلا أظن ينكرها إلا جاحد، بل نظنهم ينظر بعضهم إلى بعض على أنهم في خندق واحد ضد الإسلام، ولذا ترى الأهداف واحدة، وإن اختلفت التصريحات، فالتصريحات شيء، والنوايا شيء آخر، فالهدف الأول تقويض الإسلام، وعدم ترك الساحة ليكون له تأثيره الإيجابي في المجتمع، والثاني تشويهه في عقول أتباعه، والثالث بناء الدولة الإلحادية أو التنويرية أو العلمانية، قل ما شئت، وغيرها من الأهداف الفرعية التي تصب في صالح هذه الأهداف الثلاثة.

إنَّ الإلحادي والعلماني لا يمكن أن تثنيهما عن رأيهما، حتى مع توافر الأدلة على خطأ ما يذهبان إليه من أفكار ومعتقدات، فالملحد والعلماني لا يرى إلا ذاته، ولا يؤمن إلا بعقله، فالكل عنده عقولهم مريضة، إلا

١ - انظر أعداد مجلة الملحدين العرب، على الرابط التالي:
<http://arabatheistbroadcasting.com/program/magazine>

هو، فعقلـه مَلَك ناصية الصواب والقول الحق، وهـو بذلك يتخذ اتجاهًا أيديولوجيًـا لا يختلـف عـن ذلـك الاتجـاه الأيديولوجي الـذي يتخذه المتطـرف. فهو يضيق بالنقد، ولا يلتـزم بمعيار العقل الذي يدعي أنه آمن به، مادام القول أو الفكر يختلف عن قوله وفكره.

وهـذه الجزئيـة نراها في الملاحـدة عـلى المواقـع الإلكترونية، فهم يضيقـون بالنقد، إلى درجة أنه عندمـا يفحمه الخصم ذو الاتجاه الإيماني تراه يتخذ أسـلوبَ السـخرية والاسـتهزاء[1]، ويغيب عقله الذي هداه إلى الحـق المبين على ظنه! في صورة تمثل بعـدًا أيديولوجيًا صرفًا، فما دمت أيهـا الملحد تتخذ من أداة ما منهجًا فإنه يجـب ألا تتخلي عن هذه الأداة مطلقًا، أو أن تتخذ غيرها بديلاً، إلا أن تكون مدعيًّا.

هـذا الموقـف الأيديولوجي في الإلحـاد في الواقع الافـتراضي يقوم عـلى التعصب البغيض للمذهب[2]، ثم يتطـور الأمر إلى نوع من التطرف الفكـري، الذي يُقـضَي معه على الأخضر واليابس، فـترى مواقع الإلحاد مليئة بالسـب والشـتم لكل ما هـو مقدس، لا تختلف الـذات الإلهية في ذلك عن الذوات البشرية من أنبياء ورسل، فكيف ننهى غيرنا عن شيء ثم

---

١ - انظر محمـود جروين؛ وغادة موسى: الإلحاد بين المراهقين في مصر هل يرقى لمستوى الظاهرة؟ على الرابط التالي:

<https://www.eremnews.com/entertainment/society/1678309>

٢ - انظر: </https://www.youm7.com/story/2014/5/19>

نأتيه؟! ولا شك في أنَّ هذا السب والشتم الناتج عن التعصب الأيديولجي لا يمثل عِلمًا أو معرفة، بل هو - في التحليل الأخير - دليل على الفقر فيهما، وعدم الحظوة منهما بشيء.

ومثل الملحد على مواقع التواصل الاجتماعي -وربما غيرها- وتعصبه، كمثل آلة لا تفقه إلا شيئًا واحدًا، لا تستطيع إتيان غيره، وإن حاولنا خلاف ذلك فلن نأتي منها بما ينقع غلة، فكذا الملحد لا يعرف إلا شيئًا واحدًا، ولا يؤمن إلا بمعتقد واحد، وهو عدم وجود الإله، فإن قلت له: الله موجود بدليل العقل ذاته، يقول لك: الله غير موجود، فإن قلت له ومن خلق هذا الكون الفسيح؟ أتراه خُلِق مصادفة أو اعتباطًا؟ يقول الله غير موجود، فإن قلت: وما دليلك على عدم وجود الله -تعالى-؟ قال: الله غير موجود. وهكذا في تعصب بغيض للمذهب، واتجاه أيديولوجي لا يريد إلا الانتصار على الخصوم.

وظنِّي أنَّ الملحد الإلكتروني أشد جهلاً وأيديولوجية من الملحد التقليدي؛ لأنَّه لا يناقشك الحُجَّة بحجة، ولكن يقابل الحُجَّة بالسب، والمنطق بالاستهزاء، والدليل العقلي بالتعصب الأيديولوجي. إذن ففي الإلحاد في الواقع الافتراضي لا مجال للمناقشة والحوار، وإنما المجال لافتراءات أيديولوجية يطلقها الملحد على المنصات الإلكترونية، ولا يأبه برد، ولا يكلف نفسه مؤنة الحوار مع الآخرين أو الرد على حججهم؛ لأنه ليس لديه ما يرد به عليهم.

ثَالثًا: الدَّافِعُ الاجتِمَاعِيُّ الاقتِصَادِيُّ

ممَّا لاشك فيه أنَّ الإلحاد يهدف إلى تغيير النُظُم الاجتماعية والاقتصادية القائمة، بهدف ترسيخ قواعد الإلحاد في مفاصل الدول الإسلامية، ففيما يتعلق بالمنظومة الاجتماعية فإننا نعتقد يقينًا أن الإلحاد يعمل على الدوام على نسفها، بهدف الإتيان بمنظومةٍ مغايرةٍ تُدعي التنويرية والتقدُّمية، وبزعم الانطلاق بالإنسان إلى رحابٍ من العقل والتفكير النقدي.

إن تغييرَ المنظومة الاجتماعية دافع رئيس من دوافع الإلحاد في الواقع الافتراضي خاصةً، ولا يكتمل هذا الدافع في دولة الإلحاد إلا بالقضاء على الدين، وهذا ما أكده أحد الملحدين على الإلكتروني قائلًا: «ومن جهة المنافع الاجتماعيّة للإلحاد، والتي وجب القول والتّأكيد على أنَّها 'افتراضيَّة' أيضًا، حيث إنّه لا يوجد مجتمعٌ أو دولةٌ ملحدةٌ على أرض الواقع إلى الآن، وهنا أفرّق بين الدّولة العلمانيّة، والدّولة الملحدة، حيث إنَّ الدّولة العلمانيّة تمنح كلَّ الأديان والمعتقدات قيمةً متساويةً عادلة، بينما الدَّولة الإلحاديَّة التي 'أفترضها' هنا تتبنّى موقفًا سلبيًّا من الأديان، وتعتبرها غير ذات قيمة»[1].

مع أنَّ واقع الأمر يشي بأنَّ الملحدَ لا اعتراف بوجوده داخل هذه المنظومة الاجتماعية، نعلم يقينًا أنه لا يجد من يناقشه في الغالب، أو

---

١ - لوجيكال «اسم مستعار»، فوائد الإلحاد، على الرابط التالي:
<http://arabatheistbroadcasting.com/essay/011358475978>

يصنع معه مجالاً للأخذ والرد ومناقشة أفكاره والرد عليها إلا فيما ندر، بل في الغالب لم يقتنع متعمدًا أو غير متعمدٍ للردود التي تأتيه، إنَّ "المجتمع لم يعرف طريقهُ للنقاش مع الملحد، المجتمع لا يأخذ أو يعطى معه، وعندما يتحول شخصٌ إلى الإلحاد فهو لم يجد عند الناس الذين تناقش معهم ردودًا ترضيه والإلحاد ليس وليد هذا الزمان، بل إنه موجود فى المجتمع منذ فترات طويلة، لكن بدون مجاهرة، ولكن حدث العكس وأصبح إثارة وسائل الإعلام لفكرة الإلحاد، واستضافة الملحدين على الهواء لمناقشتهم بغير علمٍ، ولا قدر كافٍ للتوجيه والمناقشة، وإثبات خطأ ما يعتقد، فالإعلاميون يقومون بنشر أفكار الملحد التى لم تواجَه بأىّ مقاومة أو نقاش عقلى دينى، فلم يكن الهدف الأساسى لديهم هو إظهار خطأ نظريته، بل الهدف هو الشو الإعلامي والشهرة لاستضافة ملحدةٍ مع مذيعةٍ وطردها على الهواء لأنها تراها كافرة تسبُّ الله والرسول"[1].

ولذا فإنَّ دافعَه الرئيس القضاء على هذه المنظومة التي ينظر إليها على أنها لا تفي بتحقيق متطلباته الإلحادية والرؤى والاستراتيجيات التي ينتوي السير عليها للانعتاق عن هذه المنظومة. ومن ثمَّ فإنَّ دافع الملحد الإلكتروني يصبُّ في هذا الاتجاه، إذ يعمد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وصفحات النت المتعددة أن يُشَوش على هذه المنظومة،

١ - انظر: <https://www.youm7.com/story/2014/5/19/>

محاولاً التمهيد والتأسيس لمنظومة جديدة قوامها إلحاد لا يقبل بوجود الدين مطلقًا، محاولاً نسفه نسفًا من الوجود.

كما أنَّ الدافع الاقتصادي يستحوذ على تيار الإلحاد، إنهم يحاولون أن يُطبقوا أفكار (ماركس) بحذافيرها، ويسيرون خلفها حذو القُذَّة بالقُذَّة، وهذا ما تؤكده بعض النصوص على الإلكتروني، حيث يقول أحد الملحدين: «الدولة الإلحاديّة -إذا وُجِدَتْ- سوف تتمتّع بأولويّات اقتصادية سليمة نافعة، ففي ظلّ غياب وضع الغايات الغيبيّة على رأس أولويّات الدّولة فإنّ الدّولة ستوجّه مصروفات هذه الغايات الأيديولوجيّة والدينيّة إلى قنوات أخرى، يكون المجتمع في أمسّ الحاجة إليها كإصلاح البُنى التَّحتيّة والتَّعليم والقضاء والصّناعة والزّراعة... إلخ. فلا تُنفق ميزانيّة الدّولة من أجل بناء مسجدٍ ضخمٍ، أو كاتدرائيّةٍ كبيرةٍ، مع وجود جياعٍ ومحتاجين وبنى تحتيّةٍ سيّئة، كما هو الحال في عالمنا العربي السّعيد»[1].

وهو هنا يتفق مع ما انتهى إليه (ماركس)، فالدين لا مجال له هنا على زعمهم، ومن ثم فهو لا يمثل غايةً، فضلاً عن أن يكون موجودًا في الدولة من الأساس، استنادًا إلى ما قاله هو من أنَّ الدين أفيون الشعوب. فـ(ماركس) كان يؤسس لاتجاهٍ اقتصادي يبنى على الإلحاد ويتزيَّى بزيِّه، وتخرج من تحت عباءته كل النتوءات الاقتصادية التي للأسف يتأذى منها

١ - لوجيكال «اسم مستعار»، فوائد الإلحاد، على الرابط التالي:
<http://arabatheistbroadcasting.com/essay/011358475978>

العالم الآن، على الرغم من أنَّ هناك من يكابر ويعاند، ولا زال إلى الآن يَدَّعي كذبًا بصدق النظرية الماركسية.

إنَّ صاحب هذا النص، يفترض هنا أنَّ الإسلام دينٌ لا يدعو للإصلاح ولا يهتم بتطوير على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها، وكأنه ليس هناك إصلاح للبُنى التحتية في الإسلام، وهذا كذب وافتراء، إذ مَن قال إنه لا يهتم بالصناعة والزراعة والتعليم وغير ذلك من المجالات، ولو كان لدى هؤلاء أقل اطلاع على الإسلام لعلموا أنَّ ما انتهوا إليه ليس سوى افتراء شنيع على هذا الدين الحنيف.

ولنا هنا أن نتساءل هل بناء دور العبادة من أموال الدولة؟ أظن أنَّه في الغالب لا؛ لأنَّ دور العبادة تبنى من أموال التبرعات من المتدينين أنفسهم، ولا تكلف الدولة مليمًا واحدًا، إذن فإنَّ مصروفاته ليست من موازنة الدولة، وفرضًا إذا كانت أمواله توجه من قبل الدولة إلى أي تجاه كيفما اتفق، فهل هذا خطأ الإسلام أم خطأ الحكام والساسة؟

رَابِعًا: الدَّافِعُ العَقَدِيُّ

الملحد كما قلنا منكرٌ لوجود الله -تعالى-، غير معترف لا بالأديان ولا بالرسل، وهو بذلك يُكّن كلَ عداوةٍ للدين، خاصةً الإسلامي، ولذا فإن الدافع الرئيس في نظرنا للإلحاد على الواقع الافتراضي هو محاولة تشويه الدين. الغريب في الأمر، أن تجدَ الكثير ممن يقومون على أمر تلك الصفحات

الإلكترونيــة من أتبــاع الديانات الســماوية، خاصةً المسـيحية الغربية ومن والاها. وقد يمارس الملحــد في المواقع الإلكترونية دور التخفي، فيتظاهر بالإســلام، وقد يكون مرتدًا عنه، أو مــن أتباع ملةٍ أخرى، «ويضاف إلى هذه الملاحظــة المهمــة، جملة وقائع ســقطت فيها الأقنعة، من خلال مناقشــة بعض المفكرين والمثقفين المســلمين لزاعمــي الإلحاد، فيتبين أنَّ المتنكر باسم مسلم، لا يعرف أبجديات ما يعرفه المسلم العامي عن الإسلام!»[1].

وهذا يقودنا إلى شيءٍ مــن الأهمية بمكان، وهو أنَّ أتباع بعض الأديان يعملــون عــلى التَّخفــي وراء ســتار الصفحــات الإلحادية للكيــد للدين الإســلامي، كنــوع من أنــواع الصراع بــين الأديان، وإلا فلــماذا تُخصص صفحات إلحادية معينة جهودها للنيل من الإســلام وحده، ولماذا لا تنتقد الأديان الأخرى، حتى وإن نقدتها، فإنها تنقدها على استحياء.

وأيًــا ما كان الأمر فإن الدافع العَقَدي من الأســباب الجوهرية للإلحاد على الواقع الافتراضي، ولا يظهر الدافع العَقَدي والإيمان بالإلحاد إلا من خلال فهم موقف الملحد من الدين، إنَّ الدين في نظر هؤلاء المتحصنين بالمواقــع الإلكترونيــة مجرد أفيون للشــعوب[2]، يُســتخدم لتخفيف آلام

---

١ - منذر الأســعد، دليل مبدئي أمــام دعوات الإلحاد، منشــور بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ على الرابط التالي: <http://almoslim.net/tarbawi/285064>

٢ - وهــذه المقولة صاحبها (ماركس) في الأصل، وقــد رد عليها (عباس العقّاد) ردًا مفحمًا، انظر: عباس محمود العقاد: أفيون الشعوب، ص٩.

الشعوب؛ كي تخضع للسلطة السياسية والسلطة الدينية رغبةً في النعيم الأبدي، وهي النظرة نفسها التي يحملها أتباع الإلحاد عامة، سواء أكان تقليديًا أم على الواقع الافتراضي.

الغريب أنَّ زعماء الإلحاد المعاصرين كـ(ريتشارد دوكينز)، و(سام هاريس) وغيرهما لم يكتفوا بما ألّفوه من كتب، وإنما كانت لهم مواقعهم وصفحاتهم على المنصات الإلكترونية، إيمانًا منهم بأنَّ الإنترنت له دور كبير في نشر الإلحاد، بهدف القضاء على الدين. وفي هذه المواقع يؤكدون على موقفهم الإلحادي الذي أظهروه في كتبهم، ليس هذا فحسب، بل كانت هذه المنصات الإلكترونية تعمل على وصولهم إلى المتابعين بطريقة مباشرة، ويتعرفون من خلالها على ردود أفعالهم، ونقاشهم ومحاورتهم ومجادلتهم[1].

خَامسًا: الشُّهرَةُ وَحُبُ الظُّهُورِ

هناك نفرٌ من الملحدين على المواقع الإلكترونية كل همهم وشغلهم الشاغل صنع هالة حول أنفسهم، حتى يكتسبوا شهرة ويكونوا معروفين بين الناس، وتلك إشكالية نجدها عند عدد غير قليل من الملحدين،

١ - انظر صفحة سام هاريس على الفيسبوك على الرابط التالي:
https://www.facebook.com/samuelbenjaminharris
وانظر صفحة دوكينز على التويتر على الرابط التالي: <https://X.com/richarddawkins>

وبالنظـر إلى هذا النفر نجد أنهم قليلو المعرفة، غير ملمّين بأبعاد القضية، لا ينتهجـون في أقوالهـم مناهـج علمية، فهـم فريقٌ أقرب مـا يكون إلى الانحلال الأخلاقي منه إلى أي شيء آخر، ربما وجد هذا الفريق أنَّ طريق الإلحاد هو أيسر الطرق لإشـباع رغباته ونزواته المادية، التي لا تسـمح له الأديـان باختراقها إلا بحقهـا، كما أنها من أيسر الطـرق في الوصول إلى الشهرة بين الناس.

هذا الفريق إذن ناقل أمين لما سـمعه عـن الإلحاد هنا وهناك، أو ربما قرأ شيئًا قليلاً عنه هنا وهناك، فصادف هوى في نفسه، فانطلق إلى التطاول على الأديان وسـبها وشتمها، هذا الفريق من الأفضل ألا نُوليه اهتمامًا في الرد؛ لأنَّ عوامل فشله تكمن في أسلوبه الذي يفهمه الرجل العادي ويفطن إليه، فضلاً عن المثَّقف. وهـو بذلك يختلف عن الفريق الإلحادي الآخر عـلى مواقع التواصل الاجتماعـي الذي يُعَد مثقفًا بعـض الشيء، وقارئ لأعلام الفكر الإلحادي في العالم، ويتكئ على بعض القضايا الدينية؛ لكي يدعـي شـبهًا عليها[1]، وهذا الفريق هو ما يجـب أن نوجه كل جهودنا في الرد عليه، أما الفريق الأول فجهله يكفيه؛ ذلك أنَّه لا يستند إلا إلى جهله، وجهله هذا إمَّا يكشـفه أمام المتابعين، وإمَّا يودي به إلى الوقوع في براثن التناقض، بما يعني أنَّ عوامل فشله واندحاره كامنة فيه، لا في خارجه.

---

١ - انظر أعداد مجلة الملحدين العرب، على الرابط التالي:
<http://arabatheistbroadcasting.com/program/magazine>

سَادسًا: الشَّهوَانِيَّةُ وَالغَرَائِزِيَّةُ

هناك نفرٌ من الملاحدة على مواقع التواصل الاجتماعي، تشعر للوهلة الأولى أنهم ما امتطوا الإلحاد إلا لتلبية نداء الشهوة، والتحلل من كل القيم الدينية والاجتماعية، وهذا النوع لا يؤمن بالإلحاد عن اقتناع، وإنَّما عن تحقيق مصلحة ذاتية ومنفعة دنيوية وأهداف شخصية. وقد كان هذا المنزع تعبيراً عن الداروينية[1] في أبشع صورها، فقد كانت أفكار من نحو: الانتقاء، والصراع من أجل البقاء، سبيلاً للتنكر من كل القيم الأخلاقية بالمزامنة مع إنكار الأديان[2]، مما يعني أنها كانت دعوة للإعلاء من المصلحة والشهوة الذاتية والتحلل من كل قيمة أخلاقية.

والمتأمل في مواقع الإلحاد في الواقع الافتراضي، يجد الدعوة إلى الشهوانية وتحقيق مطالب الغريزة من الملحدين منتشرة بصورة كبيرة، الأمر الذي يغذي لدينا فكرة أنَّ من الملحدين مَن يهدف إلى نقض الأديان تحت إلحاحات شخصية وأطماع ذاتية.

وربما كانت هذه عملية مدروسة من هؤلاء الملحدين لجذب أتباع جدد، فنحن نعلم أنَّ الشهوة تسيطر على الناس بدرجات متفاوتة، إلا أنها قد تتحكم في الشباب نتيجة لعوامل القوة والفتوة والشبق، وربما كانت هذه محاولة منهم لاستدعاء هؤلاء الشباب بأخس طريقة وأحقر وسيلة.

---

١ - نسبةً إلى داروين القائل بنظرية التطور.

٢ - انظر هارون يحيى، خديعة التطور، ترجمة سليمان باريبارا، ص ١٠.

فليس الأمر إذن يقف عند حدود أن يكون الملحد واقفًا على مجرد تلبية شـهواته، بل من المهم لديه أيضًا أن يجذب غيره ليشاركه متعته وإلحاده، وهذه الحالة أشـبه حالاً بمن يعلّم صديقـه شرب الخمر أو التدخين، فهو لا يسـتلذ عندما يكون بمفرده، بل لا تكتمل لذته إلا أن يشاركه فيها غيره، فالشـيطان يقـف عند عتبـة داره يدعو إلى جذب أتباع جـدد حتى تكتمل نشوته الإلحادية من وجهة نظره.

في مناظـرة تليفزيونية شـهيرة بـين (لورانس كـراوس)[١] وبين (حمزة تزورتيـس)[٢]، وهـو أحد الدعـاة في الغرب، دار بينهما حـوار داخل هذه المناظـرة عن زنـا المحارم، هل يوافـق عليه الإلحاد؟ فكانـت إجابة هذا الملحـد صادمة، تبين إلى حد كبير الانحـلال الأخلاقي والتحلل من أي قيمـة دينية عند هؤلاء، فأجابه: «ليس بخطـأ»[٣]. وإذا كان زعماء الإلحاد عـبر التقني والإلكتروني يذيعون موقفهم بكل فجاجة، دون النظر إلى قيم وعادات المجتمعات، وقيم ومعتقـدات الأديان، ومنطق العقل والبرهان، وإذا قيـل هـم لا يحفلون بديـن ولا مجتمع، أفلا يحفلـون بالعقل الذي يزعمون أنه إمامهم؟! ولـك أن تتصور مجتمعًا تتفشى فيه الرذيلة إلى هذا

---

١ - وهو عالم وفيزيائي مواليد ١٩٥٤م.

٢ - باحث في الإسلام بريطاني من أصل كندي، مواليد ١٩٨٠م.

3 - See: “Atheist Lawrence Krauss on Incest”, on YouTube:
<https://www.youtube.com/watch?v=Zp7dRpWIdBo>

الحد، حتمًا سيكون الأمر فيه خرابًا. لكننا نؤمن بكلام ربنا -سبحانه- وبكلام رسولنا الكريم، صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث شدد الإسلام على وضع قواعد وضوابط تمنع زنا المحارم، يقول الله -تعالى-: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[النساء: ٢٣].

ولقد ورد عن سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: "عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابًّا أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال (ص): 'ادنُه'، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال (ص): 'أتحبه لأمك؟'، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال (ص): 'ولا الناس يحبونه لأمهاتهم'، قال (ص): 'أفتحبه لابنتك؟'، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال (ص): 'ولا الناس يحبونه لبناتهم'، قال (ص): 'أفتحبه لأختك'، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال (ص): 'ولا الناس يحبونه لأخواتهم'، قال (ص): 'أفتحبه لعمتك؟'، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال (ص): 'ولا الناس يحبونه لعمَّاتهم'، قال (ص): 'أفتحبه

لخالتك'، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال (ص): 'ولا الناس يحبونه لخالاتهم'، قال: فوضع يده عليه، وقال (ص): 'اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فَرْجَه'.»[١].

حتى أن النفس الإنسانية تأبى زنا المحارم، لما طبعت عليه من معرفة ربانية في هذا الأمر، فالفطرة الإنسانية والغريزة التي جبل عليها الإنسان تمنعانه من زنا المحارم، فكيف بهؤلاء المتحررين يعارضون الفطرة، ويتغولون على الطبيعة الإنسانية. إنَّ فعلهم هذا سوف يقود إلى الانهيار التام، وأظن أنَّ تفشي الإلحاد في أوروبا قد يقضي عليها خلال عقود لا تتعدى أصابع اليد الواحدة؛ لأن البنيان الحضاري الغربي الذي يبدو ظاهريًا متينًا، سوف تصيبه الهشاشة بفعل الانحلال الأخلاقي الذي يرعاه الإلحاد، ويصنعه على عينه. يقول أحد الباحثين: "يستحيل أن نجد تأسيسًا عقليًا للأخلاق داخل منظومة الإلحاد، يستحيل أن نجد داخل عالمه ما يفرح الإنسان أو يسليه أو يؤسس لقيمهِ أو يؤسس لمبادئه أو يؤسس لأخلاقياته.. يستحيل أن نجد داخل منظومته ما يجعل الإنسان إنسانًا، إنَّ الإلحاد لا يصلح لتحليل ظاهرة الوجود الإنساني"[٢].

ولاشك أنَّ هذا النهج الأخلاقي لا يتفق مع الأديان، بعد إنكارهم وجود الله -تعالى- فإنَّ كل شيء بعده بالنسبة لهم مباح، حيث "يعتبر أغلب

١ - البيهقي: شعب الإيمان، ج٤، ص٣٦٢، ح٥٤١٥.
٢ - هيثم طلعت، كهنة الإلحاد الجديد، ص ٢٩٥.

المؤمنين -إن لم يكن كلُّهم- أنَّ إنكار وجود الله هو إنكار لوجود أساس موضوعي للأخلاق، ممّا يعني افتقار البشر لأية مرجعية أخلاقية تنظم حياتهم وتقيم حقائق أخلاقية يمكن البناء لحياة سويّة على أساسها، في المقابل يردّ الملاحدة بأن الإله ليس ضروريا لإقامة نظام أخلاقي، وأن البشر يمكنهم بناء معيارية أخلاقية تقيم أسس العدالة والحقيقة والخير. فما الأخلاق ابتداءً؟ وهل يمكن بناء منظومة أخلاقية دون اللجوء إلى الإله فعلا؟ وما الأخلاق التي يمكن تقعيدها وفقًا لإملاءات العقل البشري فحسب؟»[1].

وهذا يقودنا إلى شيء من الأهمية بمكان وهو أنَّ الإلحاد ينظر إلى الأخلاق على أنه أمرٌ ذاتيٌّ، وليس أمرًا موضوعيًا، وهنا مكمن الخطأ؛ إن الإلحاد بكافة صوره وألوانه سواء أكان على الواقع الافتراضي أو غيره، ينظر فيما هو واقع مادي كحال الحضارة الغربية المادية والعلم التجريبي الذي تحمل رايته، بيْد أنَّ الأخلاق غير ذلك تمامًا، الأخلاق تعنى بالبحث الدائم عما سيكون، فالإلحاد يبحث فيما هو كائن، فيما تبحث الأخلاق عما سيكون، عما سيكون من تجويد الأخلاق وتحسينها على الدوام، فهي سعي دائم من هذه الناحية.

وقد عمدت المواقع الإلكترونية ذات الصبغة الإيمانية إلى توجيه نقد

---

١ - إسماعيل عرفة، الإلحاد والأخلاق.. إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح، منشور بتاريخ على الرابط التالي:

<https://midan.aljazeera.net/intellect/philosophy/201719/9/>

شـديد إلى هذه القضية تحديدًا متمسكةً بالعديد من الحجج التي تفندها، ولكن بعد وصف هذه القضية وتحليلها، ومقدار الذاتية التي تنطوي عليها، ويبـين أحد المواقـع ذلك بقوله: «يقيـم الإلحاد قواعـده الأخلاقية -متى أقامها- على المعيارية الذاتية لا الموضوعية، لكن مشـكلة هذه المعيارية أنها نسـبية لا مطلقة، بمعنى أن الأوصاف والأحـكام القيمية تتباين بتباين وجهات النظر، كـما أنَّ المجتمعات تختلف قواعدها الأخلاقية باختلاف الثقافـة والأيديولوجيـا والسـياق التاريخي، ومـن ثمَّ فإنّ المـآل الوحيد للملحـد الذي يُقيم قواعده الأخلاقية على معيارية ذاتية نسـبية هو افتقاره إلى مرجعيـة نهائيـة ثابتة ومطلقة يمكن الرجوع إليهـا حال الاختلاف في وجهات النظر القيمية والأخلاقية» [١].

ولا غرابـة في ذلـك فإنَّ إمام الملحدين في العصر الحاضر (ريتشـارد دوكينز) عبَّر عن هذا الخلل الأخلاقي في أوضح صورة عندما قال:

With respect to those meanings of "human" that are relevant to" .the morality of abortion, any fetus is less human than an adult pig"[٢]

---

١ - إسـماعيل عرفـة، الإلحاد والأخـلاق... إذا كان الإله خرافة فـكل شيء مباح، منشور بتاريخ على الرابط التالي:

<https://midan.aljazeera.net/intellect/philosophy/201719/9/>

2 - <https://www.lifesitenews.com/opinion/richard-dawkins-tweets-on-abortion-any-fetus-is-less-human-than-an-adult-pi>

بمعنى أنَّ كل ما يتعلق بمعاني الإنسان ذات الصلة بقضية أخلاق الإجهاض، فإنَّ أي جنين أقل إنسانية من الخنزير البالغ الآن.

والملاحظ، أنَّ تلك القضية الإلحادية استعانت بالتقنية واتخذت من وسائل التواصل الإلكتروني أداةً لتوصيل أفكارها على الرغم من أن تلك الشخصية الإلحادية الشهيرة (ريتشارد دوكينز) لها من الكتب والمقالات ما وصل إلى مرحلة كبيرة من الشهرة، ومن التأثير في قطاع من المغيبين دينيًا ومعرفيًا، إلا أنه وغيره من الملحدين وجدوا في تلك الوسيلة ما يجعلهم على تواصل مباشر مع المتابعين، فيسهل التأثير المباشر فيهم وإن كان خلف حجاب الإلكتروني.

وقد استدلت العديد من المواقع الإيمانية على شيوع اللامعيارية في الإلحاد بصورة فجة مستدلة على ذلك ببعض أقوال كبار الملحدين التي تشي بذلك، لذلك نجد الملحد الشهير (ريتشارد دوكنز) يتسق مع إلحاده ويلتزم بمآلاته، فيرفض صبغ الوجود ككلّ بأية صفة قيمية على الإطلاق، فيقول مقرّا بمشكلة النسبية الأخلاقية: «في هذا العالم لا يوجد شر ولا يوجد خير، لا يوجد سوى لامبالاة عمياء وعديمة الرحمة». أمّا الباحث الأمريكي اللاأدري (ديفيد برلنسكي- David Berlinski)[1] فيوضّح مقولة (دوستويفسكي-

١ - كاتب وأستاذ جامعي أمريكي، من مواليد (١٩٤٢). صاحب كتاب وهم الشيطان ناقدًا فيه مزاعم الإلحاد العلمية.

Dostoevskaya)[١]: "إذا كان الإلـه غـير موجود فـكلّ شيء مباح". ويقول شـارحًا: "فإذا لم تكـن الواجبات الأخلاقية مأمورة بـإرادة الله، ولم تكن في الوقـت ذاتـه مطلقة، فإن 'مـا ينبغي أن يكون' هو ببسـاطة ما يقـرّره الرجال والنسـاء. لا يوجد مصدر آخر للحكم. هل هـذه إلا طريقة أخرى للقول بأنَّه طالمـا أنَّ الإله غير موجود، فكل شيء مباح؟" .[٢] يقول (جان بول سـارتر- Jean-Paul Sartre)[٣]: "إنَّ الوجودي يشعر بأسف بالحرج الشديد في فرضية ألا يكون الله موجودًا؛ لأنه لا وجود لعالم من القيم حال عدم وجوده"[٤].

إذن ذلك يعني أن الإلحاد ينطلق من تبنيه عدم وجود إله إلى اسـتباحة كل شيء، وأي شيء، في سبيل تحصيل ما يشاء من شهوات ومتع وملذات، فمادامت القوة الخفية التي تحكم هذا العالم غير موجودة من وجهة نظره القاصرة، فمن يحاسبه؟ ومن ينصب له موازين الأعمال؟ فهو لا يريد إلهًا يحاسبه على أفعاله، وينصب له موازين تحاسبه على ما اقترفه من شهوات وملذات، تحاسبه على تجنيه وعلى ما يقترفه في حق البشرية كلها من آثام.

---

١ - كاتب روسي (١٨٢١- ١٨٨١م).

٢ - إسـماعيل عرفـة، الإلحاد والأخـلاق... إذا كان الإله خرافة فـكل شيء مباح، منشور بتاريخ على الرابط التالي:
<https://midan.aljazeera.net/intellect/philosophy/201719/9/>

٣ - فيلسوف فرنسي(١٩٠٥- ١٩٨٠م)، رائد الفلسفة الوجودية.

٤ - انظر:
Basic Writings , New York , 2001 , p 32 jean – paul sarte

ومـن ثم ففرضية عدم وجود إله في الفكر الإلحادي تسـاوي إباحية مقيتة وتحلل من كل القيم الروحية والدينية والاجتماعية، بل والإنسانية.

ومن ثم فالإلحاد ينتقد الربط بين الدين والأخلاق، بداعي أنَّ الأخلاق ليست مرتبطة بالدين، وهذه الفكرة كانت مثار نقد بعض المقالات الإيمانية في بعـض المواقع الإلكترونية، والتي عمدت إلى تفنيد هذه القضية قائلة: «لكن لو كان معنى الأخلاق أنَّ بعض أنواع السـلوك خير في ذاتها وأخرى شر في ذاتها، وأنها تكتسـب صفة الثبات في عالم مادي متغير باسـتمرار، فـإن وجود الله ضروري لوجود الأخـلاق. إذن المغالطة التي ينبني عليها اعتراض الملحد تكمن في صياغته للسؤال على الوجه التالي: هل الإيمان باللـه ضروري لوجود الأخلاق؟ لكن ماذا لو طرحنا السـؤال: هل وجود الأخـلاق مرتبط بوجود الله؟ إن الأخـلاق تعتبر - من منظور إلحادي- في أحسن الأحوال حزمة من السـلوكيات التي يتعارف عليها المجتمع. لكن هـذه الأعراف الاجتماعية لا يمكن تعميمهـا ولا النظر إليها كأخلاق تدل على الخير والشر بشكل موضوعي مستقل عن البيئة التي نشأت فيها؟ فلو ضربنا مثالا لبعض البلاد الاسـكندنافية حيث تم تشريع زواج الشواذ، فإن هذا السلوك يعتبر من أخلاق تلك البلاد، لكن هل يمكن النظر إليه كسلوك قابل للتعميم، يعرفه الناس جميعهم؟ قطعا إن ذلك مستحيل" [1].

١ - هشام بن الزبير، موقع الأخلاق من عالم الإلحاد، على الرابط التالي:
<https://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=219091>

وهذا يقودنا إلى أنَّ الإلحاد يتغول على القيم الإنسانية بتغوله على القيم الدينيــة؛ لأن الدين ما جاء إلا بقيم أخلاقية من صدق وأمانة وعفة وتعاون ومروءة ومســاعدة للمحتاج، والتسامح وغيرها من الأخلاقيات إلا ليكون هناك تعايش، وهي كلها تحمل مضامين إنســانية، فبتغول الإلحاد - بكافة صــوره - على الدين وقيمه، إنما يتغول على القيم الإنســانية التي يحملها هذا الدين.

كما أنه بتغوله على الدين إنما يتغول على الفطرة الإنســانية ذاتها، لأن الأديــان ما جاءت إلا لتزكية هــذه الفطرة، والمحافظة عليها بما شرعته من أخلاقيــات تتواءم معهــا ولا تعارضها، أما أن يبيح الإلحاد زواج الشــواذ، أو إقامة علاقات شــاذة بين المثليين، فإن هــذا يتعارض تمامًا مع الأديان، فالإســلام نهى عن ذلك الفعل الشــاذ، فالقرآن الكريم قــص لنا قصة قوم ســيدنا لوط، وكيــف أدى بهم هذا الفعل الشــاذ إلى الكفــر، ومن ثم إلى الهلاك.

قال -تعالى-: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَــهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُــمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَــهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ**﴾[الأعراف/٨٠-٨٤].

وقال -سبحانه-: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ**﴾ [الحجر/٧٢- ٧٦]، إلى غير ذلك من الآيات.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلم: "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ"[١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أيضًا رضي الله عنهما أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله وسلم قَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، ثَلاثًا"[٢].

الغريب أنَّ موجةَ الإلحاد الجديد المعاصر، التي بدأت تطفو على السطح في العشرينية الأخيرة استغلت كل ما هو تقني تكنولوجي للدفاع عن فكرتها الإلحادية، ومن ضمن ما دافعوا عنه قضية الإلحاد والأخلاق،

---

١ - الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم ١٤٥٦. وأبو داود، سنن أبي داود، رقم ٤٤٦٢. وابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم ٢٥٦١. والمنذري، الترغيب والترهيب، رقم ٣٦٦٥

وانظر في خطورة اللواط أيضًا: زين الدين العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ٩/ ١٤٢. ومحمد بن يعقوب، الكافي في الأصول والفروع، ٥/ ٥٥٠. وأحمد الخوانساري، جامع المدارك في شرح المختصر النافع، ١/ ٦٢.

٢ - أحمد، مسند أحمد، رقم (٢٩١٥).

فـ(سـام هاريس) الملحد المعاصر الشـهير لا يكل ولا يمل في استخدام منصات التواصل المختلفة، فله باع طويل في ذلك، ولذا نجده يدلو بدلوه هنا، فحاول أن يبرر ذلك بوضع معيار أخلاقي للشر، يختلف كل الاختلاف عن المعايير الإنسـانية، فضلاً عن الدينية، فانتهى إلى أنَّ الأخلاقي هو ما يحقق للبشرية الرخاء والسـعادة والرفاهية[١]. وهو ما واجه نقدًا من بعض الأخلاقيـين المعاصريـن، متهمًا (هاريس) بأن رأيه عـودة للاتجاه النفعي الذي ظهر منذ قرنين على الساحة الغربية[٢].

وقد بلغ الإلحاد ذورته عندما اتخذ من التقني أداة لنشر أفكاره الشاذة، فهذا الملحد (بيتر سـينغر- Peter Singer)[٣] عندما سئل عن مقال غريب له في عام ٢٠٠١م قال فيه بأن العملية الجنسية المشبعة جنسيًا التي تكون بين الإنسـان والحيوان قابلة للتطور، وقد طلب السـائل استفسارًا لذلك، فرد قائلاً: "اسـتغربت من ورود السـؤال.. أولاً لم تكـن مقالاً، لقد كانت مراجعة لكتاب، وقد تنـاول وجود جماع بعض البشر مع الحيوانات، وقد كنت أتسـاءل لماذا يتم منع هذا الأمر عندنا؟!... بالمناسـبة هذا أمر مثير

١ - انظر:
https://www.youtube.com/watch?v=Hj9oB4zpHww

٢ - انظر:
http://www.nytimes.com/201003/10//books/review/Appiah-t.htm

٣ - كاتب ومفكر أسترالي، من مواليد(١٩٤٦م).

للاهتمام، فأنا لست على التلفاز الأمريكي، مثلاً كلب يمارس جنسًا فمويًا مع امرأة أعلم أنَّ هذا الأمر ممتع، والكلب يمكنه أن يفعل ذلك أو لا، فليس على الكلب سيطرة، هذا ليس فيه مضرة، فالكلب يمتع الشخص الذي معه، لا أرى ضيرًا في هذا، وأستغرب من منعه"[1].

وهذا يعني أنَّ الإلحاد في صورته الجديدة سواء أكانت إلكترونية أو قديمة يعمل على الدوام على تفكيك المنظومة الأخلاقية التي أتت بها الأديان، من أجل تمرير فكره المريض وتوجهه الشاذ.

فقد أطلق (بيتر سينغر) لنفسه -عبر التقني والإلكتروني- العنان لتلبية شهواته وملذاته حتى مع الحيوان، لا أدري كيف تقبل نفس إنسانية ذلك، فضلاً عن تعَلُنه وتشيعه بين الناس بكل انحلالية وتحلل من كل قيمة إنسانية، اللافت للنظر أنَّ هذا الملحد يجلس أمام المتابعين على التلفاز مدافعًا عن رأيه الغريب، دفاعًا مستميتًا، رغم ما وُجه إليه من تساؤلات ناقدة لفكرته من الحاضرين داخل الحلقة التلفازية، وهذا يقودنا إلى أنَّ هذا الإباحية ليست قاصرة عليه، بل يحاول أن يستغل التقني في إذاعتها، تحقيقًا لأهداف إلحادية رخيصة.

ومن ثم تنشأ مشكلة الأخلاق عند الملحد في نظر أحد المواقع من أمرين:

---

١ - بيتر سينغر، الإلحاد وجماع الحيوانات على الرابط التالي:
<https://www.youtube.com/watch?v=2pG01ASbgyM>

الأَوَّلُ: في مصدر الكشف عن معارفه، فإن جزءاً منها مورد الاكتشاف العقلي الميتافيزيقي ولو اعتمد عليه الملحد فإنه يقع في إشكال وهو: أنَّ العقل بجنبته الميتافيزيقية دال على الصانع للعالم لامحالة فهذا تهافت منه! يأخذ من إدراك العقل المجرد ما يخدمه في الأخلاق ويتركه في غيره! فإما أن يقرَّ بلوازم العقل وينتهي الخلاف، وإما أن يركن إلى المادة.

الثَّانِي: في قيمتها وهي المشكلة الكبرى إن ركن إلى المادة. فلا شر ولا خير ولا أي فارق! فإنه على كلتا الحالتين قد قضى على القيم الأخلاقية. فلا خالقَ شهيدٌ يثيب ويعاقب ولا قيمةَ ذاتيةً للأخلاقيات في ذاتها. لأنه سلب قيمة مدركات العقل المجردة من المادة. فلا أمل لأن ذات الإنسان تنتهي بهذا الجسد حين يأتيه الموت فلا جنة ولا نار فقط هذه الأيام والأشهر المعدودة انتهى كل شيء.[١]

كذلك فإن الدين يتميز بأمر آخر، وهو ضبط الفعل الأخلاقي بأمرين آخرين:

أَوَّلُهُمَا: المعايير المفارقة للإنسان «الأحكام الشرعية».

الثَّانِي: الدوافع الحسية النفعية المحفزة له «الجزاء الأخروي»[٢].

---

١ - معضلة الأخلاق في عالم الإلحاد، على الرابط التالي:
<https://red-alilahad.com/201801/06//>

٢ - يحيى رفاعي سرور، وقفات مع الإلحاد والملاحدة – وهم الأخلاق ١، على الرابط التالي:
<http://gabhasalafia.com/archives/3872#.XVb3wtSF7wc>

وهـما الأمران اللذان يرفضهـما الإلحاد بداعي أنَّ الأخـلاق نابعةٌ من مبدأ تجاري على رأيهم، وليسـت نابعةً من الواجب الداخلي على المعنى الكانطـي، ونحن نعلم يقيناً أنَّ الواجب الكانطي هو أمر مثالي للغاية انتقد (كانـط) من أجله كثـيراً؛ لأنَّه يتعالى على الواقع، وهـل طبق كانط نظريته هذه في حياته؟ وهل كان يسير في أفعاله وفق هذا الواجب؟

فالدراسـات الأخلاقية منذ بدء نشـأتها على يـد المفكرين من اليونان تناولت غاية الأخلاق بكثير من العناية والاهتمام، على الرغم من سـقوط بعضها في بحر اللذة والشهوة، وقد ظهر هذا الاتجاه على يد السوفسطائيين، ثـم تطورت هذه الدراسـات إلى يومنا هذا، غير أنـه ظهر بعض المفكرين الذيـن أنكروا أن تكون للأخلاق غاية، وكان على رأس هؤلاء الفيلسـوف الألماني (كانط- Kant)[1]، فالأخلاق عنده هي أداء الواجب، ومن ثم فقد رفـض مبدأ الغاية، مسـتندًا في ذلك إلى أن الإنسـان عاجـز عن أن يحدد بيقين كامل السـعادة الحقة؛ لأنه سـيحتاج حينئذ - في نظره - إلى المعرفة الكلية التـي تحيط بكل شيء.[2] وبالقطع هذا محال؛ لأنَّ الإنسـان مهما بلغ علمه عنان السـماء، فإنه لا يسـتطيع إدراك المعرفة الكلية التي تحيط بـكل شيء، بل لقد بلغـت المثالية بكانط حدًا مفرطًـا عندما أكد على أن الفعـل الخلقي إذا لم يصدر عن مبـدأ الواجب، وحدث أن اتفقت نتائجه

١ - إيمانويل كانظ فيلسوف ألماني(١٧٢٤- ١٨٠٤م).
٢ - انظر كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ص ٥٧

مع مقتضيات الواجب، فإنه لا يوصف بأنه فعل أخلاقي.[١] وإن كان هناك من الباحثين من حاول أن يخفف من هذه الحدة، ففسر الأمر على أنَّ السعادة عند كانط ليست خيراً إلا باتفاقها والسلوك الأخلاقي الحسن.[٢]

وعلى النقيض تمامًا من كانط نجد أنّ أكثريَّة الدارسين في الدراسات الأخلاقية يقرون بأن للأخلاق غاية، ولكنهم اختلفوا في تحديد هذه الغاية، ومن ثم اختلفت اتجاهاتهم إلى ثلاثة:

أ – الاِتّجَاهُ الأَوَّلُ يرى أنَّ غاية الأخلاق هي اللذة مثل السوفسطائيين.

ب – الاِتّجَاهُ الثَّاني يرى أنَّ غاية الأخلاق هي المنفعة كـ (بنتام- Jeremy Bentham)[٣] و(مِل- John Stuart Mill)[٤] ومذهب الوضعية التجريبية عامة.

ج – الاِتّجَاهُ الثَّالِثُ يرى أنَّ غاية الأخلاق هي السعادة القصوى والخير الأسمى.

ويلخص لنا أحد الباحثين -على المواقع الإلكترونية الناقدة للإلحاد- مشكلة الأخلاق لدى الملاحدة على النحو التالي:

أَوَّلًا - إذا كانت المفاهيم الأخلاقية مثل الخير والشر موجودة موضوعيًا،

---

١ - انظر زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، ص ١٨٣

٢ - انظر د. مراد وهبة، المذهب عند كانط، ص ٨٤.

٣ - فيلسوف وقانوني واجتماعي إنجليزي (١٧٤٨- ١٨٣٢م).

٤ - فيلسوف واقتصادي إنجليزي (١٨٠٦- ١٨٧٣م).

فيجب أن يكون هناك أساس موضوعي لوجودها.

ثَانِيًا - لا يقدّم الإلحاد أيَّ أساسٍ موضوعي لوجود مفاهيم أخلاقية مثل الخير والشر.

ثَالِثًا - لذلك فبالنسبة للملحد يجب ألا توجد المفاهيم الأخلاقية مثل الخير والشر بشكل موضوعي[١].

وهذا يعني في التحليل الأخير أنهم يحاولون العودة بنا مرة أخرى إلى العصور الفلسفية المنغمسة في الشهوة، والتي ظهرت في بعض المدارس اليونانية قبل الميلاد، وقبل فلاسفة اليونان الكبار: (سقراط-Socrates)[٢] (أفلاطون-Plato)[٣] (أرسطو- Aristotle)[٤]، تلك المدارس التي كانت تستبعد أي أساس موضوعي للأخلاق، ولم تكن تفسر الفعل الخلقي إلا في ضوء الذاتية الفردية؛ بهدف تحصيل اللذة أو المنفعة ليس إلا.

مما يعني أنَّ مبدأ اللذة مرفوض إسلاميًا؛ لأنه يقترب بالإنسان من رتبة الحيوانية، ويتغافل عن قيمة الإنسانية التي يمثلها هذا الإنسان، غير أنه لا يرفض أن يترتب على الفعل لذة عاجلة في الأمور المحسوسة، ولكن مبدأ

---

١ - رضا زيدان، الإلحاد والأخلاق، على الرابط التالي:
<http://yaqeen.net/web3/index.php/5254-12-19-27-09-2017-136/58-24-07-25-12-2017->

٢ - فيلسوف يوناني (ت ٣٣٩ ق. م)

٣ - فيلسوف يوناني (٤٢٧- ٣٤٧ ق. م) تلميذ سقراط ومعلم أرسطو.

٤ - فيلسوف يوناني (٣٨٤- ٣٢٢ ق. م) من أعلام الفلسفة والفكر العالمي.

الرفض هنا منصب على الاقتصار على هذه اللذة وإغفال اللذة الآجلة التي هي خير وأبقى للنفس الإنسانية. وقد نقد الدكتور (توفيق الطويل) هذا الاتجاه، حتى أنه عد الفضائل عند الأبيقوريين قد أضحت -على حد تعبيره- وسيلة لإشباع ملذات الإنسان وتحقيق مصالحه.[١] كما نقده غيره من المفكرين.

والملاحدة لا يختلفون بالكلية عن مذهب المنفعة الذي يُعتبر امتدادًا طبيعيًا لمذهب اللذة، حيث إنَّ مذهب المنفعة مذهب مغلف بصبغة اجتماعية جماعية لا أنانية فردية كما هي الحال في مذهب اللذة، فلئن كان مذهب اللذة يَنصَّب على الفرد فجعل اللذة فردية نسبية، فإن مذهب المنفعة يَنصَّب على الجماعة فجعل المنفعة جماعية، ومن ثم كان المبدأ العام عندهم هو تحقيق أكبر قدر من المنفعة لأكبر عدد من الناس.[٢] وهذا المذهب يتنافى تمامًا مع مفهوم الخير الإنساني والديني.

---

١ - انظر د. توفيق الطويل، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، ص ٥٧.، وانظر على سبيل المثال د. توفيق الطويل، مشكلات فلسفية، ص ٣٢، وانظر محمد أسد، منهاج الإسلام في الحكم، ترجمة منصور ماضي، ص، ٢٢، وانظر في أعلام هذا المذهب د. منصور علي رجب، تأملات في فلسفة الأخلاق، ص ٢١٤، وانظر يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ٢١٩.

٢ - انظر صمويل كورفيتر، جون رولز نظرية في العدل، ضمن كتاب أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، ترجمة ودراسة د. نصار عبد الله، ص ١١١. وانظر أيضًا د. منصور علي رجب، تأملات في فلسفة الأخلاق، ص ٢٠٢. وانظر:

Joel Feinberg ; Duty and Obligation in The non – Ideal World by John Rawls , The Journal of Philosophy , 1973 , p. 263

واتجاه الإسلام والإنسانية الحقة يقف في الاتجاه المناقض لهذا المذهب؛ وذلك لأن الخير قيمته ثابتة يمكن وصفها بأنها غير قابلة للتفاوت مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة، في حين أنَّ النافع ليست قيمته ثابتة، بل قابلة للتفاوت، والشيء القابل للتفاوت يكون غير محدد، فهو أمر نسبي يختلف باختلاف الأفراد. وهذا موقف الوضعيين الذين جعلوا علم الأخلاق علمًا لا يهدف إلى وضع مبادئ عامة ثابتة يسير بمقتضاها السلوك الإنساني، وإنما أصبح على يدهم صناعة أو فنًا تقوم قواعده على قوانين العادات.[1] ونفهم من ذلك أنَّ الخير عامة معنى مطلق عام لا يخضع للأهواء أو الميول والاتجاهات النفسية، بما يعني أنه لا يتفق مع مذهب اللذة أو مذهب المنفعة؛ لأن الأهواء والميول مكان دراستها علم النفس لا علم الأخلاق، وبالتالي فإن مذهب المنفعة بما أنه يرجع في تحديدها إلى الأهواء والميول، فإنه لا يصلح أن يكون الغاية الأخلاقية أو الخير الأسمى أو السعادة التي ينشدها الإنسان من وراء أفعاله.[2].

---

١ - انظر قباري إسماعيل، قضايا علم الأخلاق، ص ٦١.

٢ - وقد تطور هذا المذهب النفعي على يد بعض أعلام الفكر الغربي مع الاحتفاظ بمبادئه نفسها عند كل من: جون جاي أحد رواد النفعية الأوائل، ووليم باليه الذي قدم النفعية في صورة لاهوتية، وسدجويك أحد أعلام النفعية الغربية، وصار على نهج هذا المذهب النفعي أتباع المذهب البرجماتي الأمريكي الذي انتشر فيما بعد في أوروبا، من أمثال: تشارلس بيرس، ووليم جيمس، وجون ديوي. الذين جعلوا النتائج المحسوسة المقياس الحقيقي والصحيح لتقويم الأشياء؛ وجعلوا مصطلح الوضعي يقوم على

المَبحَثُ الثَّانِي:
الدَّوَافِعُ الجَمَاعِيَّةُ شِبْهُ المُؤَسَّسِيَةِ

ونعنـي بها تلك الدوافع التي لا تنطلق من بُعد فردي شـخصي، وإنما مـن بُعد جماعي يقوم به عدد من الجهـات، أو ناتجة عن توجه جماعي، وكونها شـبه مؤسسـية؛ لأنَّ بعض الـدول تدعمها بطرق غـير مباشرة، أو تغذيها بتغذيةِ تيارات أخرى كالعلمانية وغيرها.

أَوَّلًا: الدَّافِعُ السّيَاسي

لا نشـك لحظةً في أنَّ الهدف السـياسي كان ولا زال مـن دوافع مواقع الإلحاد في الواقع الافتراضي، فإننـا نرى بعض هذه المواقع تتجه بالكلية إلى نقد الدين والحديث عنه بكل تحرر، بل وإنكار ما هو معلوم بالضرورة، وجعلـه محـل نقاش وجدال ورفض، لا لشيء إلا لكسـبٍ سِـياسي على الأرض يحـاول من خلاله أن يتصدرَ المشـهد السـياسي في بلده، حيث

عنصرين لا ثالث لهما: الواقع والنافع؛ ذلك أن الواقع والنافع يعبران عن معنى الوضعية التجريبية. انظر برتراند رسـل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي، ج ٣، ص ٤٧٢، وانظـر د. الطويل، مذهب المنفعة، ص ١٩٧، ٢٠٦، ٢٥٣. وانظر د. الخشـت، الوضعية والاسـتشراق في عصر الأيديولوجيـة، ص ١٩. وانظر إميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة د. أحمد فؤاد الأهواني، ص ٤١.

إننـا في كثير من بلدان العالم -ومنها للأسـف بعـض بلداننا- نجد بعض الفئات التي تحاول أن تتنصل من كل ما هو ديني رجاءَ كسبٍ سياسي على المنصب، لا كسـب على مستوى الشعبية والتغلغل داخل عقلية الشعوب الإسلامية.

إنَّ كثيراً من الأحزاب السياسية لا تأنف من إعلان بعض مظاهر إلحادها بـين الفينة والأخرى، وصارت القضايا الدينيـة الوثوقية مجالاً للنقد رجاء كسب مَنصب سياسي لدى الدولة التي صارت تقاتل المؤمنين، حتى صار الملحـد آمنًا في بعض البلدان، وصار المؤمن بالله هو الملاحق والمطارد وربما المسجون خلف أسوار التيه. ومن ثمَّ يتخذ هؤلاء من إلحادهم أداةً لبلـوغ مقاصدهم ونواياهـم الدنيوية المادية، فصار بذلـك الإلحاد مطية يمتطونها لبلوغها ونيلها.

فضـلاً عن أنَّه في كثيرٍ من بلداننا الإسـلامية، صـار أنصار الإلحاد هم من يتصدرون المشـهد، بزعـم أنَّهم دعاة التنوير وحـماة العقل من طائفة المؤمنين، وللأسف فإن بعض هذه البلدان تزكي هذا الشعور عند الجميع.

والدليـل عـلى أنَّ للإلحاد عـلى الواقع الافتراضي دوافع سياسـية: ما نجده من سـعي الدول الحثيث نحو غلق بعض مواقع الإنترنت التي تسير عكـس اتجاهاتهـا، لكنها لا تـولي أي اهتمام للصفحـات والمواقع التي تلحد وتنتقد في الدين ليل نهار، بداعي أنها حرية رأي.

وفي المقابل نجد "الإزاحة عن الشـأن السـياسي قرارًا لدى أفراد شـبكة

الإلحـاد؛ فهم يعتبرون أنفسـهم حركـة اجتماعية، تبتعد عن السياسـة، درئًا لأخطارهـا. هذه الإزاحة مُكلفة لمصداقية الحركة الإلحادية، فأكثر من يقف في وجـه الثقافة العلمية وعلمنة الدولة ومؤسسـاتها هي أنظمة الحكم ذاتها التـي تبتعد الحركة الإلحادية عن نقدها، وهـي ذاتها، أي الأنظمة، من تمنع العمل في السياسة، والعمل الاجتماعي لمحاولة علمنة المجتمع أو نشر قيم الحداثة، أو حتى تعليم النقد الديني والرؤية التاريخية الأنثروبولوجية له"[١].

إن الإلحـاد عامةً وفي الواقع الافتراضي خاصةً سـوف يظل على ذلك الحال ما دامت السياسـات الحكومية هي هي، وإذا لم تغير شيئًا من تلك السياسـات فإنَّ الأمر حينها لن يختلف كثيراً عما نحن فيه. إن المباركات الحكوميـة للإلحاد لأمر لا يمكن نكرانه البتَّة. قد يقال إنَّ هذه الحكومات قـد تحيل بعض مزدريي الأديـان من الملحدين للقضـاء الذي قد يحكم بسـجنهم في بعض البلـدان، نعم هذا صحيح، ولكـنَّ الأصح منه أنها قد تكون خدعة لإيهام الشعوب بتدينها؛ خاصة أنَّ الشعوب متدينة بطبعها.

وعـلى الجانب الآخر، نرى العديد من مواقـع الإلحاد على المنصات الإلكترونية ليسـت على وفاقٍ مع النظم السياسـية، خاصةً في تلك الدول التـي تظهـر موقفًا فيه شيء مـن الإيجابية مع الإسـلام، فغالبًـا ما يرمون هذه النظـم بأنها تحابي الدين، أو أنها تعمل عـلى إظهار تدينها خوفًا من

١- نوار جابر، سورية مسودة الإلحاد منشور، بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠١٦م على الرابط التالي: <https://www.alaraby.co.uk/jeel/culture/201631/10//>

غضبة الشعوب التي تميل إلى الدين. وهذا بدوره يجعل البعض يصور الأمر على أنه دعوة للرجعية، وهدم للحركة التنويرية، فينتفض لمعارضة السلطة السياسية والدين، فيتوهم الشباب أنَّ هناك علاقة ما بينها وبينه، فيتجه إلى الإلحاد، ظنًا منه أنَّه المَخرج من تلك المتلازمة. مع يقيننا أنَّ هناك تحالفًا بين رجال الدين ورجال السياسة، فهناك "الظلم السياسي والاجتماعي الذي لا تزال أمتنا ترزح تحته، والذي يسعى بعض من يمارسه إلى تسويغه باسم الدين، انطلاقا من بعض الفهوم المتكلسة لمعاني نصوص الوحي. ولاشك أنَّ هذا التحالف بين الظلم والدين المحرف، يؤدي ببعض الناس إلى التمرد على الدين وإنكار أصوله كلها»[1].

بل إنَّ بعضها يكيل الاتهامات لكل سلطة سياسية تعمل على الاحتفال بأي مناسبة دينية ومشاركة المؤمنين فرحتهم، على اعتبار أنَّهم ينظرون لكل ما يتعلق بالدين على أنّه هراء، ولذا يري هؤلاء أنَّ السلطة السياسية تتحصن بالدين ظاهريًّا من أجل إلتماس تأييد أهل الإيمان، وأنَّ أهل الإيمان يتحصن بعضهم بالسلطة لأهداف يرتؤنها، ومن ثم فالمصلحة بينهما متبادَلة.

هذا من جانب ثانٍ، ومن جانب ثالث فإنَّ مظاهر الاستبداد واحدة من

---

١ - البشير عصام، أسباب الإلحاد، على الرابط التالي:
http://yaqenn.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%>
/<84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%84%D8%A5%D9%A7%D9

الدوافع الرئيسة التي قد تدفع بعض التيارات الملحدة إلى الإلحاد عامةً والإلكتروني خاصةً، إذ إنهم يجدون أنَّ النظم السياسية لا تعطي مساحةً للحرية، ولا لتبادل الرأي، كأي وضع ديمقراطي صحي في أي من بلدان العالم المتحضر، وعدم وجود أي مظاهر من مظاهر الحرية، بل استبداد وقهر يدفع حتمًا إلى الاتجاه المضاد المغالي، فظهر اتجاهان مغاليان إلى أقصى درجة: التطرف الديني، والإلحاد الديني أيضًا.

لكن هذا الإلحاد ليس وليد الاستبداد فحسب، بل في أحيان كثيرة قد يكون نتيجة للتحرر الذي تمارسه بعض النظم السياسية وتحثُّ عليه، والتحرر يقتضي الانفلات، والانفلات يتبعه شذوذ فكري أو ديني، والأخير هو ما نسميه الإلحاد الديني، وبالنظر إلى مواقع الإلحاد في الواقع الافتراضي نجد أنَّ أغلبها نتيجة مباشرة لهذا التحرر، فأطلقوا لأنفسهم العنان في نقد كل شيء على صفحاتهم، وإلى التهكم على كل شيء، وفعل أي شيء، فالجريمة واضحة، ولكن الجاني مبهَم، يتخفى وراء ظلال كثيفة من الإلكتروني والتقني.

إن العديد من مواقع الإلحاد في الواقع الافتراضي قد تتخذ موقفَ عدم إزعاج النظام، فتعمل ما يحلو لها دون أن يتسبب ذلك في غضب النظام، وهذا ما نجده في العديد من الدول العربية والإسلامية، إذ إنه "في هذا الهامش، تنتشر اليوم لدى الشباب السوري نافذة واسعة للانعزال عن الأطواق السياسية والاجتماعية الدينية الرائجة لتكوين 'شبه جماعاتٍ

حيادية'، ناقدة للدين ولا تُزعج النظام؛ أكثرها، في سـورية اليوم، شبكات الإلحاد التي بدأت أدبياتها بالانتشـار عـبر صفحاتٍ على مواقع التواصل الاجتماعـي. صفحات تبنت عنوان الإلحاد، واسـتطاعت اجتذاب آلاف الشبان لمتابعتها، ومهاجمتها أيضاً" [١].

المبحث الثالث:
دافعٌ غربيٌّ للقضاء على الدِّين

كذلك فإننا لا نشك لحظة في أنَّ من دوافع الإلحاد في الواقع الافتراضي الـذي يغزو الإنترنت بكل لغات العالم أنه يتخذ من الدافع الغربي للقضاء على الدين أساسًـا يعتمد عليه في نشر فكره وكيـل الاتهامات نحو الدين عامـة والدين الإسـلامي خاصةً، في بيئة مشـبعة بظاهرة الإسـلاموفوبيا، فالغـرب منذ قـرون عديدة مضت ينظر للشرق نظرة عـداء -ونظن أن هذه النظـرة متبادَلة- ويحاول أن يترصَّد للدين الإسـلامي، ويثير حوله العديد من الشُبه والأباطيل.

لـذا نَجد أنَّ المنصَّات الإلكترونية الغربية التـي تتخذ من الإلحاد أداةً

١ - نوار جابر، سـورية مسـودة الإلحاد منشـور، بتاريخ ١٣ نوفمـبر ٢٠١٦م على الرابط التالي:

<https://www.alaraby.co.uk/jeel/culture/201631/10//>

ومنهجًـا تركز جهودها في نقد الإسـلام بصورة أكبر من تلـك التي توليها للأديان الأخرى، سواء أكانت سماوية أو وضعية، وكأنها لا تعني بإلحادها إلا أن تكـون معاديـة له هو فقط، دون غيره من الأديـان[1]. وهذا له دلالته المهمـة وهـو أنَّ الإسـلام لا زال يُفـزع أوروبـا وأمريـكا إلى الحد الذي جعلهـم يفكرون في القضاء عليه بكل الوسـائل، ومنها الإلحاد في الواقع الافتراضي.

إن مواقع الإلحاد الغربية على شـبكة الإنترنـت لتفاجئُنا أولاً، بعددها الكبـير والكبير جدًا، وثانيًـا بكمية الأكاذيب والأباطيـل التي تحاك حول الأديان، والإسلام منها خاصةً، وثالثًا، بمنهجها الذي يقوم على إيراد الشُبه والأباطيـل التي حاكها أعلام الإلحاد الأول، وهم مِـن هذه الناحية مجرد ناقلين أمناء للأفكار، ومجرد محاكين لتوجهات وأيديولوجيات السابقين، ورابعهـا، بقدرتها على نشر الكتب والأبحاث وربما المقالات في موضوع الإلحـاد -الحديث منها والقديم- مما يصنـع عملية نشر بين أفراد المنصة الإلكترونية.

إنَّ "التطـور الحضاري الغـربي الحديث، الذي ارتبـط بتاريخ طويل من الصراع مع الكنيسة خصوصًا، ومع الدين عمومًا. لقد رسَخ في الوعي الغربي

١ - انظر على سبيل المثال:

https://www.atheists.org/activism/resources/about-atheism

https://www.britannica.com/topic/atheism

أنَّ الدين حاجز أمام جميع أشكال التقدم العلمي والتطور السياسي والحقوقي والحضاري، وأن الإلحاد والتخلص من الدين هو الوسيلة المُثلى لمواصلة الحضارة الغربية الحديثة رحلتها في مسار تحرير الإنسان وتحقيق رفاهيته. ونحن نجزم أنَّ هذه الفكرة مبنية على غلط شائع في مجال نقد الأفكار، وهي: الخلط بين كمال المبادئ والنقص الحاصل في تطبيقها، وتحميل الفكرة مساوئ من ينتسب إليها. فلا يمكن -منهجيا- إسقاط فكرة وجود الله أو الدين عموما، لا لشيء إلا للتجاوزات الأخلاقية والتصرفات الاستبدادية لمن كان يمثل هذه الفكرة بين الناس!"[1] ومن ثمَّ فإنَّ الدافع الغربي أحد الدوافع المغذية للإلحاد عامةً، والإلحاد على الواقع الافتراضي خاصةً.

المبحث الرابع: دافعٌ داخليٌّ لكسر شوكة التيارات الدينية

الدافع الثالث، هو محاولة كسر شوكة التيارات الدينية، التي تنتشر بصورة كبيرة في محيط الوطن العربي والإسلامي، ومع اعتبار أنَّ من هذه التيارت من يتخذ من التشدد منهجًا ومن التطرف سبيلاً، وهي تيارات

١ - البشير عصام، أسباب الإلحاد، على الرابط التالي:
<http://yaqenn.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D984%%D8%A5%D984%%D8%AD%D8%A7%D8%AF>

مخالفــة لتعاليم الدين الذي يدعو إلى التســامح والتعايــش، ويؤكد على ســنة الاختلاف في الكون، بقدر تأكيده على حريــة المعتقد، «لكم دينكم ولي دين»، لكن ليس معنى ذلك أن يواجه التطرف بالتطرف، الأول تطرف ومغالاة في تفســير الدين، والثاني تطرف في محاولة الخروج السافر عنه، ومناهضته والعمل الدائم على مناصبته العداء، ومحاولة النيل منه.

ومن ثمَّ نعد هذا الدافع من الدوافع الرئيســة لإنشاء مواقع إلحادية على شبكة الإنترنت العالمية، فهذه المواقع دأبت على محاولة منازعة التيارات الدينية ســواء أكانت معتدلة أو متطرفة[1]، فالكل عندها -للأسف- سواء، وربمــا كان وجودها رد فعــل لتلك المواقع الدينية المنتــشرة أيضًا، والتي تُعــد في نظرنا أكثر بكثير من تلك المواقــع الإلحادية. وهي بذلك أرادت أن يكون لها تواجدها على الســاحة الإلكترونية، وإن كنا نحذر من خطورة تزايدها، ومن خطورة الأفكار التي تدعو إليها، وتعمل على نشرها.

وإذا كنا نرى أنّ مواقع الإلحاد في الغالب الأعم تتخذ موقف المهادنة من النظم والحكومات السياســية، فإنها استكمالاً لذلك تؤدي دورًا مهمًّا لهــا في مواجهتها لتلك التيارات الدينية، هــو دور إلى عدم الإزعاج أيضًا أقــرب منــه لأي شيء آخر، ففرضية عــدم الإزعاج متبادلــة، حيث إنَّ كلاً منهما يؤدي خدمة جليلة للآخر، هذه المواقع في نظر الســلطة تمثل حلقة

١ - انظر أعداد مجلة الملحدين العرب، على الرابط التالي:
<http://arabatheistbroadcasting.com/program/magazine>

من حلقات التصدي للفكر المتشـدد، والسـلطة تمثل لهذه المواقع إطارًا آمنًـا خاصةً مع تبنيها قيم الحرية والديمقراطية والمواطنة واتخاذها سـتارًا لها.

الفصل الثالث

وَسَائِلُ الإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافتِرَاضِي

إن الإلحاد في الواقع الافتراضي يتخذ مجموعة من الوسائل الإلكترونية لنشر فكره على قطاع كبير من المرتادين على المنصات الإلكترونية، وهذه الوسائل متعددة بتعدد هذه المنصات ذاتها، وبتعدد الإمكانات الكبيرة التي توفرها الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» لمستخدميها.

هذه الوسائل تحقق للإلحاد بعضًا مما يصبو إليه، وأهمها على الإطلاق الوصول إلى المتابعين بوسيلة آمنة، تحميهم من التعقب والملاحقة، وقد تجعلهم على تواصلٍ مباشر مع من أرادوا من المتابعين.

ويمكن بيان وسائل الإلحاد في الواقع الافتراضي في الآتي:

المَبحَثُ الأَوَّلُ:
إِنشَاءُ المَوَاقِعِ الإِلِكترُونِيَّة

وهذه الوسيلة هي أشد الوسائل تأثيراً في الإلحاد في الواقع الافتراضي، فما أكثر المواقع الإلحادية التي تبث سمومها ليل نهار! وما أكثر الأفكار التي تُتداول عليها! وما أكثر الشبه والأباطيل التي تُردَّد فيها! لقد كانت هذه المواقع مرآة حية لما يموج به الإلحاد التقليدي من أفكار هدَّامة،

فالملاحـدة على هذه المواقـع أبواق لكل الأفـكار الإلحادية القديمة، لا إبـداع، لا جديد، وإنمـا ترديد وتقليد، محاكاة واقتبـاس، تدليس وتزوير. لكن وعلى أي حال فقد يَسَّر لهم إنشـاء هذه المواقع نشر الإلحاد بصورة أسرع من ذي قبل، وهنا مكمن الخطورة؛ لأن الشباب -فضلاً عن غيرهم- أكثر ترددًا على المنصات الإلكترونية، وأكثر الناس تأثرًا بها.

وليس بغريب أن نجد على هذه المواقع عبارات من نحو:

- لا لتكميم الأفواه.
- سنخلق عالمنا بأيدينا.
- لن تقف قوة أمام صنع عالمنا الجديد.
- لا للخرافات والأساطير الدينية.

وهـي وغيرها عبارات رنانة تأخذ بقلب الشـباب وعقله خاصة إذا كان حظـه الإيماني قليل، وهذه المواقع -كما نراهـا- تتخذ مثل هذه العبارات البراقـة تمويهًا عـلى المتابعين، وتغريـرًا بهم تحت دعـاوى صناعة جنة أرضية ينعم فيها الإنسان ليل نهار. وهذا يدعونا إلى عدم التقليل من الدور الخطير الذي تقوم به هذه المواقع في التأثير في قطاعات الشباب خاصةً، كما أنَّ هذا أيضًا لا يدعونا إلى تضخيم الأمر والنظر إلى الإلحاد في الواقع الافـتراضي على أنَّه بعبع، ولكن تبقى النظرة الوسـطية التي تنظر إليه على أنـه له وجود عـلى الواقع الافتراضي، لكن لا يمكـن أن نتخذ من وجوده الافتراضي هذا دليلاً على شـيوعه عـلى أرض الواقع، فالإلحاد في العالم

الافـتراضي شيء، وفي العالم الواقعي شيء آخر، خاصة وأنَّ هناك تهويلاً من قبل الملاحدة لأَعدادهم في الأول، في حين لا نجد وجودًا يُذكر لهذه الأعداد في الثاني.

هذه المواقع تعبث عن عمد بعقول الشـباب المسلم، وتحاول أن تهدم الثوابت لديه إما بنشر الأباطيل حول القرآن والسنة، أو بالقدح في شخصية النبـي الكريـم، وكَيل التهم لـه، أو من خـلال إلباس كل فعـل للتيارات الإرهابية إليه، واتهام النَّصِ بأنَّه سبب كل إرهاب، بما يعني أنها أداة لتشويه الدين ووقف مده ومحاولة محاصرته تأمينًا لمعتقدهم الجديد.

كـما أنَّ هذه المواقع مهمتها الثانية هي محاولة تمرير أفكارهم في الله -تعالى- والعالم والإنسان، وهي الإشكاليات الثلاثة التي واجهت الفلاسفة منـذ قديم الأزل، لكنَّ الفلاسـفة القدماء كانوا يحاولـون إقامة موازنة بين فلسـفتهم الجديدة والدين الموروث، وقد ظهر ذلك جليًا عند الفلاسـفة المسلمين. لكنَّ الإلحاد على الواقع الافتراضي خاصةً ينظر لتلك القضايا نظرة مختلفة، نظرة تقوم على نسف كل التصورات الدينية وإقامة تصورات إلحادية على أنقاضها.

لكن من الصحيح أن هذه المواقع على نوعين:

الأَوَّل، نـوع موجه للأفكار الإلحادية فقط، بما يعني أنه يحصر نفسـه في الحديث عن الإلحاد شرحًا وردًّا، وهذه المواقع هي ما يمكن تسـميتها بالمواقع الأصيلة للإلحاد؛ لأنها تدور في فلكه، وتشرب من معينه، وتعيش

عـلى التقوت به، ومن هذه المواقع: (شـبكة الملحديـن العرب، الاتحاد الـدولي للملحدين، كوكـب الملحدين، شـبكة الملحديـن المصريين، جمعية الملحدين) إلى غير ذلك من المواقع الإلحادية التي تبث سمومها للشباب والصغار.

والثَّـاني، ليـس حصريًـا على الإلحـاد فقـط، ولكنه ينـشر كل الآراء التـي يراها تنويرية وتقدميـة وعلمانية من وجهة نظـره، وهذه المواقع في الحقيقة -وإن كانت فرعية- فهي تمثل ذراعًا من أذرع الإلحاد على الواقع الافـتراضي، ذلـك أنَّ الأفكار التي قامت عليها هـذه المواقع هي الأفكار التي غـذت الإلحاد على الإلكتروني، فالأفكار والتوجهات هي هي، وإن كانت أكثر صراحة عند الملاحدة، أقلها عند غيرهم.

◀ المَبحَثُ الثَّاني: إِنشَاءُ المَجَلَّاتِ وَالدَّورِيَّاتِ

يهتم الملاحدة عـلى الواقع الافتراضي -أعني أولئـك الذي يحاولون إظهـار العلميـة عـلى تفكيرهـم الإلحـادي- بالمجـلات والدوريـات الإلكترونية، ويرون فيها متنفسًـا لما يؤمنون به من آراء وتوجهات وأفكار. هذه المجلات مهمتها الأولى طرح شبهات حول القرآن والسنة من جانب، وحول الشـخصيات الدينية عبر التاريخ الإسلامي قدحًا ونقدًا، هذا فضلاً

عما في هذه المجلات من طرح أفكار التمرد على الدين، والخاصة بوجود الإله، وقضايا الغيب والنبوات[١].

لكننا نلاحظ أنَّ هذه المجلات تنتهج نهج التشويه، فهي تُوجه كل جهودها ناحية أمر واحد في ظني، هو هذا الأمر، فقليل ما نجد اتجاهًا غير هذا الاتجاه، وهي من الصفات التي تلتصق بالإلحاد عامة وعلى الواقع الافتراضي خاصةً، وهو العمل على مهاجمة الدين أكثر من بيان موقفهم الإلحادي والتدليل عليه، فنجد فيها أحاديث مختلقة وأكاذيب حول شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واتهامه بصفات ما أبعده عنها كصفات الشهوة والسيادة وحب الدنيا، وهي صفات تحكي سيرته العطرة غيرها، بدليل أنَّ القرآن أثنى على صفاته في قول الله -تعالى- «وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (القلم/ ٤).

هذا النهج التشويهي يسير تحت غطاء التنوير المزعوم، فنقد الدين وتهوينه في عيون أتباعه بل تهميشه، فضلاً عن محاولة الإجهاز عليه، كلها أمور تتم وراء قناع التنوير والحداثة والتقدمية، هذا النهج يسير على درب الغرب حذو القُّذة بالقُّذة في تعامله مع الدين عامة والإسلام خاصةً، بل لا ندَّعي كذبًا إذا قلنا إنَّ هذا هو نهج المستشرقين كـ(نولدكه) وغيره ممن شوهوا الدين تحت ستار العلمية أو في إطار دراسات علمية مزعومة،

---

١ - انظر أعداد مجلة الملحدين العرب، على الرابط التالي:
<http://arabatheistbroadcasting.com/program/magazine>

لا تمت للعلم بصلة بقدر ما تبين عن تعصب غربي مقيت تجاه الشرق دينًا وشعوبًا. وإذا ما تأملنا في آراء الملاحدة وأفكارهم على المواقع الإلكترونية، سوف يفاجئُنا كمّ الاقتباسات التي تم اقتباسها من تلك الدراسات التي قام بها أشخاص لم يراعوا علمًا أو مهنيةً أو ضميرًا وهم بصددها.

كما أنَّ هذه المجلات يجمعها الاستناد إلى الضعيف والمختلق من الأحاديث، فنراهم يستندون إلى أحاديث منسوبة كذبًا إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، ويجعلونها أساسًا ومنطلقًا في دعواهم، وهذا مخالف تمامًا لأي نهج علمي حقيقي، ولأي تفكير علمي يبغي الوصول للحقيقة، وليس الوصول إلى الغلبة. من تلك الأحاديث: أحاديث حول زواج النبي من بعض زوجاته، واتهامه بأنه لم يراع إنسانيتهن، بل تصفه بعض هذه المجلات الكاذبة بالإفراط في الشهوة الجنسية واغتصاب الأسيرات[1]. وهذه هي طريقة المستشرقين والمبشرين في القرنين الماضيين وإلى الآن.

إضافةً إلى أنَّ هذه المجلات تختلف قربًا أو بعدًا من الإلحاد، حسب سياسة النشر الخاصة بكل مجلة، فبعض هذه المجلات تنتهج نهج الإلحاد، وتعترف بذلك دون مواربة أو تخفّي، كمجلة الملحدين العرب

١ - انظر مجلة الملحدين العرب، العدد ٦٥، إبريل، ٢٠١٨، والعدد ٦٦، مايو ٢٠١٨م، والعدد ٦٨، يوليو ٢٠١٨م.

التي صدر لها ما يزيد عن سبعين عددًا حتى الآن، وهي مجلة موغلة في الإلحاد. وبعض هذه المجلات يتوارى خلف ستار التنوير والحداثة، وهي أشبه بمن يضع السم في العسل، فيرمي من طرف خفي إلى التحلل من الدين، فتجده يحيي أفكار (نيتشه) الإلحادية -على سبيل المثال- فرحًا بها متمثلاً خطاها دون أن يتلفظ بكلمة إلحاد، وهذا النهج نهج شائع في الأوساط العلمانية والليبرالية واليسارية وغيرها.

كما أنَّ هذه المجلات تنتهج نهجًا عدوانيًا، فلا مجال لرأي غير آراء الملحدين، ولا قبول لفكر دون فكرهم، ولا سماح لتيار دون تيارهم، وهذا يمثل اتجاهًا إقصائيًّا إلى أقصى درجة، ويبدو هذا في آرائهم وأفكارهم، كلها طعن في الدين الإسلامي والشخصية الرئيسة التي نزل عليها القرآن وهو النبي محمد الكريم، فضلاً عن اللغة الحادة والاتهامات المباشرة، ناهيك عن التحلل من كل قيمة أخلاقية، والتندر من كل فعل ديني. فهم يضعون في المقالات صورة تتناسب مع تصورهم الفكري المريض، فتجدهم يصورون النساء عاريات في أحضان رجال يلبسون زيًّا عربيًا، ليوهموا القارئ بأنَّ هذه هي طبيعة صدر الإسلام، وإن لا تعد تلك الصور أكثر فظاعة وتشويهًا من الصور التي نشرتها مجلة «شارل إيبدو الفرنسية» عن رسولنا الكريم، بل إن الأولى لتتوارى خَجَلا من الثانية، دلالة على قبحها وانحلالها وعدوانيتها ضد الإسلام وأتباعه المسلمين.

المبحث الثالث:
نشر المقالات

المقالات أداةٌ مهمة للإلحاد على الواقع الافتراضي، ويَتصدَّر لها في الغالب مفكرون ضالعون في الإلحاد، أو مثقفون يهتمون بقضايا الإلحاد نشرًا وتشجيعًا، وهذه المقالات تتمحور حول القضايا الإلحادية الكبرى: كإنكار وجود الله -تعالى-، ونفي المعجزات النبوية، ورفض عالم الغيب بما يشمله من جنة ونار، وإنكار إرسال الرسل وتكذيبهم وعدهم مخادعين. وهذه المقالات بعضها يحاول أن ينحو نحوًا يوهم بالعلمية مستدلاً بالنظريات العلمية الحديثة التي يراها أنها تخدم اتجاهه من وجهة نظره، وبعضها ينحو نحوًا كيديًّا عداءً بهدف كسب جولة ضد الأديان والدين الإسلامي خاصةً[1].

هذه المقالات تنبني على مجموعة من الأمور:

الأوَّل، استغلال الفضاء الإلكتروني في نشر الإلحاد، وعمل أرضية من

---

١ - انظر المقالات على الروابط الآتية:

مقال لا أريد إثبات وجود الله، على الرابط التالي:

<http://arabatheistbroadcasting.com/essay/121612075723>

مقال من سيربح الأفيون.. أسئلة في الثواب والعقاب، على الرابط التالي:

<http://arabatheistbroadcasting.com/essay/121602505712>

الملاحدة لتأسيس عالم بلا قيود كما يشيعون.

الثَّانِي، استغلال الأخطاء التي تقع فيها بعض التيارات الدينية في الترويج لفكرهم، وكأنَّهم يقولون: هذا هو الإسلام دين قتل، وهذا هو الإلحاد الداعي للتعايش والتسامح وفق معاني إنسانية، فاستغلال الأحداث وتشويه الصورة أمر أساسي في هذه المقالات.

الثَّالِثُ، الزج بالإسلام بما ليس فيه، وتحوير القضايا ولي عنق النصوص ومقتضيات الأمور لإثبات وجهة نظرهم الخاطئة، فقضية الأخلاق التي جاء الإسلام للاهتمام بها وحثَّ البشرية عليها تتخذ منطلقًا لتشويه الدين، بداعي عدم مراعاته للقيم الإنسانية، ثم يتهم نبي الرحمة بأنه قاسي القلب، لا يأبه إلا بملذاته الدنيوية، وهذا خلاف ما هو ثابت في النصوص القرآنية والسنة والسيرة النبوية العطرة.

هذه المقالات لها عدة منصات إلكترونية منها:

الأُولَى - المواقع والمنتديات ذات الصبغة الإلحادية، وهذه هي المنصة الأشهر والأكبر في نشر مثل هذا النوع من المقالات، بدليل أننا نجد كم التفاعل معها كبيراً سواء من المؤيدين أو المعارضين.

الثَّانِيَة - المواقع والمنتديات التي تحمل راية التنوير والحداثة زاعمة، وهي تحتل درجة كبيرة أيضًا بالمقارنة بالمنصة السابقة، فما أكثر المواقع والمنتديات التي تحمل هذه الراية، ومن ورائها قدح كبير في الدين، ومن ثمَّ يتم تمرير مثل هذا النوع من المقالات عبر قنواتها، وكأنَّها تلقي حجرًا

في بحر كبير، فناظرة بما يرجع ما ألقوه.

الثَّالِثَـة – صفحـات الفيس بوك، وهـي تمثل منصة مهمـة أيضًا لهذا النوع من المقالات، فقد يكون الشـخص الملحد له مقال أو مقالات هنا أو هنـاك، فينشرها ورابطها على صفحته، رغبـة في التظاهر، أو نقل فكره الإلحادي إلى الناس، وقد يكون صاحب صفحة الفيس لا دراية له بكتابة المقـالات ولا يجيدها، ولكنه قد ينشر عليها مقـالاً إلحاديًا أعجبه لأحد الملحدين.

الرَّابِعَة – المدونات، سـواء أكانت مدونة خاصـة تعبر عن آراء وأفكار شـخص واحد فقط هو صاحبها، أو مدونـة عامة تعبر عن رأي العديد من أصحاب المقالات الإلحادية.

الخامسة – المجلَّات الإلكترونية، وقد سبق الحديث عنها في السطور الماضية.

هذه المقالات تحمل بعض الخصائص:

- الأَوَّل – التهكم على الدين.
- الثَّانِي – النقد الشديد المغالي.
- الثَّالِث – التمرد على الواقع المعيش.
- الرَّابِـع – التقليد والمحاكاة في الآراء والأفكار لأعلام المسـتشرقين والملحدين الغربيين.
- الخَامِس – ظهور الأنا المتغطرس وشيوع النرجسية.

- السَّادِس – الافتقار إلى الدليل المنطقي والأساس العقلي.
- السَّابِع – قلب الحقائق لتمرير الأيديولوجية المقيتة.
- الثَّامِن - إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

المبَحَثُ الرَّابِعُ:
عَقدُ المُنَاظَرَاتِ وَالمُنَاقَشَاتِ الجَمَاعِيَّة

كثيراً ما نجد الملاحدة على الواقع الافتراضي مهاريين في تلك الوسيلة الإلكترونية؛ لأنَّ أغلبهم –في ظننا– يمتلكون مهارة استخدام هذه التقنيات الحديثة، وإن كانوا فقراء دينيًا، ومن ثمَّ فهم يستخدمون الإنترنت في عقد ندوات ومناقشات جماعية فيما بينهم، أو على هيئة مناظرات فيما بينهم وبين غيرهم من أهل الإيمان.

ففي المناقشات الجماعية تُناقَش قضية ما من قضايا الإلحاد، أو القضايا الدينية عن طريق الشات، ويأخذ كل عضو من الأعضاء الكلمة التي يدلي فيها بدلوه في الموضوع، وقد يستغرق زمن هذه المناقشات ثلاث ساعات أو أكثر، ويشترك فيها عدد من المنتمين للإلحاد من دول شتى، ومن المقيمين في البلاد الإسلامية أو البلاد الغربية.

لكن الملاحظ في هذه المناقشات أنها تحمل كمًّا كبيراً من الفراغ

العقلي، فأنت تحس وأنت تشاهدها أنك أمام فئة لا تنتمي للبحث العلمي، فهي لا تستخدم استخدامًا عقليًا ولا أُسسًا منطقية، وإنما كل حواراتهم ومناقشاتهم اتهامات باطلة لأهل الأديان وسحبها على الدين ذاته، فيصبح الدين عندهم هو المتهم، لكن جزءًا لا بأس به منها يتبنى الحوار الهادئ الذي يخلو من السب والشتم؛ ربما لإيهام المشاهدين بأنهم ينطلقون منطلقًا علميًا، أو لعلهم يحاولون اجتذاب أتباع جدد بأسلوبهم هذا، فضلاً عن مناقشات أخرى لا تخلو من الأسلوب الهابط المبني على السب والشتم، دون توقير لهذا، أو احترام لذاك، بيْد أننا قد نجد في المناقشة الجماعية الواحدة أفراد ذوي أساليب مختلفة، فهذا يتحاور، وذاك يتهكم، فهذه تسب، وتلك تشوه، وبما أنَّ الإلحاد يدعو إلى الانفتاح والتحرر فلا مانع من أن تجمع هذه المناقشات بين الرجل والمرأة والشاب والشابة.

في حين إذا نظرنا إلى المناظرات الإلكترونية فسوف نراها فعلاً سجاليًا بين أهل الإلحاد وأهل الإيمان، يعرض كل فريق بضاعته، ثم يرد الآخر عليها ببضاعة أخرى مغايرة من أجل الانتصار أو الإقناع كل حسب نيته ومقصده الماورائي. فالمناظرة على الواقع الافتراضي تقتضي وجود شخصين -أو ربما فئتين- أحدهما يتبنى الإلحاد مذهبًا ومعتقدًا، والآخر يتبنى الاعتقاد الديني المنزه عن الهوى، وهي لابد من أن تكون محددة سلفًا، وربما تحدد سلفًا فيها الموضوعات التي ستكون محل التناظر،

حتــى يعد كل أدواته ويرتب أفكاره[١]، وقد يتفق على المناظرة دون تحديد لموضوع معين، وإن كان هذا قليلاً.

ولقد وجدنا من هذا النوع الكثير على الشــبكة العنكبوتية، وهي ليست مناظرات مأخوذة من مواد فيلمية تليفزيونية، كتلك المناظرات التي جرت بين الشــيخ (أحمــد ديــدات- Ahmed Deedat)[٢] و(القس ســوجارت- Jimmy Swaggart)[٣]، ولكنهــا مناظرات بنت الإلكتروني، حيث ظهرت من خلال وسائل التواصل الحديث على النت كـ"اليوتيوب أو سكاي بي» أو غيرهما.

ونحن نظن أنَّ تلك المناظرات –ســواء أكانــت صوتًا وصورة أو صوتًا فقط- تُعد وســيلة من وســائل الإلحــاد لإثبات الــذات، وكأنَّ الملحدين

---

١ - انظر على ســبيل المثال لا الحصر مناظرات بين الإســلام والإلحاد على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=lC1oqSDt2Ns>

وانظر أيضًا مناظرة على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=tJtJBTOItZo>

وانظر ثالثة على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=DLiMNnJdhuY>

وانظر رابعة على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=IZa9ZUf_XtI>

٢ - داعية ومناظر إسلامي (١٩١٨ - ٢٠٠٥م).

٣ - قس ومبشّر أمريكي (مواليد ١٩٣٥م).

يقولـون من خلالهـا نحن هنا، إضافـة إلى ذلك هي تمثـل محاولةً لنشر الإلحاد؛ حيث تؤثر في المُشاهِد الذي عنده استعداد للإلحاد، فالملاحدة لن يخسروا شيئًا من وجهة نظرهم إذا دخلوا في مناظرات ضد أهل الإيمان، وقد تبدو الإشـكالية كبيرة وعميقةً جـدًا إذا تصدى لمناظرتهم بعض ممن لا يملكـون القدرة الكافية عـلى مناظرتهم من أهل الإيمان؛ لأن الشُـبهة سـاعتها سـوف تثبت عند قليلي الوازع الديني، ومن ثم يجب الحذر عند التصدي لهذه المناظرات إلا لمن يملك أدواتها ويتحكم في ناصيتها؛ لأن للمناظرات أسـلوبًا معينًا، وفي الردود هناك أسـلوب آخـر، وكيف يتم رد الشُـبهة بشُبهة مضادة، إلى غير ذلك من أسـاليب المناظرات بين الإيمان والإلحاد.

ورغـم إيماننا العميق بضعف الإلحاد وخروجـه من هذه المناظرات حامـلاً كأس الخيبة والخسران، إلَّا أنَّ هنـاك إصرارًا كبيرًا من الملاحدة عـلى تكرارها بين الفـترة والأخرى، وفي كل مناظرة يحـاول الملحدون على الواقع الافتراضي اكتسـاب أسـلوب جديـد في المراوغة والخداع والالتفـاف على الأسـئلة العميقة، وهم اكتسـبوا هذه المهـارة من كثرة مناظراتهـم مع أهل الإيمان سـواء أكانت هذه المناظـرات تليفزيونية أو إلكترونية يوتيوبية. ورغم كل هذا فإنَّ الإسـلام ظاهر عليهم، ويملك من الحُجـج العقليـة والمنطقية ما يجعل الملاحدة يقفـون مكتوفي الأيدي ملجومي اللسان.

المَبحَثُ الخَامسُ:
نَشرُ الفِيديُوهَاتَ

وتلك وسيلةٌ أخرى من وسائل الإلحاد في الواقع الافتراضي، وما أشدها من وسيلة! حيث تعتمد على نشر الفكر والآراء الإلحادية على هيئة فيديوهات مصورة يتحدث فيها الملحد بكل أريحية عن قضاياه الإلحادية، أو عن نقد فكرة دينية حسب المنطلق الذي ينطلق منه. قد يكون الفيديو لشخصٍ يُلقي دروسه وجهًا لوجه أمام الكاميرا، وقد يكون الفيديو يحوي بعض الصور المتحركة التي تمتزج بصوت الملحد الذي نسمع صوته ولا نرى صورته. الأدهي والأشد مرارة أن تجدَ حجم المتابعين لهذه الفيديوهات قد يتعدى عشرات الآلاف، بل ربما يتعدى مئات الآلاف، فضلاً عن أنَّ عدد المشتركين في هذه القنوات بالآلاف أيضًا، في ظاهرة تُنذر بالخطر الشديد على الشباب المسلم.

يقول أحد المتهمين بقضايا الإلحاد على الإنترنت: "وعلى 'يوتيوب'، أنشأ بعض الملحدين العرب العديد من القنوات التي تجذب آلاف المشتركين، وغالبا ما ينشر أصحاب هذه القنوات مقاطع فيديو ضد الدين الإسلامي تحمل عناوين مثل: 'خرافات الدين' وفي مكان آخر على شبكة الإنترنت، أطلق بعض الشباب العربي قناة تلفزيونية على الإنترنت

تسمى'العقل الحر'«[١].

وهـذا يؤكد الزعم الذي ذهبنـا إليه، وهو أنَّ الإلحاد يجذب الشـباب بالألفاظ البراقة عن التنوير والعقل الحر، والعالم الجديد، وإسقاط الهيمنة الدينية، ويؤسس لنفسه مكانة من خلال عدة وسائل إلكترونية، ومن أهمها الفيديوهات عـلى اليوتيوب، فموقع «تلفزيون العقل الحر» على الإنترنت يعرف نفسـه على أنه «إحدى وسـائل الإعلام العلمانية عبر الإنترنت التي تهـدف إلى تقديـم أخبار بعيدة مـن هيمنة الرقابة الدينيـة والحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم»[٢].

وهذه القنوات عامل جذب للشـباب، خاصـةً أنَّها تنطوي على جانب تحرري يجذبهم خاصةً الشـباب الذين لديهم اسـتعدادٌ ناحية الانحراف، والذين لا يمتلكـون الوازع الديني الذي يمكنهم مـن مواجهة هذا التيار. والمـواد التي تقدمها هذه القنوات تتنوع بين عـرض الفكر الإلحادي، أو نقد الفكر الإسـلامي خاصة، كما أنها تكشـف عن أنواع الملحدين الذين يتصدرون هـذه الفيديوهات، فنرى منهم ذا الإلحـاد العلمي وذا الإلحاد العاطفي، وغيرهما من أنواع الإلحاد الأخرى.

---

١ - إسلام فرحات، الإلحاد والعالم الموازي.. الإنترنت ساحة التقاء، منشور بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٦م على الرابط التالي: <https://islamonline.net/14857>

٢ - إسلام فرحات، الإلحاد والعالم الموازي.. الإنترنت ساحة التقاء، منشور بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٦م على الرابط التالي: <https://islamonline.net/14857>

المبَحَثُ السَّادسُ:
الاعتِمَادُ عَلَى الرُّسُومَ الكَارِيكَاتِيرِيَّة

تمثل الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة واحدةً من الأدوات التي يعتمد عليها الإلحاد في الواقع الافتراضي في نشر أفكاره والتعبير عنها، وهذه الرسوم تبلغ درجة عالية من الاستخفاف بالدين وأهله، قد يظن ظانٌ للوهلة الأولى أنَّ الأمر عابر من جهة الملاحدة في ذلك، لكننا بعد الاطلاع على العديد من المنصات الإلكترونية التي ترفع راية الإلحاد رأينا أنَّ الأمر ممنهج إلى أبعد حد، بل لقد تخطت الرسوم الكاريكاتيرية أعدادًا كبيرة؛ إذ لا تجد موقعًا من المواقع أو صفحة من الصفحات إلا اعتادت عليها بدرجة تكاد تكون رئيسة.

إنَّ هذه الرسوم تتبع طريقة الصدمة، فهي تصدم الناس برسوم بالغة الإساءة، كمحاولة لاستثارة أذهانهم، ومن ثم جذبهم في النهاية، ففجأةً يجد المتابع نفسَه أمام كم من الرسوم التي تسيئ للدين بدون أي مواربة أو مداورة أو الخوف من الملاحقة، ومبدأ الصدمة قد يؤتي ثمرته مع أولئك النفر الذين تغلبهم العاطفة، فقد يكون المتابع قد تأذَّى في حياته، وصار يسأل لماذا يُفعل بي كل هذا يارب؟ ولم يجد من يجيب عليه إجابةً مقنعةً، أو من يفند له دينيًا ردًا يرتاح له قلبه، فإذا ما صدم بهذه الرسوم خرَّ مؤمنًا بها، وقد يؤتي هذا المبدأ ثمرته أيضًا مع متابع متردد في دينه، وينتابه الشك

عـلى الدوام، أو بين الحين والآخـر، كما يؤتي ثمرته مع المنحلين من كل قيم أخلاقية وفضائل دينية أو إنسانية.

هذه الرسـوم لا تختص بها منصةٌ دون منصة، بل نجدها عاملاً مشتركًا في المنصات الإلكترونية التي يتخذها الإلحاد في الواقع الافتراضي منطلقًا ونـشرًا لأفكاره، ونراها بارزةً بوضوح في صفحات الفيس بوك والمدونات والتويـتر والمقالات والمجـلات الإلكترونية، فالفيـس بوك مرتع خصب للرسـوم الكاريكاتيرية الإلحادية، وهي رسـوم قد يقوم برسمها باستخدام تقنيـة الفوتوشـوب شـباب ماهر في هذا الأمـر، وقد تكون هذه الرسـوم مأخـوذة من موقـع ما، أو مجلـة إلكترونية ما، وما عـلى صاحب صفحة الفيس إلَّا أن ينشرها عليها، أما المدونات الإلحادية فحدث ولا حرج عن هذه الظاهرة، فصاحب المدوَّنة وكأنه أُعطي الحق في قيادة الكون -حاشا لله- فتجده يتألَّه ويتقول على الله في رسـومه، بطريقة يتعجب المرء منها قائـلاً: «هل لهـؤلاء القوم عقول حقًا؟! أم هم مرضى نفسـيون ومجاذيب عقليون؟!». أمَّا التويتر فإمامهم في الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للإسلام صفحة «آراب أذيسـت» تلك الصفحة التي لا هم لها إلا نقد الدين، ونشر الرسوم التي تقدح في كل شيء، وتنقد أي شيء دون رقيب ولا حسيب[1].

هذه الرسوم لا تختص بالتهكُّم على مجال واحد من مجالات الدين، أو

١ - انظر عرب أذيست على تويتر على الرابط التالي:
<https://X.com/mol7d_arabi?lang=ar>

قضية واحدة من قضاياه، بل الأمر مشاع عندهم في كل مجال، لا حدود، لا حياء، لا احترام لمقدس، فنجد رسومًا تتهكم على أركان الإسلام من شهادة وصلاة وزكاة وصوم وحج، ونجد رسومًا تتهكم على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ورسومًا تتهكم على شخصية النبي الكريم، صلى الله عليه وآله وسلم، بل تتهكم على الذات الإلهية حاشا لله -تعالى-.

هذه الرسوم تتخذ من بعض الشخصيات الدينية وأعلاها قامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم محورًا لتهكمها، فتكيل له في هذه الرسومات الاتهامات والتشويهات، وقد يكون محورها قضية من القضايا الدينية كحجاب المرأة، أو قضية الميراث، أو قضية ذبح سيدنا إبراهيم لابنه سيدنا إسماعيل، أو قضية الحج وما فيها من شعائر دينية، إلى غير ذلك من القضايا التي تمثل صميم الدين وركنًا رئيسًا من أركانه.

المَبحَثُ السَّابِعُ: المُدَوّنَات

تُعد المدونات واحدة من المتنفسات التي يتنفس من خلالها الإلحاد على مواقع العالم الافتراضي، وينشر فيها آراءه اللامنطقية وعواره الفكري، وهذه المدونات تمثّل الإلحاد الكلي في الغالب، لأنها تتجاوز قضية رفض الوجود الإلهي إلى رمي الإسلام بكل نقيصة، محاولة تشويه القرآن والسنة

النبوية والإسلام عامة، فمدونة كمدونة نور العقل تحتوي -من ضمن ما تحتوي- على أربعة أقسام، هي[١]:

- أدلة عدم وجود الله.
- نقد القرآن.
- نقد الإسلام.
- نقد النبي محمد.

وهذا يعني أنَّ الإلحاد في هذه المدونة التي يفتخر فيها صاحبها بإلحاده موجَّه إلى الدين الإسلامي خاصة، وهي تسير -في هذا المنوال- على درب غيرها من المدونات التي تجعل شغلها الشاغل الإسلام دون غيره من الأديان الأخرى.

هذه المدونة هدفها الرئيس تشويه الإسلام تحت ستار البحث العلمي، فهي لا تدرس الإسلام دراسة موضوعية، وكيف لها ذلك؟! إنما تدرسه منطلقة من إلحاد عاطفي يتزيى بزي العلمي، وما هو من العلم والبحث العلمي من شيء. ذلك أنه يغفل كل الشواهد والأدلة الدينية التي يعضدها الواقع والعلم، وينطلق إلى قضايا لا تمثل شُبهة إلا له هو وحده.

ففي القِسمِ الأَوَّلِ الذي خصصته المدونة عن قضية وجود الله، وفي

---

١ - انظر مدونة نور العقل على الرابط التالي:

https://nour-alakl.blogspot.com>/<

هذا القسم تحاول المدونة التأكيد على الأساس الأول الذي يقوم عليه الإلحاد، وهو إنكار وجود الله -تعالى-، لكنها لا تأتي بجديد، كونها مجرد بوق لكل الأفكار الإلحادية التي ظهرت عند رعاة الإلحاد التقليدي، خاصة رعاته الغربيين.

وفي القِسمِ الثَّانِي، الذي خصصته المدونة لنقد القرآن فإنه لا يختلف فيه الأمر كثيراً؛ حيث نجد توجيه سيل من الشُبه والأباطيل حول القرآن، وكأنَّ المدونة تبنت توجهًا استشراقيًا كالتوجه الذي كان يقوم على تبنيه ورعايته المستشرقون.

وهي كلها مزاعم باطلة ما أنزل الله -تعالى- بها من سلطان، وإنما هي مجرد محاولات لتشكيك المسلمين في دينهم، وتصوير الإلحاد على أنه حامل لواء الحرية الفكرية ورائد التصورات الجديدة للنص الديني تحت ستار ما يسمى بالهرمنيوطيقا القائمة على بعض العلوم المعرفية الجديدة، والتي تُطبَّق بصورة مجحفة على النص الديني بطريقة تخرجه عن مضمونه الأصلي؛ لإثبات رأي دعاة التنوير والحداثة.

يكفي أن نعلم ردًا على هذا، أنَّ القرآن الذي يحاولون نقده لم يحوِ أي إشارة علمية إلا وأكدها العلم الحديث، وقد أشار إلى ذلك بدقة المستشرق (موريس بوكاي)[1] مبينًا أنَّ الإسلام هو الكتاب المقدس الوحيد الذي لا

١ - مستشرق فرنسي أنصف الإسلام بكتابه: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم.

يخالـف العلم ولا المعطيات العلمية الحديثة، فضلاً عن أنه لا يخالف أيًا من الحقائق التاريخية الموثقة، وهذا ما أثبته في قصة فرعون موسى[١].

فضلاً عن أنَّ القرآن الكريم لا يتضمن إلا ما فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخـرة، ولـذا زكىَّ الأخلاقيات والفضائل، وربما هذا مـا ينقد من أجله الملحـدون في الواقع الافتراضي وغيره القـرآن؛ لأنهم يريدون مجتمعاتٍ فوضويةٍ تنتشر فيها الإباحية ويظللها الانحراف.

وفي القسـم الثالث الخاص بنقد الإسـلام، نجد المدونة تثير شبهات حول موضوعات من نحو: الرجل والمرأة في الإسـلام، الحلال والحرام، الإسـلام والزاردشـتية، والإسـلام والشـعر الجاهلي، لماذا الرسول خاتم الرسـل، والزعن بانتهاء الإسـلام. وهي دعاوى ليس فيها أي جديد أيضًا، وإنمـا هـي مجرد محـاكاة وتقليـد لما قاله زعـماء الاسـتشراق اليهودي والنصارى، من أمثال (سـان كلير تيسدال - William St. Clair Tisdall) و(أبراهام جايجر - Abraham Geiger) وغيرهما

الغريـب في الأمـر أنَّ المدون يظـن بذلك أنه قد جاء بمـا لم يجِئ به الأولون، أو أنه جاء بسـبق جديد، والأمر لا يعدو كونه تقليدًا لأساتذته من الغرب، الذين صنع فكرهم منه ومن أمثاله طابورًا خامسًا يدافع عن آرائهم في غيابهم، ويقدح في الدين بأسلوبهم، ويلوي عنق النص وفق مناهجهم.

---

١ - انظـر (كتابنـا): محمود كيشـانه: موريس بـوكاي والقرآن الكريـم .. نحو قراءة توفيقية بين النص والمعطى العلمي، ص١٨٧.

وفي القسم الرابع تنتقد المدونة في «سماجة» النبي الكريم محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تكيل في هذا القسم الأباطيل دون دليل علمي واحد يؤيد رأيهم أو حجة واضحة تكشف قوة موقفهم، فقد أطلقوا في هذا القسم شبهات حوال زواج النبي من زوجاته، والتشكيك في نبوته وصفاته الحسنة كما فعل كثير من المستشرقين.

وهذه القضايا -كما هي واضحة- تحاول أن تثير شُبهًا وأباطيل حول الدين الإسلامي، ممثلة في حامل رسالته، سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، فهي كلها مقالات تقدح في شخصيته الكريمة، وقد تكفلت الأقلام الإسلامية بالرد على هذه الأباطيل منذ قرون لا أقول سنوات، ومن ثم فإن نقدنا يتمثل في الآتي:

الأَوَّل، الرسول الكريم طالت شخصيته الكريمة ألوانًا من التشويهات منذ مطلع رسالته، لكنها كلها تشويهات لا أساس لها من الصحة؛ فهي نتاج عقليات لا تؤمن بالدين، أو نتاج أفكار مريضة ومتعصبة لدينها، وتحاول أن تثير شبهات ضد الإسلام.

الثَّانِي، ونحن هنا نتساءل ما الجديد الذي أضافته هذه المقالات كلها على هذه المدونة وغيرها من المدونات؟! أليست كلها تقليدًا ومحاكاة لأربابهم الأُوَّل من المستشرقين والمبشرين وأعداء الدين؟! فقضية زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من زوجاته كانت مثار أباطيل المستشرقين، وقالوا فيها ما قالوه مما ردده أتباع الإلحاد والتنوير والعلمانية

بعدهم، والأخطاء كما هي عندهم أو عند سابقيهم، وتتلخص في الاستناد إلى الضعيف والمدسوس من الأحاديث، وقصور الاستنتاجات لقصور الفهم، وغلبة النزعة التعصبية على الناحية العلمية.

الثَّالث، أنَّ الإلحاد يحاول أن يدمر كل رمز ديني، وهو لا يجد أعظم من سيدنا محمد كرمز للإسلام، ومن ثم يحاول النيل منه، لتأسيس شرعية لاتجاهه الجديد، فهذه المحاولات ليست شيئًا أكثر من محاولة إظهار الإلحاد على أنقاض الدين، ولكن هيهات.

وبالنظر إلى المدونات الأخرى كمدونة كوكب الملحدين، ومدونة الإلحاد، ومدونة كافر، تجد الأمر لا يختلف كثيراً، فالتشويه للدين - وخاصة الدين الإسلامي- مُتعمَّد، ومحاولة النيل من كل ما هو ديني بزعم العلم هي الأساس الذي ينطلق منه الملحدون على هذه المدونات.

فمدونة كوكب الملحدين تضم ستة أقسام:

- الأَوَّل، أفكار ملحد.
- الثَّاني، مقالات علمية.
- الثَّالث، خزعبلات إسلامية.
- الرَّابع، وهم الإعجاز في القرآن.
- الخَامس، الأخطاء في القرآن.
- السَّادس، مكتبة كوكب الملحدين.

وتدور مقالات القسم الأول من المدونة على التحامل على الذات

الإلهيـة، فتدَّعي عجز الإلـه، ثم تدَّعي أنَّ هناك اقتباسـات إسـلامية من الكتـاب المقـدس، وأنَّ النظرة إلى حرمـة زنا المحارم خاطئـة، وأنَّ صلةَ الرحم هي أحد أسباب التخلف، وأنَّ الأخلاق والحب ومساعدة الآخرين إن هي إلا مجرد أوهام، وأنَّ كل ما هو غير علماني فهو إرهابي، وأنَّ الزواج مجرد عادة قديمة بدائية يجب التخلص منها وإشـباع الغرائز والشـهوات بدونه، مع تسـاؤلات من نحو: هل يمكـن للملحد أن يدخل الجنة؟ ليس إيمانًا بوجودها ولكن اسـتهزاء وسـخرية من المؤمنـين بوجودها وباليوم الآخر كلية، وهل فلسـفة المسلمين لإثبات وجود الله صحيحة؟ استدعاءً للاسـتنكار والرفض. كل ذلك مع إيمان بالنسـبية في تناولهـا لقضية الله -تعالى-، واسـتنكار القول حتـى باحتمالية وجود خالق لهـذا الكون، مع الإيمان بنظريات مشـبوهة في تفسـير نشـأة الكون تدعي العلمية، ناهيك عن اتهام الله -تعالى- حاشاه بعدم الرحمة نتيجة ما يرونه على زعمهم من وجود الشر في العالم[1].

وفي القِسـمِ الثَّانِي -مقالات علميـة- تنطلق المدونة من قضية الإيمان بنظرية التطور الداروينية، رافضة التفسـير الإسـلامي لنشـأة الكون، ناقدة المتشككين في هذه القضية.

لكـن هناك بعض المواقع التي نهضـت للرد على المدونات الإلحادية

١ - انظر كوكب الملحدين، الرابط التالي:
<https://tinyurl.com/342xupsx>

مبينة تهافت الآراء التي يقوم عليها، مبرزة العوار التي تنطلق منه، ومن هذه المواقع على سبيل المثال لا الحصر:

- مدونة التاعب.
- أهل القرآن.
- موقع يقين.
- موقع التوحيد.
- موقع البراهين.
- مكتبة تكوين.

وهي المواقع التي تعتمد على الدليلين: العقلي والنقلي في إفحام شبه هؤلاء الملحدين وغيرهم ممن يحاولون النيل من الإسلام.

◄ المبحث الثامن:
اتخاذ المواقع العلمانية منصة لأفكاره

يتخذ الإلحاد في الواقع الافتراضي من بعض المواقع العلمانية على الشبكة العنكبوتية منصة لها تبثُّ من خلالها آراءها ومعتقداتها الإلحادية التي تختلف من حيث الظهور أو البروز قوة وضعفًا، وهي في الغالب منصات تدَّعي حمل راية التنوير والحداثة (وليس في التنوير والتجديد ما يعيب إلا بقدر بعدهما عن الدين، فإذا ما ناقضا الدين فليسا بتنوير ولا تجديد، بل

عود إلى المادية المفرطة والشطط العقلي المشين) إذ كم من الجرائم ترتكب باسمك أيها التنوير، وكم من الخروقات تسير بدفتيك أيها التجديد.

هذه المنصات العلمانية التي يتخذها الإلحاد تُكأَة ومنطلقًا تسير بمبدأ وضع السم في العسل، فمنصات الإلحاد المشهورة على الإلكتروني اتجاهها محدد وتوجهها معروف، كلها إلحاد في إلحاد، أما هذه المنصات فهي بوق لكل أفكار الحداثة وما بعدها، حتى لو كان الأمر إلحادًا أو لادينية أو لا أدرية أو عدمية مقيتة، وبالنظر إلى كمّ المقالات والدراسات التي تُنشر على هذه المنصات نجد أنَّ باع الإلحاد فيها ليس بقليل على الإطلاق. ومن ثمَّ يمكن القول إنَّ هناك مباركة من هذه المنصات العلمانية لكل ما هو إلحادي، ونجد لذلك العديد من المظاهر الدالة عليه، منها:

- احتضان بعض أعلام الفكر الإلحادي في بلاد الشرق.
- الاهتمام بنشر كل ما يمت للإلحاد في صورته العلمية المزعومة.
- التركيز على نقد الأديان لا نقد الإنسان.
- إلباس كل فعل إرهابي زيًا إسلاميًّا.
- التركيز على مباركة الفلسفات الغربية بكل ما تحويه في بعض جنباتها من نقد للدين وللكتب السماوية ورسالات الرسل والأنبياء.
- التقليد الأعمى للغرب في خروقاته الدينية.

هذه المنصات العلمانية تعنون صدر صفحاتها بألفاظ: ديمقراطية،

استقلالية، تنويرية[1]، لكنها ديمقراطية -والدين لا يعارض الديمقراطية القائمة الحرية والعدالة والكرامة- على حساب الدين، واستقلالية عن الدين، وتنويرية لا ترتضي إلا أن تقوم عند أنقاض الدين. فبوادر النزعة الإلحادية ظاهرة، وإن تخفت خلف ألفاظ رنانة وعبارات براقة لا يجيدون منها إلا الكلام ليس إلا، إننا في عالم فكري يموج بفكر إلحادي مقنّع -أي ذي قناع- لا يكاد يبين إلا لذي اللب وصاحب العقل النقي المؤمن الخالي من أدران النفس وتقلبات الهوي وخروقات العقل.

إنَّ أيَّ منصة تعمل على «أنسنة القرآن» والنظر إلى أنَّه كأي نتاج بشري وإعمال معاول النقد فيه إن هي إلا منصة ذات اتجاه إلحادي ما، وأي منصة تعمل على «تاريخانية القرآن»، والنظر إليه على أنَّه منتج تاريخي لا يناسب إلا العصر الذي ظهر فيه، إن هي إلا منصة يداخلها إلحاد، وأي منصة ترفض أن يكون للدين تأثير في حياة الناس إن هي إلا منصة فيها شبهة الإلحاد.

◀ المَبحَثُ التَّاسعُ: صَفَحَاتُ الفِيسبُوك

تُعدُّ صفحات الفيسبوك منصة من أكثر المنصات التي يعتمد عليها

١ - انظر على سبيل المثال لا الحصر: موقع الحوار المتمدن، على الرابط التالي: <http://www.ahewar.org/debat/nr.asp?nm=1>

الإلحـاد في الواقـع الافـتراضي، وذلك لمـا يتوافر لها مـن مميزات غير موجودة في غيرهـا من المنصات الإلكترونية، أولها وأهمها على الإطلاق أنهـا منصة شـعبية، لك أن تقول منصـة العامة والخاصـة، فضلاً عن أنها تستهوي المشاركين بصورة أكبر من التويتر واليوتيوب وغيرهما، وهي من هـذه الناحية تمثل مرتعًا خصبًا يمكن أن يجـول فيه الإلحاد بكل أريحية، خاصـةً وأنَّ الملحـد فيها يظـل مطلقًا غير مقيد، اسـتنادًا إلى شـخصيته الافتراضية المجهولة، يقول أحد المهتمين: "ربما أحد أسباب زخم التواجد على شـبكات التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات، يعـود لكونها تحفظ للشـخص رغبته في أن يظل مجهول الهوية، بسـبب خوف الملحدين العرب الدائم من الكشف عن هوياتهم حتى لا يتعرضوا للعقوبات التي تقررها أغلب دولهم".[١]

هـذه الخصوصيات التي تسـاعد الملحد في الواقـع الافتراضي على الانطلاق إلى أي فكرة ولو كانت مرفوضةً دينيًّا، فله أن يتناولها بسبب تلك الخصوصية الجوفاء بما شـاء من النقد والتفسير والتحليل، الذي هو على الدوام مخالف للنصوص الدينيـة ذاتها، ومتَاعه في ذلك التهكم على كل ما هو ديني، وإسلامي بالخصوص، داعيًا أقرانه إلى الانضمام إليه والتغني بإلحاده.

---

١ - إسلام فرحات: الإلحاد والعالم الموازي.. الإنترنت ساحة التقاء، منشور بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٦م على الرابط التالي: <https://islamonline.net/14857>

الغريب في الأمر أنك تجد على الفيس لكل قطرٍ إسلامي صفحات ملحدين باسمه، فتجد صفحة لملحدين تونسيين، ولملحدين مصريين، وملحدين سوريين، وملحدين سودانيين، لكل صفحة منها بضعة آلاف من المتابعين والمهتمين، مع التأكيد على أن هذه الصفحات تُضخم من ذاتها وتُعلي من أناتها، وتُعطي لنفسها تسميات قومية وقطرية؛ إيهامًا بكثرة عددها واتساع فكرها.

الإشكالية التي يجب الانتباه إليها، هو أنَّ الإلحاد بصورته المقَنَّعة – من القناع لا الإقناع- هذه دخل في بلدان إسلامية لها مقدساتها. فتحت عنوان "موجة إلحاد تضرب السعودية» جاء تقرير موقع «مرئا» «الإسرائيلي» الذي اعتبر أنَّ الإسلام بات يتلقى الضربات في عقر داره، وهو شيء كان من الصعب تصديقه على حد قوله. واستدل الموقع بتحقيق نشرته صحيفة" العرب" اللندنية بتاريخ ٢٩ مارس ٢٠١٤ حول انتشار الإلحاد في السعودية، وكيف أنَّ نسبة الملحدين في المملكة هي الأعلى بين الدول العربية والإسلامية حيث تصل إلى ٦٪ من إجمالي السكان. ووفقًا لمعطيات معهد الاستطلاعات الدولي "جالوب" الذي يتخذ من زيورخ بسويسرا مقرًا له فإن هناك ملحدًا واحدًا من بين كل ٢٠ سعوديًا، هذا بخلاف ١٩٪ من السعوديين غير متدينين، بما فيهم مواطنون أجانب حصلوا على الجنسية السعودية[١].

١ - انظر معتز بالله محمد، موقع «إسرائيلي»: موجة إلحاد تغزو السعودية، منشور بتاريخ ٨ إبريل ٢٠١٤م على الرابط التالي: <http://www.masralarabia.com /248219>

ورغم تشككنا في صدق مثل هذه التقارير فإننا نعتقد أنَّ الإلحاد –وإن كان غير تلك الصورة التي جاء بها هذا التقرير– خطر بدأ يدخل المملكة العربية السعودية كما في غيرها من البلدان والأقطار الإسلامية، وأنَّ الصفحات المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس واليوتيوب وغيرهما تشير إلى شيء من هذا.

ومما يدل على كذب مثل هذه التقارير، أو على الأقل يبين تهافتها أنَّ الحصول على نسبة الإلحاد في قُطر ما أو دولة ما ليس بالأمر الهين، بل ربما وصل إلى مرحلة بالغة من الصعوبة؛ لأنك تتعامل مع معتقد ديني، بمعنى أنه شيء داخلي يصعب قياسه لوجود بيئة ترفض مثل هذا النوع من الإلحاد، ففضلاً عن كونه معتقدًا ذاتيًا فهو يمثل أمرًا شاذًا في البيئة الإسلامية، مما يجعل قضية الحصول على نسبة الملحدين فيها أمرًا قد يصل إلى حد الاستحالة.

ويشير موقع "مرئا" إلى أنَّ شبكات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيس بوك تلعب دورًا كبيرًا في نشر هذه الظاهرة بين الصغار. وقد رصدت مجموعة باسم «جمعية الملحدين السعوديين" جائزة بقيمة مليون دولار لمن يثبت وجود الله. كذلك قام أحدهم بالتقاط صورة على مقربة من الكعبة –أقدس الأماكن لدى المسلمين- حملت عبارة: "Proud to be Atheist"، وتعني "ملحد وافتخر».

ويطرح ما يسمون بالملحدين السعوديين عبر مواقعهم الإلكترونية

أسـئلة كثيرة من قبيل: لماذا يحرم شـيوخنا الاسـتماع للموسيقى؟ ولماذا يتوجب عـلى المرأة أن تغطي وجهها؟ ولماذا التعصب الأعمى للإسـلام الذي يحط من قيمة العقل؟.[١]

لكنَّ هذا كله لا يصنع منها ظاهرة ضخمة، قد يصنع منها ظاهرة محدودة لمحدودية المنتسبين إليها كفكرة، لكنه لا يصنع منها ظاهرة بالمعنى الذي قد يتبادر للذهن عند الوهلة الأولى، ومن ثمَّ فإنَّ كل ما يُروَج له من تقارير على موقعٍ ما إنما مقصده تضخيم الظاهرة لأسـباب متعددة لا تخفى على أحد، خاصةً إذا كان هذا الموقع أو المصدر غربيًا.

◄ المبَحَثُ العَاشِرُ: التُويتر

يمثل التويتر وسـيلةً مهمةً للإلحاد عـلى الواقع الافتراضي ينطلق منها إلى نشر أفكاره، وإثارة الجدل حولها هنا أو هناك، وهناك بعض الحسابات على اليوتيوب تشي بوضوح على أنه وسـيلة لا غنى عنها بالنسبة له، ومن هذه الحسـابات حسـاب «أراب أزيسـت»، حيث تتم متابعته ممن لا يقل عـن ٢٤,٧ ألف متابـع (أربعة وعشرين ألفًا وسـبعمائة متابع)، ويبلغ كم

١ - انظر معتز بالله محمد، موقع «إسرائيلي»: موجة إلحاد تغزو السعودية، منشور بتاريخ ٨ إبريل ٢٠١٤م على الرابط التالي: <http://www.masralarabia.com /248219->

التويتات فيه ما لا يقل عن ٤٣,٧ (ثلاثة وأربعين ألفًا وسبعمائة تغريدة)، كلها تغريدات إلحادية فيها إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة[١]. «ويتنوع محتوى النقاشات التي يجريها أصحاب هذه الحسابات، فبعضهم يقول إنهم يريدون 'هدم خرافات الدين باستخدام العقل'، والبعض الآخر ينشر على حسابه تعليقاتٍ وصورًا مضادة للإسلام مثل صور لنسخ للقرآن الكريم ممزقة. بعض هؤلاء يقول إنَّ هدفه إعمال العقل ونشر العلم وهناك من يقول إن تغريداته موجهة للأتباع الملحدين، وهناك من يصف نفسه بأنه 'كافر وملحد' وينشر مشاركات تدَّعي بأن الخطاب الإسلامي يشجع على العنف ضد الديانات الأخرى»[٢].

المَبحَثُ الحَادِي عَشِر: مَقَاهِي الإِنتَرنَت

مقاهي الإنترنت، تَجَمُّع لمجموعة من الشباب أو المرتادين لمكان تقدم فيه خدمة الاطلاع على الشبكة العنكبوتية، مع توفير مشروبات مختلفة حسب الطلب، ولذا سميناها مقاهي الإنترنت، فهي من جانب

١ - انظر الرابط التالي: <https://x.com/mol7d_Arabi>

٢ - إسلام فرحات: الإلحاد والعالم الموازي.. الإنترنت ساحة التقاء، منشور بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٦م على الرابط التالي: <https://islamonline.net/14857>

تلبي رغبة المرتاد في شراب ما يحب، ومن جانب ثانٍ توفر له التواصل مع العالم الافتراضي من حوله، هذه المقاهي ظهر أنَّ بعضها في الفترة الأخيرة يمثل تجمعًا لبعض الملحدين من خلال التواجد الفعلي في المقهى ذاته، أو من خلال التواصل على الشبكة العنكبوتية بين أناس في بلدان شتى ودول مختلفة في اللغة والهوية والثقافة واللغة والدين. ومثلها في ذلك مثل المقاهي الثقافية، فقد عَدَّ أحد الباحثين هذه المقاهي الثقافية عاملاً في الترويج للثقافة الإلحادية، نتيجة عدم وجود منافسٍ ديني لها يَرُدُّها ويبين زيفها[1].

هذه المقاهي مجال يتنقل فيه الملحدون بكل أريحية، فلا رقيب ولا حسيب من أي اتجاه، والأفكار التي يتم مناقشتها تتم داخل دائرة مغلقة من الملحدين ذاتهم، فضلاً عن أنَّ المقهي -بطبيعة كونه مقهىً- مجال لشرب ما يريده أصحاب المزاج من مشروبات كالشيشة وغيرها، ولا مانع من أن يضاف إليها بعضًا مما هو مصرح به من المسكرات، ولا مانع أيضًا من أن يضاف إليها بعضًا مما هو غير مصرح به قانونًا كالبانجو والأفيون وغيرها. ومن ثمَّ فإنَّ هذه المقاهي مرتع خصب للإلحاد والملحدين باعتبارها مكانًا ملائمًا لكل خروج سافر عن الدين، خاصة أن مرتاديه من محبي هذه المكيفات؛ ذلك أنَّ الوازع الديني عندهم ضعيف للغاية، إن

١ - انظر: ناصر بن سعيد بن سيف: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ص ٥.

لم يكـن ضحلاً، ومن ثمَّ فإنَّه مجال خصب بالنسـبة لهـم لتناول الأفكار ومناقشـتها في حرية عـلى العالم الافتراضي، وجلب أتبـاع جدد من رواد المقهى يؤمنون بالفكر الإلحادي ويعملون على الترويج له.

إنَّ هذه المقاهي تمثل ساحة التقاء بين الملحدين بعضهم بعضًا، ساحة التقـاء ليس فيها قيود عـلى أفكارهم، ليس فيها حَجْـر أو منع من أي نوع على توجهاتهم ومناقشـاتهم وآرائهم، وهي -في الحقيقة- صورة من تقليد الـشرق للغرب، وإن كنا نجد أنَّها أكثر اتسـاعًا في الغرب نتيجة الانحلال الأخلاقي، ونتيجة غياب الدين عن الحياة العامة.

المبَحَثُ الثَّانِي عَشَر: المُحَادَثَات

تُعـد المحادثـات أداة ووسـيلة مـن وسـائل الإلحاد في نـشر الفكر الإلحادي على الشـبكة العنكبوتية، بل تعـد من أهمها على الإطلاق؛ لأنَّ المحادثـة قد تكون مكتوبة عن طريق الدردشـة، وقـد تكون صوتية، وقد تكـون صوت وصورة عن طريـق الكاميرا، وهي قد تكـون عبر الفيس أو الواتس آب أو سكاي بي أو غيرها.

هذه المحادثـات يختلف مضمونها باختلاف أنواع الإلحاد والأسـباب التـي انطلق منها كل ملحـد إلى الإلحاد، فهناك من اتخـذ الإلحاد لغرض

شـهواني -وهذا هو التيار الغالب في المحادثـات- ومن ثم تجد محادثاته عبر تلك القنوات تميل بالكلية إلى الانحلال الأخلاقي، فضلاً عن اشتمالها على ألفاظ بذيئة وعبارات تخدش الحياء، وتمثل ذبحًا للذوق العام.

اللافـت للنَّظر أنك تحـس للوهلـة الأولى أنَّ هناك علاقـة مريبة بين الإلحاد ومحادثات الدردشـة التي تطلقها بعض المواقع التي تفتح مجالاً للتواصل بين الرجل والمرأة، الشـاب والفتاة، والتي تفعل خاصية الكاميرا بحيث يتم ممارسـة نوع مـن الجماع الجنسي عبر تلـك المحادثات، كل ذلك في إطار من الحوار البذيء عن مفاتن المرأة وأجزاء جسـدها. ونهج هذه المواقع هو النهج ذاته الذي يسـير عليه الإلحاد -حتى المسـمى بأنه علمي منه؛ لأنه لا يرى غضاضة مع كونه علميًا في أن يشبع الرجل شهواته الجنسـية مع من شـاء متى شـاء- الأمر الذي يجعلنا نحكم بسهولة على هـذه المواقع بأنها مواقع إلحادية، وأنها تقـوم بهدف إلحادي من الدرجة الأولى، وهو غمس الناس في ملذاتهم، حتى يبتعدوا عن الدين، فيكونون ملحدين بالفعل، وإن لم يعبروا عنها قولاً.

◀ المَبحَثُ الثَّالِثُ عَشَر: البَثُّ المُبَاشر

يُغرَم بعـض الملحدين على مواقع العالم الافـتراضي بالبثّ المباشر،

وهـي حالـة غريبة جدًا، فـكل من أراد أن ينضـح بأفـكاره الملتوية يلجأ سريعًـا إليه، مع أنَّه يسـتطيع أن يعبر عنها من خـلال أدوات أخرى متاحة على الإنترنت، وربما كان تفسـير ذلك عندي يرجع إلى حب الظهور على الشاشـة، وكسب شـهرة زائفة، أو لعله مجرد لفت النظر إلى التوجه الذي يدين به والأفكار التي يحملها.

وتتنوع فيديوهـات البث المباشر بتنوع الإلحاد ذاته، إذ تسـتطيع للوهلة الأولى عند مشـاهدة هذا البث أن تستخلص نوع الإلحاد عند صاحبه، هل هو إلحاد عاطفي؟ أم إلحاد تمردي؟ أم إلحاد فلسـفي؟ إلى غـير ذلك مـن أنواع الإلحـاد، فالبث المباشر تـدرك منه للوهلة الأولى ثقافة هذا الملحد ونوعية تفكيره، وكذلك نوعية الإلحاد الذي يتمثله.

وكـم من فيديوهـات البث المبـاشر تجد فيها مدَّعـين يتطاولون على الدين الإسـلامي خاصة، ويتهكمون على رسـوله الكريم، صلى الله عليه وآله وسـلم، والذات الإلهية حاشا لله -تعالى-، وهذه الفيديوهات نستطيع بسـهولة أن نحكـم على نوعية صاحبهـا، ونوعية الإلحاد الـذي يدين به، فنقول بأنه ملحد انتقامي أو تمردي؛ إذ لا نستطيع أن نحكم عليه من خلال بثه أنه ملحد علمي أو فلسفي؛ لأنَّ أسلوب الشتم والسب لا يتفق مع كونه علميًا أو فلسفيًا رغم نقدنا لهما معًا.

البـث المبـاشر له ميـزة يحـاول الملحدون اسـتغلالها، وهـي اللقاء

المبـاشر مـع المتابعين، بيْد أننا نجـد أن هذه الميزة لا تتحقق بالنسـبة له إلا في وجـود متابعين ملحدين فقط، أمَّا إذا وُجـد على الصفحة متابعون إيمانيون، فإنَّ الأمر بالنسبة له سيكون صعبًا؛ لأنَّ التعليقات حينها ستكون في غـير صالحه، أو على الأقل سـيكون جزءٌ كبيرٌ منهـا في غير صالحه، مما يسـتدعي رده عليها، فيقع في خطورة عدم الرد المقنع، وهذا ما نجده في العديـد من فيديوهات البث المباشر، فيلجـأ إلى الهجوم على الدين، باعتبار أنَّ الهجوم خير وسيلة للدفاع.

ومن ثم فإن الفيديوهات من هذا النوع تسـتطيع أن تسـتنج بسهولة سـقوط الفكـر الإلحادي وقلـة حيلته، ذلـك أنَّه لا يسـتطيع في البث المباشر الرد عـلى كل الانتقادات التي توجه للإلحاد؛ باعتباره قد حدد سلفًا في ذهنه أفكارًا معينة يتحدث عنها لإبراز فكره الإلحادي، أما وقد قادتـه التعليقات إلى مناطق أخرى لم يحـضر لها، فإنه يقع في «حَيْص بَيْص».

كلُ ذلك يقودنا إلى أنَّ الملحد لا يفهم أنَّ البث المباشر سـلاحٌ ذو حديـن، فإما يثبت وجهة نظره على الهواء مبـاشرة، أو يهوى بفكره إلى براثن الهاوية التي يسـتحقها، نتيجة ما يُوجَه إليه من نقد لا يستطيع رده أو الإجابـة عليه. وكم من ملحدين سـقطوا عندما واجهوا أهل الإيمان مبـاشرة وجهًـا لوجـه، سـواء في بث مبـاشر أو في غيره مـن القنوات والمنصات.

المَبحَثُ الرَّابِعُ عَشَر:
نَقلُ وَتَحمِيلُ المَوَادِ الإِلحَادِيَّة

تمثل عملية نقل وتحميل المواد الإلحادية وسيلة من وسائل الإلحاد في نشر أفكاره، وهي مواد تحمل صبغة تحررية من كل قيد ديني أو أخلاقي أو قيمي، وهذا هو النهج الذي ينتهجه الإلحاد عامةً، وهو التحرر من كل معرفةٍ سابقة، بل نقدها ومحاولة تشويهها وإشاعة الأباطيل حولها.

وبناءً على هذا النهج التحرري نجد هذه المواد مصطبغة به وتتماهى معه، بل وتسير بمقتضاه، ومن ثمَّ تجد المواد المراد نقلها وتحميلها تتضمن موضوعات من نحو: نشر الفكر الإلحادي، بيان موقف الإلحاد من القضايا الدينية، التأكيد على الثوابت الإلحادية بالنسبة لهم، إثارة الشُبه والأباطيل حول الدين والإسلام خاصة، نشر الإباحية التي تثير الشهوات الجنسية.

عملية النقل والتحميل هذه قد تكون من موقع إلحادي إلى موقع إلحادي آخر، وقد تكون من مادة تلفازية لملحد قال رأيًا يريدون نشره، أو لرجل دين يسخرون من رأيه في قضية ما، وقد تكون محاولة لنشر رأي يدَّعي العلمية، وقد تكون لرأي علمي رصين يحاولون تمريره للناس على أنه يؤيد رأيهم الإلحادي، إلى غير ذلك من المواد، وهي كثيرة وعديدة، يتخذها الملحدون نقطة التقاء لهم لمحاولة إظهار حضورهم على الساحة.

لكن بالنظر إلى كمية المـواد المنقولة والمحملة نجد أنَّ الإباحية منها تسـتحوذ على حيز كبير مـن اهتمامهم، ويظهر ذلك بصـورة واضحة في الصـور والفيديوهات، وهما أكثر الأدوات تعبـيراً عن منهج التحرر الذي يتبعه الملحدون. فلا غرابة من صور تزخر بمواقف جنسـية وعري فاضح، ولا اندهاش لديهم من نقل فيديو يمتلئ بكل صنوف الإباحية والشهوانية.

كما يظهـر من كمية هذه المواد أنَّ الكتـب والآراء والأفكار الإلحادية محـور مهم مـن محاور هذه المـواد، وهذا شيء لا يمكـن إنكاره، حيث إنـه إذا كان هنـاك فريق من الملحديـن الذين يميلون لنـشر أفكارهم عن طريـق المواد الإنحلالية، فهناك فريق آخر يحاول أن ينشر فكره من خلال الكتب والمقالات والدراسـات الإلكترونية، بما يعني أننا هنا أمام تياريْن: أحدهما يدعو لإلحاده بتطرف بارز، والآخر يدعو لإلحاده بصورة سلمية، وإن كانت تحمل في جعبتها تطرفًا من نوع آخر.

◀ المَبحَثُ الخَامسُ عَشَر: المَجمُوعَاتُ المُغلَقَةُ عَلَى الوَاتس آَب

الواتـس آب مجـال واسـع للتواصل بين قطـاع كبير من مسـتخدمي الهواتـف الذكية وغيرها، وهـذه التقنية تقوم بدور مهـم في التواصل بين أفـراد ومجموعات، وهذه مـن الإيجابيات العديدة التـي تقدمها، غير أنَّ

هنـاك اختراقًا لها من قبل بعض الجروبات الإلحادية التي تعمل فيما بينها عـلى نقل الأفـكار الإلحادية، فالجروبات الإلحاديـة -كما هو الحال في كل جروبات الواتس آب- مُحْكمة الإغلاق، فهي جروبات أو مجموعات سرية للغاية، لا يمكن النفاذ إليها دون إضافة ما من عضو الجروب.

ومن ثمَّ فليس بالإمكان الإطلاع على ما يدور فيها من أفكار وتوجهات وآراء، وإن كنا نعتقد أنها شبيهة بتلك المضامين التي وجدناها في صفحات الفيـس والمدونـات والتويـتر وغيرهـا من صفحـات وسـائل التواصل الاجتماعي على الشـبكة العنكبوتية. فالمنهج واحـد والغاية واحدة، وإن اختلفت الوسائل الفرعية، أو المنصات والقنوات.

◀ المَبحَثُ السَّادِسُ عَشَر: سكَاي بي

سكاي بي من المنصات الإلكترونية التي نجد أنها شديدة الإبهام فيما لـو أردنا معرفة نفوذ الإلحاد عبر قنواتها من عدمه. ذلك أن عدد المرتادين عـلى سـكاي بي أقل بكثير -من وجهـة نظرنا- من غيرهم مـن المرتادين منصـات إلكترونيـة أخـرى، ربما أن ما تمتلكـه من إمكانات في إرسـال الرسـائل أو التواصـل بالصوت والصـورة أصبحت متاحة عـبر التقنيات الأخرى وبإضافات مميزة أخرى.

ومن ثمَّ فإنَّ سكاي بي نعتقد أنَّه أقل في تأثيره الإلحادي من غيره من الوسائل، لكن على كل حال هو له أثر، أيًا كان هذا الأثر قليلاً كان أم كثيراً، وهذا الأثر قد يختلف من حساب إلى آخر، فهناك حساب يتفاعل مع عدد كبير من المشاركين فيه والمتابعين له، وهناك حساب آخر تجد تفاعله هنا قليلاً.

ولا يعني هذا أنَّ هذه الوسائل إلحادية في ذاتها، أو أنَّه يجب الإقلاع عنها، ولكن نقول إنها تُستخدم استخدامًا سيئًا من قبل الخارجين والمارقين عن الدين، بدليل أنَّها تُستخدم من قبل أهل الإيمان في الدفاع عن الدين ونصرة الإسلام، فهي أدوات سخرها الله -تعالى- لخدمة الإنسان، والإنسان بأفعاله هو الذي يصنع منها أداةً للغرق، أو أداةً للنجاة، ومن ثمَّ فكل فعل خاطئ لا يجب أن يلتصق بها، وإنما يجب أن يلتصق بمستخدمها، مثلما أنَّ كل فعل صائب ينسب للمُستخدم لا للأداة.

الَفصلُ الرَّابِعُ

مَنْ يُمَوّلُ الإِلحَادَ عَلَى الوَاقِعِ الافتِرَاضِي؟

مما لاشـك فيه أنَّ الإلحاد واحدٌ من الطرق التـي يلجأ إليها الغرب تطبيقًا لأفكار يعمل على زرعها في البلاد الإسلامية، كغيره من الوسائل التي استخدمها عبر قـرون؛ تحقيقًا لأهدافه ومآربـه على طول العلاقة بين الغرب والإسـلام، فالغرب هو من صنع الإرهـاب في بلادنا كـ«داعش» وأخواتها، وهو أيضًا من صنع الإلحاد وزيَّنه وروج له، فإنَّ كل إشـكالية فكرية يقف الغرب خلفها، كل قضيـة مثارة ذات بعدٍ إلحادي فـإنَّ للغرب دورًا فيها، سـواء بتمويل مادي أو بتمويل فكري. لكن قبل معرفة من يمول الإلحاد يجب الوقوف أولاً عند أنواع هـذا التمويل، لأنَّ هذا يقودنا إلى الكشـف عن حقيقة هذا الممول، فالتمويل ليـس من مصـدر واحد، بل من عدة مصادر، فقد يكـون المصدر فكريًا، وقد يكون ماديًّا، وقد يكون معنويًا، ويمكن حصر هذه الأنواع في الآتي:

◀ المَبحَثُ الأَوَّلُ:
التَّمويلُ الفِكريُّ الغَربيُّ الخَارِجيُّ

أَوَّلًا: كُتُبُ الشّيُوعِيَّة وَالمَاركسِيَّة وَالتَّنوير الغَربي

إنَّ الإلحـاد ناقـلٌ أمينٌ للفكـر الغربي المادي[1]، إذ ما من شـك في أنَّ

١ - انظر: حسام الدين حامد: لا أعلم هويتي، حوار بين متشكك ومتيقن، ص٩٢.

الغـربَ هو المصـدر الأول للإلحـاد، بأفـكاره واتجاهاتـه وأيديولوجيته الفكرية العلمانية، لكن بالنظر إلى أنَّ الإلحاد هو ربيب الشيوعية، وبالنظر إلى الأفـكار والنظريات الماركسـية فإننا نعد (ماركـس) الممول الفكري الرئيـس للإلحاد الذي أتي إلى الشرق عبر بوابة الغرب. وهناك العديد من المقـالات على الواقع الافتراضي والتي تتخذ من بعض المنصات أداة لها لا تتحرج من الكشـف عن علاقـة الفكر الشـيوعي الماركسي بالإلحاد، يقول أحدهم: «الشـيوعية تبدأ منذ البداية مع الإلحاد»[١]. ثم يردف قائلاً: «أنَّ الإلحـاد باعتبـاره إلغاء الله ‘هو مقدم الإنسـانية النظرية’ والشـيوعية باعتبارها إلغاء الملكية الخاصة ‘هي تبرير الحياة الإنسانية الواقعية كملك للإنسـان، وبذلـك مقدم الإنسـانية العملية (أو تمامًا كـما أنَّ الإلحاد هو الإنسـانية متصالحة مع ذاتها خلال إلغاء الدين، في حين أن الشيوعية هي الإنسـانية متصالحة مـع ذاتها خلال إلغاء الملكيـة الخاصة). فعن طريق إلغاء هذه الوسـاطة فحسـب وإن كانت هي نفسـها مقدمة ضرورية’ تولد الإنسانية المُستمَّدة من ذاتها إيجابيًا، الإنسانية الإيجابية.»[٢].

هكـذا يمجد الملحدون على الواقع الافتراضي الماركسـية الشـيوعية

---

١ - أنور نجم الدين: ماركس - الإلحاد والشيوعية، الحوار المتمدن على الرابط التالي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=537494>

٢ - أنور نجم الدين، (ماركس): الإلحاد والشيوعية، الحوار المتمدن، على الرابط التالي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=537494>

وعلاقتهـا بالإلحـاد، وإن كنَّـا نـرى أنَّ دورَها أكبر بكثير مـن ذلك الدور الـذي يصوره صاحب هـذا النص، فـ(ماركـس) ذاتـه كان كارهًا للأديان واصفًـا إياها بأنها مُخدّرٌ للشـعوب، ولذا كان رأيه هـذا في الدين، إضافة إلى الشـيوعية التي جـاء بها المقدمات الأولى التـي ارتكز عليها الإلحاد عامة وعلى الواقع الافتراضي بصفة خاصة، تدل على ذلك كمية المقالات والدراسـات الإلحادية على المواقع الإلكترونيـة التي تحتفي بـ(ماركس) والماركسية ودوره في إقامة الكيان وتأسيس البنيان الإلحادي في العالم.

فـ(ماركـس) رفض كليَّةً قضية وجود اللـه -تعالى-، أي أنه لم يكن لاأدريًا – بمعنى أنه لم يكـن كبعض الملحدين الذي لا يدركون هل الله -تعالى- موجود أو غير موجود، إذ لم يكن متشككًا في القضية- بل إنَّه ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، وهذا ما ذهب إليه صاحب النص التالي عندما يقول: «بادئ ذي بدء، لست أزعـم أنَّ (ماركس) كان متدينًا أو أنَّه كان غير مكترث بالأيديولوجية الألوهية أو متعاطفًا معهـا. لقد ذهب -بالأحرى- إلى أبعد من قضية وجود الله، ولم يكتف بإنـكار وجوده. وتاليًـا، ينبغي أن يكون واضحًـا أنِّي لا أدَّعي أنَّ (ماركس) كان لاأدريًّا. فهذا موقف بلغ من الغباء حدَّ أنَّه لا يتفوق إلا على موقف أولئك الذين يمارسون الدين تحسبًا لاحتمال أن يكون الله موجودًا فعلا»[1].

---

١ - أنـدي بلونـدن: كارل (ماركـس) لم يكن ملحدًا.. لماذا؟ ترجمة ياسـين الحاج صالح، ٢٢ يوليو ٢٠٠٨م، على الرابط التالي:

<https://www.hespress.com/art-et-culture/7773.html>

فـ(ماركـس) بناءً على ذلك كان يرفض وجـود إله بأي صورة، فذلك ما كان لا يقبله مطلقًا، وهذا هو الإلحاد بعينه سواء أكان على الواقع الافتراضي أو غيره، يقول أحدهم: "إنَّ إلحادًا يحدد نفسه بنكران هذا الصنف من الإله لا يسـتحق اسـمه. أمَّا الإلحاد الذي أتكلم عليه فهو إلحاد ينكر وجود إله مـن أي صنف، بما في ذلك ألوهية غير تدخليـة تقتصر على كونها محركًا أول، وبما في ذلك الإله السبينوزي المتحد بالوجود. وعلى أية حال، أكرر القول إنَّ هذا لا يعني البتة أنَّ (ماركس) كان ربوبيا أو معتنقًا لمذهب وحدة الوجـود، ما أعنيه هو أنَّ الرجل ينكر كل ضروب الإلوهية والربوبية ووحدة الوجود، بما فيها تلك الضروب التي تنتحل زيًّا إلحاديا أو فلسفيًّا[١].

ومن ثمَّ نفهم إذن المصدر الرئيس الذي اسـتقى منه الإلحاد ونهل من نبعه حتى الثمالة، هو الماركسية الشيوعية، فعندما تجد ملحدًا ينكر وجود الله -تعـالى-، فذلك بتأثير واضح من الأفكار الماركسـية وأفكار مَن تأثر بـه وآمن بفكره من المفكرين اللاحقين عليـه. والعجيب أنَّ من المفكرين العـرب والمسـلمين من آمـن بـ(ماركس) والماركسـية أكثر مـن إيمانهم بالإسـلام، وهـم لا يخفي عليهم مـا يقوم عليـه مذهبه من إنـكار الدين والوجود الإلهي، أفتراهم ملحدين؟! نظن أنهم بينهم وبين الإلحاد شعرة،

١ - أنـدي بلونـدن: كارل (ماركس) لم يكن ملحدًا.. لماذا؟ ترجمة ياسـين الحاج صالح، ٢٢ يوليو ٢٠٠٨م، على الرابط التالي:
<https://www.hespress.com/art-et-culture/7773.html>

إن لم يكــن قطعوها بالفعل، ولولا الخوف من القانون والشــعوب لأعلنوا ذلك نهارًا جهارًا، فذلكم الطابور الخامس الذي ابتُلِيَت به أمتنا.

نعلــمُ أنَّ هناك رفضًا كبيراً من البعض عــلى منصات الواقع الافتراضي مــن أن نضع الشــيوعية والإلحاد في ســلة واحدة، وعــلى الرغم من هذا الرفض فإنَّ ما بين الســطور يكشــف عن خلاف ذلــك، وإذا تأملنا النص التالي نجد ذلك، تقول صاحبة النص: «من هو الشيوعي الحقيقي؟ أو أي شــكل من الشــيوعية نحتاجها اليوم في البلاد العربية التي تعيش في حالة مســارات ثورية كثيفة الأبعاد؟ دعونا نجيب عــلى نحو مؤقت بما يلي: أنَّ الشيوعي الحقيقي هو الذي ينجح في تجاوز التناقض الهزيل بين الإيمان والإلحاد وهو تناقض لا ينفع غير الدوغمائية السياسية التي تختزل النقاش في المعركــة بين الحرية والهوية وبين الليبيراليين والجماعويين.. في نفس الوقــت الــذي يزداد فيه جوع البائســين وأموال المترفــين.. علينا الذهاب بالشيوعية فيما أبعد من الكفر والإيمان.. ما يهمنا هو المساواة في حظوظ العيش العادل والكريم وما تبقى هو مجال شاسع لحرية القيم والمعتقدات والطقوس.. لكن شريطــة أن يحترم الجميع حق الاختلاف.. حق المؤمن في أن يؤمن وحق الملحد في أن يُلحد»[1].

فالشــيوعية إذن لا تعــير الدين أدنى اهتمام، فليلحد من شــاء وليعتقد

١ - أم الزين بن شيخة: الشيوعية ليست إلحادًا، على الرابط التالي:
<https://ar-ar.facebook.com/notes/226330320737709>

من شـاء ما يشاء، بدعوى حق الاختلاف[١]، فهذا إذن هو موقف الشيوعية من الدين، أفيختلف كثيراً أو قليلاً عن موقف الإلحاد منه، الموقف واحد والنتيجـة واحدة، فلماذا إذن المكابرة والعنـاد والتعامل معهما على أنهما مختلفان، أو هكذا يريد البعض تصديرهما للناس، لا أدري لماذا؟

إن الماديـة الجدلية والديالكتيكية التي وضعها (ماركس) تقوم قوانينها عـلى أن المادة هي أصل الكون، وأنها مادة أزليـة[٢]، وهذا ما يعد مخالفة صريحـة للدين، واقترابًا واضحًا من عمـق الإلحاد، ذلك أن الأديان تؤمن بأن الأزلية من صفات الله -تعالى-، باعتبار خالق هذا الكون ومدبره، وإذا كانت الماركسـية تـرى أن التناقض السرمدي بـين الأضداد الموجودة في الكون هو سـبب التطور والحركة الذي يشـهدهما الكون باسـتمرار، فإن معنى ذلك أنها تنكر وجـود الله تعالى؛ لأنها لا تعترف بوجوده ودوره في تسيير هذا الكون وانتظامه، وهذا هو الإلحاد بعينه.

الغريب في الأمر أنَّ هناك من ينكر على منصات الواقع الافتراضي نقد الإلحاد أو تشويه صورته، بداعي أنَّ الإلحاد نفسه شكلٌ مغايرٌ من أشكال الإيمان، ليس هذا فحسـب، بـل وبداعي أنَّ الإلحاد ليس سـوى انفعال

---

١ - للمزيـد حـول طبيعـة الفكر الماركسي: ماركـس؛ إنغلز: البيان الشـيوعي،. & وانظر: ريازانوف: محاضرات في تاريخ الماركسية.

٢ - انظر: هل النظرية الماركسية إلحادية بالضرورة، على الرابط التالي:
<https://jadaliya.wordpress.com/201215/12//arab-left-1/>

سالب وتعيس للعدميين الذين لا تشغلهم هموم الكادحين والمعطَّلين عن العمل[١]. ومن ثمَّ فإنَّ محاولات هؤلاء، محاولات تحاول أن تسفه من الخلافات الجوهرية بينهما، بهدف تهميش الأمر وجرنا إلى نوع من التعالي الفلسفي الزائف الذي لا يتفق مع طبيعة الأمور، فضلاً عن المنهج العلمي والفلسفي السليم، ووضع كهذا لا يأنس به إلا أصحاب العقول الزائفة.

وإذا كان هناك من يعتقد أنَّ (لينين) في أحد خطاباته أشار إلى حق المتدينين في إقامة شعائرهم ومقدساتهم، ويروجون للقول إنّ الشيوعية لا تناهض الدين خلافًا للإلحاد، فقد أكد التطبيق العملي للشيوعية "أنَّ النظرية التي صاغها فيلسوف ألماني (ماركس) في منزله المرفَّه بحي «سوهو» اللندني، وفي مقهى الساحة العامة ببروكسل كانت مجرد غطاء نظري للاستبداد، وأنَّ الشيوعية لم تكن نهاية حتمية للرأسمالية كما كان يزعم، بل نظامًا طبقه العسكريون بالقوة، وأنَّه لا يمكن عمليًا فصل الشيوعية عن الاستبداد، حتى لو لم ترافقها الوحشية"[٢].

هذا يعني أنَّه لولا الأفكار الماركسية وأفكار من والاها ما كان هناك

---

١ - أم الزين بنشيخة: الشيوعية ليست إلحادًا، على الرابط التالي:
<https://ar-ar.facebook.com/notes/226330320737709>

٢ - إبراهيم إسماعيل، الماركسية والشيوعية، ٢٨ / ٤ / ٢٠١٧ م على الرابط التالي:
<https://tinyurl.com/4vpa3bmc>

إلحـاد في جزء كبير منه، وما يقال عـن (ماركس) في هذا الصدد يقال عن (دارون- Darwin)[١]، ويقـال عـن (نيتشـه- Nietzsche)[٢]، ويقـال عن (شـوبنهاور- Schopenhauer)[٣]، ويقال قبلهما عن (هيجل- Hegel)[٤]، وغـيره من بعـض زعماء الفكـر الغـربي الحديث والمعـاصر الذين كان تنويرهـم قائمًا على ضرورة اسـتبعاد الدين من كل مظاهـر الحياة، فقَتلوا المسـيحية في الغرب باسـم التنوير، وذبحوا العقيدة عـلى مذبح التقدمية والمادية.

ثَانيًا: المُؤَسَّسَاتُ الغَربِيَّةُ

إنَّ هنـاك العديـد من المؤسسـات الغربيـة التي تمول الإلحـاد عامةً وعلى الواقع الافتراضي خاصةً، فمؤسسـة مثل «غالوب» أعدَّت إحصائية بالشراكة مع الشـبكة العالمية المستقلة (WIN/Gallup ذهبت فيها إلى أنَّ ٥٪ من المواطنين السـعوديين يصنفون أنفسـهم عـلى أنهم ملحدون عن

١ - وذلك في نظريته عن النشـوء والارتقاء وأصل الأنواع، انظر: هشـام طالب: بناء الكون ومصير الإنسان، ص٦٢٥.

٢ - صاحب فكرة موت الإله الموغلة في الإلحادية، وفكرة عبثية الدين كما أسماها، انظر في نقض هاتين الفكرتين: صالح بن عبد العزيز: الإلحاد.. وسائله وخطره وسبل مواجهته، ص١٥. & انظر: عمرو شريف: كيف بدأ الخلق، ص.ص. ١٦١-١٨٦.

٣ - فيلسوف ألماني (١٧٨٨ - ١٨٦٠م).

٤ - فيلسوف ألماني (١٧٧٠ - ١٨٣١م).

اقتناع، وهذه النسبة وقت كتابة التقرير كانت تمثل مليونًا ونصف المليون، وهي نسبة الملحدين في الولايات المتحدة كما أشارت الإحصائية، في حين ذهبت إلى أنَّ ١٩٪ من السعوديين، أي ٥,٥ مليون شخص، على أنهم غير متدينين، أكثر من نسبتهم في إيطاليا التي بلغت ١٥ ٪[1].

والحقيقة أنَّنَا نُشكك في تلك التقارير التي تبثها القنوات الغربية سواء أكانت مؤسسية حكومية، أو مؤسسية أهلية، إذ هي في الغالب تظهر روحًا عدائيًا في تعاملها مع القضايا العربية والإسلامية، وقد يُلجئهم التعصب إلى التضخيم في النِسب لغرض في نفوسهم، خاصة وأنَ هذه التقارير تتخذ من التعميم منهجًا لها، فقد تختار بعضًا من دعاة الفكر التحرري في بلد إسلامي ما دون غيرهم، ثم تقيم تقريرها على هذه العينة، فتكون النتيجة معروفة مسبقًا، وقد لا تتخذ أدوات منهجية إلا بالطريقة التي تخدم الأغراض التي تنتويها.

ومن ثمَّ فإنه بناءً على ذلك لا نُشكك في الأبعاد الخفية التي تتخذها هذه المؤسسات تجاه الإسلام خاصة، فرعاية الإلحاد رعاية دولية. فقد أزاح الغرب عن كاهله الدين منذ قرون، ويحاول أن يغري بقية الشعوب بذلك، تحت مزاعم التنوير والتقدمية والحداثة، وبالنظر إلى المنصات الإلكترونية

---

١ - أسامة يوسف، رحلة في موجة الإلحاد والثورة الاجتماعية في العالم العربي، منشور بتاريخ ٨ / ٤ / ٢٠١٧م على الرابط التالي:
https://manshoor.com/people/atheism-in-arab-world

الغربيــة التي تتخذ من الشــبكة العنكبوتية أداةً لها تجــد أن تُصدر الإلحاد للعالم العربي والإســلامي. ويمكننا الإشارة إلى بعض المؤسسات الأهلية التي تدعم الإلحاد عامةً وعلى الواقع الافتراضي بصفة خاصة، وهي:

- مؤسسة ريتشارد دوكينز لدعم العقل والعلم.
- التحالف الدولي للملحدين.
- رابطة الملحدين.
- الاتحاد الدولي للاتجاه الأخلاقي والإنساني.
- الرابطة الدولية للملحدين واللادينيين.

وهي مؤسســات لهــا دورها على المواقــع الإلكترونية بقــدر أكبر من دورها فيما عداه، فهذه المؤسسات ممول كبير من الناحية الفكرية لأتباعها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت، وأظن أنَّ صفحات الفيس والتويتر وغيرها إنما تتأثر في أفكارها بهذه المؤسســات سواء أكان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق وســيط أو وســطاء. من ذلك مثلاً: مؤسسة «بورسن مارستلير» بنيويوك، وهي المؤسسة المتخصصة في دراســات الأديان والإلحاد بالولايات المتحة الأمريكية، حيث زعمت في دراسة عن الإلحاد في الوطن العربي أنَّ الدول العربية بها أكثر من مليوني ملحد لا يعترفون نهائيًا بالأديان وذلك بعد ثورات الربيع العربي[١].

١ - انظر: <https://www.alittihad.ae/article/106626/2014/>

وقد حذّر العديد من رجال الدين من خطورة الإلحاد المنتشر على المواقع الإلكترونية خاصةً، وربطوا بينه وبين العديد من المؤسسات الخَفيّة التي تغذيه، فقد أشار الشيخ (أحمد الطيب)[١] إلى أنَّ هناك حملة منظمة تستهدف شباب الأمة؛ حيث تقوم العديد من المؤسسات والمنظمات التي ترعى الملحدين في العالم بتصميم صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي بهدف التواصل مع الشباب العربي المسلم، وببطء شديد يبدأون في تشكيكهم في دينهم، وفي البداية يعتمدون على منهج السخرية، والهجوم على المؤمنين بالأديان، والإساءة إلى رموزهم، وإلى الكتب الدينية السماوية المقدسة؛ بهدف استفزاز السُباب ليدخل حلبة المناقشة؛ ليبدأوا بعدها مرحلة غسل الأدمغة، حيث يطرحون أسئلة متلاحقة يعجز السباب عن إيجاد الرد المناسب لها، ثم يتجهون إلى المرحلة الأخطر بتصوير الدين على أنَّه شر، وأنه سبب الحروب، وسبب سقوط ملايين الضحايا؛ ليبدأ الشباب في تغييب فكره والاندفاع وراء الهواجس التي أثاروها بداخله دون وعي؛ ليصل إلى مرحلة الكفر بالأديان[٢].

الغريب أنَّ هذه المؤسسات لا تخجل من إلحادها، ولا تمل من الترويج له، كمنظمة الملحدين الأمريكيين، وجدير بالذكر أنَّ منظمة

١ - شيخ الأزهر الشريف.

٢ - انظر: <https://www.alittihad.ae/article/106626/2014/>

«الملحدين الأمريكيين» والتي تم تأسيسها في عام ١٩٦٣ من قبل (مادلين موراى أوهير - Madalyn Murray O`Hair)[١]، هي منظمة غير ربحية تدافع عمَّا أسمته الحقوق المدنية للملحدين والمفكرين الأحرار وغير المؤمنين الآخرين، وتبادر إلى الفصل التام بين الدين والحكومة، وتعالج قضايا السياسة العامة المرتبطة بالتعديل الأول من الدستور[٢].

هذه المنظمة في الخامس من إبريل عام ٢٠١٥م أعلنت في تحدٍ سافرٍ لأهل الإيمان عن حملة إعلانية كبيرة في ولاية تنيسي الأمريكية عن مؤتمرٍ لها بأحد الفنادق ذات الخمس نجوم بمدينة ممفيس، وقد دعت إليه بعض الوجوه الإلحادية ذات الأصول الإسلامية. يقول رئيس المنظمة ساخرًا معلنًا عن مؤتمره، ويدعى (ديفيد سيلفرمان - David Silverman)[٣]: "مدينة ممفيس لديها مجتمع إسلامي مزدهر، وفي مثل هذه التجمعات يمكن أن يشعر الملحدون بالوحدة التامة، رسالتنا لكم هي أنكم لن تبقوا وحيدين، وأنه لا يوجد داعي للتظاهر بعد اليوم، الملحدون هم الديموغرافية الدينية الأسرع نموًا في أمريكا، ولدينا مؤتمرات ممتعة ترحب بكم"[٤].

هذه المنظمة وغيرها تعتمد على استقطاب الشخصيات المعروفة

---

١ - ناشطة أمريكية داعمة للإلحاد (١٩١٩- ١٩٩٥م)

٢ - انظر: <https://www.youm7.com/story/2015/3/28/2119737>

٣ - ناشط ملحد (مواليد ١٩٦٦م) رئيس جمعية الملحدين الأمريكيين.

٤ - انظر: <https://www.youm7.com/story/2015/3/28/2119737>

عالميًا، فضلاً عن أنَّها تستقطب أيضًا الخارجين عن الدين الإسلامي، وقد لعبت الشخصيات الإسلامية الإلحادية دورًا بارزًا في مؤتمر «الملحدين الأمريكيين الوطني» لعام ٢٠١٥، وشملت قائمة المتحدثين المتحدثة الرئيسية (آيان حرسى- Ayaan Hirsi Ali) وهى ناشطة حقوق الإنسان الصومالية الأصل والمرتدة عن الإسلام، والمدون (آصف محيي) الملحد البنجلاديشى الذى أمضى وقتًا فى السجن مؤخرًا بسبب مدوناته عن شكوكه الدينية، بالإضافة إلى محمد سيد، رئيس مؤسسة «المسلمون السابقون» فى أمريكا الشمالية. كما ضم أيضا الدكتورة (سوزان بلاكمور- Susan Blackmore) الخبيرة بمجال الـ «memetics» ومؤسسة موقع HowStuffWorks.com، و(مارشال برين – Marshall Brayn) مدير قناة ديسكفري، وبعض فنانين الكوميديا التابعين لبرنامج مسرح العلوم الغامضة[١].

ثَالثًا: الاستشرَاقُ وَالمُستَشرِقُون

الاَستشراق تيار فكري اهتم بدراَسة الإسلام وحضارته، وشريعته وآدابه، ولغته وثقافته، وثقافة متبعيه، وأسلوب معاشهم وتفكيرهم، وهو برعاية دول وحكومات حاقدة على الإسلام[٢].

١ - انظر: <https://www.youm7.com/story/2015/3/28/2119737>

٢ - انظر: محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، ص٨٥.

ويُعد الاستشراق والمستشرقون مموِّلاً رئيسًا للإلحاد على الواقع الافتراضي -فضلاً عن الإلحاد عامة- فالملحدون في هذا العالم الافتراضي -إذا استثنينا أولئك النفر الذين لا يتقنون من الإلحاد إلا التطاول على الذات الإلهية وعلى شخصية النبي الكريم وكل تعاليم الدين الإسلامي- يتخذون من شُبه المستشرقين منطلقًا لهم، فكل شُبهة تتعلق بالإسلام تعرضها المواقع الإلكترونية إنما مصدرها الاستشراق والمستشرقون.

ولذا بقليل من التأمل نجد أنَّ الإلحاد لم يأت بجديد هنا، وإنَّما هي مجرد شذرات في بحر الاستشراق المتلاطم الأمواج بالشُبه والأباطيل والافتراءات، فعندما يدَّعي الإلحاد على الواقع الافتراضي كذبًا بأنَّ القرآن من صنع محمد، فإنَّ تلك فرية أطلقها من قبل المستشرقون، نعم قيلت من قبل، على عهد النبي الكريم من ناحية الكفار، لكن من بحث لها عن أدلة زائفة تبدو في ظاهرها علمية، ولكنها في باطنها المكر والخديعة، فهم المستشرقون. وعندما يشوه صورة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدعيًّا أنَّه محب للنساء ومفرط الشهوة، فتلك أيضًا فرية استشراقية صنعت على أعين الاستشراق وسدنته. وقِس على هذا كل الشُبه والأباطيل التي يرددها الملحدون على المنصات الإلكترونية؛ إذ لا بد أن تجد لها أصلاً استشراقيًا.

إنَّ كتابات المستشرق (ثيودور نولدكه- Theodor Noldeke)[1] مثلاً

١ - مستشرق ألماني (١٨٣٦- ١٩٣٠)، صاحب كتاب تاريخ القرآن الذي كال فيه الاتهامات والأباطيل.

هـي من ضمـن المناهـج المقـررة والمعتمدة عنـد العقليـة الإلحادية على المنصـات الإلكترونية، فكل خزعبلاته عن القرآن إنمـا يتلقفها الإلحاد على الواقـع الافتراضي بكل التبجيل والتعظيم والإشـادة، ثـم يذيعها وينشرها في جروباتـه وصفحاته على مواقـع التواصل الاجتماعي المختلفـة، ثم تتلقفها العقـول المريضة والفارغة دينيًا بالقبـول والترحاب. حتى مع قدرة هذا النوع مـن الإلحاد على تنميق الصورة وزخرفتها، فـإن ذلك لا ينزعها عن مصدرها الأصـلي في كتابـات (نولدكه) وأمثاله. وبالنظر إلى مجلـة الملحدين العرب التابعة لشـبكة الملحدين العرب تجد أعدادها التي قاربت على الثمانين تنهل نهـلاً لا مثيـل له من كتب المسـتشرقين، مرددة دعواهم حول القرآن والسـنة والتفسير وعلوم القرآن وسيرة النبي والتاريخ الإسلامي، وغيرها من المجالات التي تمَّس الدين الإسـلامي مباشرة، الاختلاف الوحيـد هي أنها تنتهج نهجًا جديـدًا في طريقـة العـرض ليس إلا، بالاعتـماد على الصـور الكاريكاتيرية والرسـوم الفاضحـة التي تعتمد على إظهار الجنسـانية التي يغـرم بها هؤلاء الملاحدة، والمبنية بالأساس على أفكار ودعاوى استشراقية واضحة.

إنَّ الملحدين عـلى الواقع الإلكتروني صاروا على نهج المسـتشرقين في التشـكيك في روايات جمع القرآن، وادعى البعض وجود اختلاف في نُسـخ القرآن الكريم، وشـكك آخرون في القراءات القرآنية واعتبروها أدلة على التحريف، وتناول المسـتشرقون الحـروف المقطعة، وانتهوا إلى أنَّها رموز لأسـماء أصحـاب المصاحف، ولكنها اعتُبِرَت بطريـق الخطأ قرآناً.

وادعى بعضهم أنَّ المسلمين أضافوا فعل الأمر قل، ليوهموا أنَّ المتحدث هـو الله، والمتحدَّث إليه هو محمد، وأَعمَلوا المعايير النقدية الغربية التي قـادت أصحابها إلى الشـك في كتبهـم، وعقائدهم اليهوديـة والنصرانية، وظنوا أنها لابد من أن تقود إلى الشـك في القرآن والسـنّة، وأنكروا الأصل الإلهي للقرآن الكريم، وأشار إلى أنَّ مؤسس علم نقد الكتاب المقدس في الغرب هو المستشرق (يوليوس فلهاوزن - Julius Wellhausen)[١]، والذي عدوه في الوقت نفسه مؤسس «نقد القرآن الكريم»، وخلص في النهاية إلى فشـل وإخفاق التاريخانية النقدية في التعامل مـع القرآن الكريم[٢]. وتلك المحـاولات الاسـتشراقية التي تحمل فكـرًا مخالفًا إنما سـار عليها أتباع الإلحاد على الواقع الافتراضي بدقة يحسدون عليها.

ولن يتوقف تمويل الاسـتشراق للإلحاد ما دام المسـتشرقون يتزايدون يومًا بعد يوم، فإذا استثنينا المنصفين منهم تبقى الكفة مائلة ناحية التمويل الفكـري للإلحاد بقوة، وإن كنا نعتقد أنَّ ما تركه الاسـتشراق من أراجيف سيبقى مددًا لهذا الإلحاد وغيره، وسوف يتخذ منه الملحدون على الدوام تُـكأة لأفكارهم المريضة، تحقيقًا لمظاهر الـصراع بين الشر الذي يمثلونه والخير الذي نمثله نحن.

---

١ - مستشرق ألماني، وباحث في التوراة، (١٨٤٤ - ١٩١٨).

٢ - انظر: أكرم ضياء العمري: الاستشراق والقرآن، ص٢١.

المَبحَثُ الثَّاني:
التَّمويلُ الفِكريُّ الدَّاخِليُّ

وهـذا التمويل الفكـري الداخلي يُطهَى عمدًا وقصـدًا على نارٍ هادئة، فنحـن لا نبرئ سـاحة مموليـه في الداخل مـن تلك المسـألة، حتى مع الادعـاءات القائلـة إنَّ ذلك من بـاب الحرية الفكرية، فإنَّ شـبهة القصد والعمـد لا زالت هـي الخيار الذي يدل على موقفهـم الحقيقي من قضية التمويل.

ونحـن نظـن أنَّ هذه الموجة تنـال كل الدعم، فضلاً عـن كونها مبيتة النية، ومن ثمَّ فإن هذه الموجة الإلحادية سوف تزداد ضراوة يومًا بعد يومًا، ولـن يخفتَ صوتها مادام التمويل الفكـري الداخلي موجودًا وبقوة داخل مجتمعاتنـا المغلوب على أمرها عـلى العديد من الأصعدة. ويمكن القول إن هذا التمويل يتمثل في الآتي:

أَوَّلًا: دَورُ التيَّارَات الليبرالِيَّة وَالعَلمَانِيَّة

تُعد التيارات الليبرالية والعلمانية العربية التي ولت وجهها شطر الغرب ناهلة منه كل شيء من الروافد الرئيسة الممولة للإلحاد في العالم الإسلامي، هـذه التيـارات في غالبيتها تعمل عـلى التقليل من شـأن الدين، ومحاولة

تهميشه في قلوب أتباعه، وهي بهذه الطريقة تؤثر كثيراً في الملحدين على المنصات الإلكترونية، وما أكثر الكتابات الليبرالية والعلمانية التي يتغنى بها هؤلاء الملحدون في منصاتهم التي يبثون من خلالها فكرهم.

هذه المنصات الإلكترونية تتخذ لها في الغالب أسماءً مستعارة تحاول أن تتغلغل من خلالها إلى جروبات ومجموعات كبيرة أو صغيرة، وهذا النهج وجدناه سابقًا عند بعض الكتاب الذين يحاولون النيل من الإسلام تحت ستار أسماء مستعارة؛ لتكون بذلك في ظننا ممولاً رئيسًا للإلحاد من خلال محاولة تشويه الدين، حتى أنَّ أحد الباحثين يقول: "وجدت أنَّ كثيراً من الأسماء الوهمية والمستعارة، التي تكتب في منتديات وساحات الحوار ضد ديننا أو بلادنا، إنَّما هي جهات تابعة لجهات ومؤسسات استخباراتية ومنظمات وجماعات معروفة، وقد كان لها -وللأسف- قدرة هائلة في تغيير أفكار كثير من القراء، وتسريب معلومات موجهة من أجل أهداف خبيثة تمس الدين والوطن"[1]. ما يعني أنَّ الإلحاد يتزيى بزيّ العلمانية حينًا والليبرالية حينًا آخر -وربما يتزيى بزي دين آخر غير الإسلام- لمحاولة اقتلاع العقيدة الإيمانية عند المسلم من جذورها[2].

إنَّ المتأمِّل في مظاهر الإلحاد على الواقع الافتراضي يجدها أنَّها

---

١ - عبد الله بن صالح العجيري: ميليشيا الإلحاد، ص٢١٤.

٢ - للوقوف على هذه القضية بشيء من الاستزادة انظر: عبد الله بن سعيد الشهري: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، ص٢٣.

مظاهـر في الغالـب ليبرالية وعلمانية، ففكرة أنَّ الدين ليس فوق مستوى النقد، تلك الفكرة التي يصدرها الملاحدة باستمرار هي بالأساس فكرة ليبراليـة علمانية، وفكرة نقـد النص الديني التي حمـل لواءها الملحدون أينـما حلوا إنَّما هي فكرة ليبرالية علمانية بالأسـاس، كـما أنَّ المتأمِّل في الوشائج والروابط الفكرية بينهما يجدها كبيرة للغاية.

إنَّ صفحـات الفيـس والتويتر الخاصة ببعض مفكـري التيار الليبرالي والعلماني لتكشـف لك عـن العديد من تلك الصـلات -لاحظ أننا نعني هنـاك أولئك النفر الذين ليسـوا بملحدين ولم يصرحوا بذلك- فمنهم من يُنكر العذاب في الآخرة مدعيًّا أنها ليسـت مرحلة «شـواء» كما يسـمونها، وتلـك فكـرة تتماس مع الإلحـاد، ومنهم من ينكر أنَّ يكـون أهل الأديان الأخـرى في النـار، رافضًا مبدأ أن تكون الجنة للمسـلمين فقط، وإن كان ربمـا غرضه من ذلك التشـكيك في الغيبي، وتلك أيضًـا فكرة تتماس مع الإلحاد، وتسـير في ركبـه. وهذه كلها وغيرها كثير أفـكار ليبرالية علمانية تمثـل تمويـلاً فكريًّا حقيقيًّا للإلحـاد الافتراضي خاصة، باعتبـار أنَّ هذه الأفكار ما خرجت في كتب، ولكنها خرجت على المنصات الإلكترونية.

ثَانِيًا: دَورُ النُّظُمُ السّيَاسيَّة وَالأَجهزَة الحُكُومِيَّة

لا شـك في أنَّ النُّظُمَ السّياسـية العالَمية وفي العديد من الدول العربية والإسلامية تمول الإلحاد بطريقة غير مباشرة، وذلك بإتاحة الفرصة لهؤلاء

للظهـور دون أن يكـون هناك رادع مـن قانون ملزم، نعـم هناك في بعض الدول العربية -إن لم يكن كلها، لست أدري- قوانين لازدراء الأديان، لكن هـذه القوانين لا تفعل في الغالب إلا عند حـدوث هوجة إعلامية ما على صاحبها، فعند تسليط الضوء يُطبَق قانون ازدراء الأديان، لدرجة أنَّ الملحد يخرج على شاشـات التلفاز منكرًا وجود الله -تعـالى-، ولا وجود لقانون أو غـيره، فإذا لم يطبـق قانون ازدراء الأديان على هـؤلاء المنكرين، فعلى مـن يطبق؟ وهذا هو مـا جعل الملحدين ينطلقون هنـا وهناك دون رقيب أو حسـيب، ومن ثمَّ فإن التواني أو التكاسل عن التعامل مع تلك الفئة بما يكفله القانون يعد نوعًا من التمويل غير المباشر للإلحاد.

نعلم يقينًا أنَّ من الأنظمة السياسـية في البلاد الإسلامية من يعمل على تمويـل الإلحاد بصورة غـير مباشرة من خلال إعطاء المسـاحة الكافية له للظهور وعرض توجهاته وأفكاره نكاية في التيارات الإسـلامية المتشـدة، وهذا ما تقود إليه طبائع الأمور، وبعض التجارب المشـاهدة، وهنا مكمن الخطـورة؛ إذ في الوقت الذي يجب عليك أن تنفـذ القانون، تمهد لخرق هذا القانون.

وبالنظر إلى أنَّ الملحدين من دعاة التحرر باسـم الحرية، حرية الرأي، وحرية الفكر، وحرية التعبير، فإنَّ هذه الدول قد تكون مجبرة على التساهل معهم؛ لكي تُظهر للدول الغربية أنها تسـمح بمسـاحة واسعة من الحرية، وهذا يُعد من جانب غير مباشر تمويلاً مشبوهًا بصورة أو بأخرى للإلحاد.

وقـد يظهر هذا التمويل غـير المباشر في صورة أخـرى، وذلك عندما لا تتـم ملاحقة هؤلاء الملحدين عـلى صفحاتهم من قبل شرطة ومباحث الإنترنت، ولو استطاعت الدول العربية والإسلامية ملاحقة هذه الصفحات بالقـدر الذي تلاحق به الصفحات الإرهابية لأنجـزت قدرًا لا بأس به من السـيطرة على مُوَرّدِي الإفراط والتفريط في عالمنا الإسلامي، فالإرهاب لا يكمن فقط في الفكر المتشدد، بل يكمن كذلك في الفكر المتحرر، فذلك يقود إلى التطرف الديني، وذاك يقود إلى التطرف الإلحادي.

ثَالِثًا: الإِعلَامُ وَالفَضَائِيَّاتُ وَالمَوَاد الفِيلمِيَّة

هناك بعض الفضائيات التي تمثل تمويلاً غير مباشر للإلحاد بين الفينة والأخرى، فالقنوات الفضائية تسـتضيف بعـض الملحدين الذين ينهالون نقـدًا على الذات الإلهية وعلى شـخصية النبي الكريم، كل ذلك من أجل أن تكسـب هذه القنوات أرباحًا من حصيلـة الإعلانات، دون أدنى مرعاة لمصلحـة الديـن، ولا حتى مصلحة الوطـن الذين ينتمـون إليه. الغريب أنَّ مـواد هذه القنوات تنتشر انتشـارَ النار في الهشـيم في مواقع التواصل الاجتماعي على الواقع الافتراضي.

إنَّ الإعـلَامَ بفضائياته إضافـة إلى المواد الفيليمية السـينمائية وغيرها تعمل عـلى: «إنتـاج برامج فضائية بنشر التشـكيك في الدين الإسـلامي وتسـليط الضوء على المرتدين والمتنصرين بعد أن كانوا مسلمين وتعاون

معهـم الأقباط وبعض المنظمات التنصيرية العربية وإخراج برامج حوارية وأفلام تعليمية ووثائقية، بل كثير من الأفلام التي تقوم بإنتاجها دور الإنتاج السـينمائي تعتمد على الأفكار الإلحادية وتصور المتدين بأنه ضائع وغير طبيعي وأنَّ كوكـب الأرض مليءٌ بالقردة حتى أني عددت أكثر من ثلاثين فيلما عالميا يتركز أصل الفكرة على الإلحاد، ولولا الإطالة لسردتها -تتركز معظمهـا أنَّ وجود الله فكرة اختراع بشري-، بـل حتى أفلام الكرتون ومن أشـهرها على سـبيل المثال فيلم «الأقدام السـعيدة - happy feet"[1]. بل إننـا نجد العديد مـن الفنانين الأجانب الذين أعلنـوا إلحادهم هكذا بكل صراحـة، فضلاً عن عدد من الفنانين العـرب الذين لم يأنفوا من التصريح ذلك بصورة أو بأخرى على وسائل الإعلام.

إنَّ هنـاك مئات القنـوات ومئات الأفـلام التي تروج للإلحـاد، والتي تعد نتاجًا مؤسسـاتيًا بتمويل غربي لا شـك في ذلك، لا تقل لي إنَّ مئات القنـوات الإباحية على الشـبكة العنكبوتية وعلى الأقـمار الصناعية تؤمن بالله -تعالى- وتقر بوجوده، لا تقل لي إنها مع ما تحتويه من ملايين الأفلام الجنسـية تظهر عليها الروح الإيمانية، إنَّك لا تستطيع أن تحصي مثل هذا النـوع من القنوات التي هي بالأسـاس ممولة جيـدة للفكرة الإلحادية من الناحية التطبيقية التي تقوم على الإباحية والشهوانية وغياب الفضيلة.

١ - انظر عبد الباسط قاري: منظمات عالمية تنشر الإلحاد بيننا، على الرابط التالي: <http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?58562->

هذه القنـوات على تَعدُدِها تـروج لأفكار وممارسـات تخالف تعاليم الإسـلام، بل تمثل ممارساتها هذه طعنًا للإسـلام واستهزاءً بالأديان عامة، حتى يألفها الناس بما تنطوي عليه من شذوذ، هذه القنوات في الغالب تجد لها منفذًا على صفحات الفيس، ومن ثم يقول أحد المهتمين بنقد الإلحاد على الإلكتروني ومموليه: «الإنترنت تجاوزت حسابات الملاحدة بالفيس بوك أكثر من ثمانين حسـابًا بين شـخصي ومؤسسـاتي معظمهـا بتمويل عالمـي وقد حصرت أكـثر من ثلاثين موقعًا باللغـة الإنجليزية ثابتة تروج للإلحـاد وإذا نظـرت إلى توتير تجد مئات الحسـابات التي تروج وتطعن وتسـتهزيء بالإسـلام والذات الإلهية وكلهم يسـعون إلى أن يألف الناس هذه النجاسـة وأن يتقبلها الناس والبعض منهم يسـتعين بقوله -تعالى- 'لا إكراه في الدين'، فيتمادى ويتطاول ويسـتهزيء ويشـكك ويدَّعي أنه كان مسلمًا سابقًا وحافظَ للقرآن وتربي بمدرسة دينية.»[1].

بل إنَّ المتأمل في بعض المواد الفيلمية التي تقدم في السينما الأجنبية، وربما العربية أيضًا، يجد أنها تستند على روايات تمثل تطاولاً على الذات الإلهية وشـخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسـلم والأديان عامة، هدفهـا الرئيس تنحية الأديـان، وجذب أتباع جـدد. كل ذلك يمثل دعاية

١ - انظر: عبد الباسط قاري: منظمات عالمية تنشر الإلحاد بيننا، ٢٩ / ٩ / ٢٠١٤م، على الرابط التالي:

<http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?58562->

للإلحاد وتمويلاً له.

وبخلاف ذلك هناك عمليات دعاية كبيرة تمثل -من ضمن ما تمثله- تمويلاً فجًا للإلحاد، «ولا يُستغرب وجود لوحة دعائية بدول الغرب وأمريكا تهاجم الله -والعياذ بالله- في الطرقات والباص الأحمر المشهور بمدينة لندن وتُطبع شعارات الإلحاد في تيشيرتات تُهدَى للفتيات والشباب، بل نفي جرائم الملاحدة في الحربين العالمية الأولى والثانية التي قتل فيها ما يقارب ١٤٠ مليون إنسان، وأبيدت أمم بجرائمهم.»[١].

إنَّ من أهمّ ما ساهم به الإعلام مرئيًّا كان أو مكتوبًا -حسب أحد المهتمين- هو كسرُ الحاجز النّفسي مع الشّذوذ بأنواعه المختلفة، الشّذوذ الفكريّ والسّلوكيّ والأخلاقيّ والقيميّ. "فالإلحاد الذي يمثّلُ صورةً من صور الشّذوذ الفكري تمَّ التعاملُ معه كما هو الحال في التعامل مع الشّذوذ الأخلاقيّ. حيث قدّمت الشّاشات سواء في السينما أو التلفزيون أو مواقع التّواصل الاجتماعي الشّذوذ الأخلاقي بطريقة تدريجيّة ممنهجة، حيث تمّ الابتداء بالعلاقات غير السويّة وعرضها بطريقة تتجاوز حدّ الطّبيعيّ إلى حدّ المحبّب إلى النّفس، ثمّ غدت صورة الشّواذ المثليين صورة تُثير التعاطف والإشفاق وتتقبلها النّفس الإنسانيّة وترى الفعل داخلاً في دائرة

١ - انظر: عبد الباسط قاري: منظمات عالمية تنشر الإلحاد بيننا، ٢٩ / ٩ / ٢٠١٤م، على الرابط التالي:

<http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?58562->

المقبول، ليصل بعد ذلك إلى الحقّ الإنسانيّ الذي يستحقُّ مُنكره التّجريمَ، ثمّ يصل الأمرُ إلى كسر الحاجز النّفسيّ مع سِفاحِ المحارم، على السّواء في هذه الشّاشات العالميّة والعربيّة"[١].

وهي تقدم ما تقدمه من مظاهر إلحادية وهي متبعة منهجية التدرج الذي يبين ما يمارسه الملحدون على الشاشات من ذكاء يتم استثماره في تمرير ما يريدون تمريره من رسائل إلحادية تمهد شيئًا فشيئًا إلى الإلحاد التام، وهذه الرسائل هي في الحقيقة تخاطب اللاوعي كوسيلة إلى مخاطبة الوعي، بما يعني أنها تبدأ مقنعة، ثم تبدو في الظهور شيئًا فشيئًا متحكمة في الوعي.

وهذا هو دأب السينما العالمية التي تعمل على تصوير البطل الملحد على أنه النموذج المثالي الذي ينجذب له المشاهدون في قاعات السينما أو على شاشات التلفاز، ويُبدون تعاطفهم الشديد معه. وقد يُظهرونه في صورة الشخص الخارق الذي لديه قدرة خارقة على مغالبة القدر والانتصار عليه، أو في صورة الخيال العلمي الذي يقود إلى تشويش عقول الناس بأنَّ العلم والطبيعة هما الفاعل في هذا الكون، في إشارة إلى عدم وجود إلهٍ يُسيّر هذا الكون الفسيح.

---

١ - محمد خير موسى: الإلحاد في زمن الشاشات والشبكات، ١٣ يونيو ٢٠١٩م، على الرابط التالي:

<https://islamonline.net/30141>

هذه المواد المقدمة في السينما العالمية -والتي يتم مسايرتها عربيًا من قبل البعض- تقدم بالتدريج الأفكار الإلحادية مغلفة بلون من الإثارة أو الإغراء أو إظهار العِلموية أو غيرها، ولذا فهي تعمل بين الحين والآخر من خلال المادة المقدمة على تمرير بعض المظاهر الإلحادية التي ما أسهل على المشاهد المشدود والمشدوه أن يتقبلها؛ لأنه حينها لا يتعامل مع هذه المشاهد بعقله، وإنما يتعامل معها بعاطفته، ومن ثم ينجذب إليها انجذابًا تامًا. إن «من أخطر ما قدّمته الماكينة الإعلاميّة من سينما ومسلسلات وإعلانات، هو تقديم صورة للحياة التي يعيشها المشاهد بكلّ تفاصيلِها ووقائعها، لكنّها حياة لا دينَ فيها، وإن تمظهرت ببعض المظاهر البسيطة المتناثرة هنا وهناك للدّين في بعض الأفلام والمسلسلات، على أنَّ الإعلانات وهي من أكثر المؤثّرات في الوعي والنّفس تخلو تمامًا من فكرة الدّين»[1].

ومن ثم فإن التغييب القسري للدين من قبل هذه الماكينة الإلحادية متعمد، حتى مع قيامها باستحضار الديني فإنه تستحضره لأغراض تخدم الفكرة الإلحادية التي يريدون إشاعتها بين الناس، ومن ثم تجد استحضار هذه الصورة استحضارًا سلبيًا، بحيث تعمل على تهميش الدين

١ - محمد خير موسى: الإلحاد في زمن الشاشات والشبكات، ١٣ يونيو ٢٠١٩م، على الرابط التالي:

<https://islamonline.net/30141>

في العقـول والقلـوب لإبعادها عنه، وهـذا يفسر لك لمـاذا تظهر صورة رجل الدين في الأفلام أو المسلسـلات بصورة مزريـة، أو صورة المأذون الشرعي، أو صورة المرأة المسـلمة، أو صورة جلباب المسلم؟ ناهيك عن تلك الصورة التي تسـتحضر الدين في صورة الإرهاب أو التعطش للدماء، «ومـن أمثلة ذلك ربطه بالإرهاب والدّمويّة، أو بتنميط الصّورة تجاه المرأة وظلمها واسـتعبادها، وكذلك ربط الدّين بالشّعوب المتخلّفة ربطًا سببيًّا. وكذلك من خلال تصوير المتديّن أو 'الشـيخ' بصور شتّى لا إيجابيّة فيها، كالسّـذاجة والغباء، والانتهازيّة والخبث، واستحكام شهواته وغرائزه فهو الشّـهواني الذي يغرق في محبّة الجنس والطّعـام»[1]. هذا يهدف إلى أمر متعمد، وهو العمل على تنفير الناس من الدين واختيار الإلحاد بديلاً له.

رَابِعًا: مُؤسَّسَاتٌ وَمَرَاكِزُ عَرَبِيَّة

لاشـك في أنَّ هناك العديد من المؤسسات العربية التي تدعم الإلحاد عامةً والإلحاد على الواقع الافتراضي خاصةً، وهذه المؤسسـات تسـتظل بمظلة التنوير والحداثة تمويهًا وتضليلاً للوصول إلى نشر الفكر الإلحادي الذي ترتئيه، وهذه المؤسسـات لها مواقعها عـلى المنصات الإلكترونية،

١ - محمد خير موسى: الإلحاد في زمن الشاشـات والشبكات، ١٣ يونيو ٢٠١٩م، على الرابط التالي:

<https://islamonline.net/30141>

هذه المؤسسات تنطلق من مبدأ تحرري واضح، فمؤسسة كمؤسسة الحوار المتمدن التي لها موقعها الإلكتروني تنطلق من كل فكر تحرري، بل هذه المؤسسة علامة على التحرر الفكري لا الحرية الفكرية، إذ ما أكثر المقالات التي تنشر الإلحاد وتباركه وتجعل منه اتجاهًا فكريًا، ومن ثم فهي على ظنها لابد لهؤلاء من حصانة من المضايقات.

لكن للأمانة فهي ليست فقط مؤسسة إلحادية تضع كل مقوماتها للإلحاد، بل هي مؤسسة تفتح المجال للإلحاد كما تفتحه لليسارية والتقدمية والديمقراطية كما يظهر من عنوانها، فهي ليست قصرًا على المقالات الإلحادية، لكنها على كل حال تمثل نافذة بارزة على الواقع الافتراضي في نشر المواد الإلحادية، ولا تجد غضاضة في ذلك، بل تَعدُّه من باب الحرية الفكرية، وهنا تكمن الإشكالية.

كما بعض الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني لها دور أيضًا في تمويل الإلحاد الإلكتروني من الناحية الفكرية، بما تستند إليه من قضايا تحررية في الغالب، وللحقيقة ليست كل الجمعيات والمنظمات تتجه هذا الاتجاه، فالكثير منها يبغي إصلاح الوطن وخدمة الناس، لكننا نتحدث هنا عن بعضها الذي يمارس التحرر بأبشع صوره، ومن ثمَّ يُعد في نظرنا ممولاً فكريًا للإلحاد على الواقع الافتراضي؛ ذلك أنها جمعيات تعتمد بالأساس على إبعاد الدين وتغليب مظاهر العلمانية الفجة التي تم استيرادها من الغرب من خلال مواقعها على الإنترنت.

هذه الجمعيات لها منصاتها على الإلكتروني، وباستطاعتها الوصول إلى كمّ كبير من الشباب تعتمد على الطرح العلماني ومصطلحات التقدمية والحداثة، ولا غضاضة في تقدمية وحداثة تنبع من بيئتنا الثقافية وحسب حاجاتنا نحن، لا أن تستورد من الخارج، ثم نضعها في قالبٍ فكري وثقافي ليست له، فتلك إشكالية كبيرة، تقود في التحليل الأخير إلى الانخلاع من الهوية، وفي حالة الانخلاع عن الهوية تنخلع معها كل قيمة دينية أو غيرها، وما أسهل طريق الإلحاد حينها!

بل إنَّ هناك مراكز عربية ولها امتداداتها على الإلكتروني ترعى الإلحاد وتموله بصورةٍ أو بأخرى من خلال العديد من الوسائل والقنوات، بل إن هناك دور نشرٍ عربية تساهم في الترويج للأفكار الإلحادية بما تطبعه من كتب خارجة عن السياق، هذه الكتب تمثل تمويلاً فكريًّا للإلحاد.

◀ المَبحَثُ الثَّالثُ:
التَّمويلُ المَادّيَ الأَجنَبِيُّ لِلإِلحَادِ

ليس هناك شك في أنَّ هناك العديد من المؤسسات الغربية التي ترعى الإلحاد على الإلكتروني بالقدر ذاته الذي ترعى به الإلحاد التقليدي، بحيث «إن هناك شركات ومؤسسات تدعم الاتجاه الإلحادي الجديد وتمده بالأموال وتطبع أبحاث الملحدين وكتبهم.. ومن هنا ظهر إلحاد له

أنياب وأظافر ومخالب يتسلط على الأديان وعلى الإسلام بالذات، وأصبح لـه مراكز وبرامج ومناهج ومفكرون ومواقـع إلكترونية وأفلام وثائقية تُنتج على أعلى مستوى حتى أفلام للأطفال لنشر الإلحاد والتبشير به في العالم كله، كما أصبح له لافتات تعلق في الشـوارع وفى الميادين وعلى وسـائل المواصـلات تدعو إلى أنَّ العـالم بدون أديان أفضل ألـف مرة من العالم الـذي يوجد فيـه أي دين من الأديان»[١]. وبعض هذه المؤسسـات تعطي مسـاعدات مالية كبيرة للمنتظم فيها حسب فاعليته تصل إلى ٣٥٠ دولارًا شـهريًا، وهو مبلغ جيد في بعض الدول الفقيرة[٢]. وكأن هذه المؤسسات تؤلـف قلوب هؤلاء الملحدين، وتسـتميلهم بالمال، وتحسـين مسـتوى المعيشة؛ بحثًا عن جلب أتباع من هنا أو هناك على طريقة المؤلفة قلوبهم.

لكـن الإشـكالية الكـبرى تكمن في أنَّ هـذه المؤسسـات التي تمول الإلحـاد تمويلاً ماديًّـا يجد الباحث فيها -أي باحث- صعوبة في كشـف حقيقة عملية التمويل هذه، وكمية المبالغ التي تصرف في هذا الشأن، لأنها مؤسسـات تعتمد على كثير من التمويه والخداع الذي يجعل من الصعب

١ - شـيخ الأزهر: الفهم العميق للتراث الإسلامي صمام أمان للشباب من الإلحاد، على الرابط التالي:
<https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2016861027/15/6//>

٢ - انظر حامد العطار، الإلحاد.. التعريف والتمويل وسبل المواجهة، ٧ من نوفمبر ٢٠١٧م، على الرابط التالي:
<http://www.mugtama.com/hot-files/item/6323604-48-06-07-11-2017-.html>

الوصول إلى حقيقة هذا الأمر.

لكن المؤكد أنَّ هناك مؤسسات إعلامية ومؤسسات فكرية تقف وراء هذا التمويل، قد يدلك على ذلك كمية الإعلانات التي قد تكون على منصات الإلحاد على الواقع الافتراضي، أو على منصات المؤسسات الفكرية المناصرة له، وهذا له دلالاته التي تتجاوز معنى الربح التجاري، فهذا يعني -في التحليل الأخير- أن هذه الإعلانات وسيلة خفية أو غير مباشرة تمول من خلالها هذه المؤسسات الإلحاد.

كما أننا لا نبرئ ساحة «الصهيونية العالمية» من تمويل الإلحاد، فهذه «الصهيونية العالمية» اتخذت من الغرب وأمريكا مطية لتحقيق أغراضها السياسية، ثم التفت لتحقق أهدافها العقدية، وأهمها إبعاد المسلمين عن دينهم بمختلف السبل والوسائل، ودليل ذلك أنك تجد أغلب الصفحات الإلحادية سواء أكانت تحمل اسمًا غربيًا أو شرقيًا لا تهاجم إلا الإسلام، والمسيحية نادرًا، أما اليهودية فلا هجوم ولا نقد عليها من قبل هذه الصفحات، ومن ثم نفهم أنَّ هناك شيئًا ما مبهمًا ويثير الريبة في علاقة اليهودية بالإلحاد في الشرق خاصة.

وبالنظر إلى كم المنظمات الإلحادية الغربية التي لها نشاطها داخل المجتمعات الغربية، والتي لها أيضًا نشاطها الواسع على المنصات الإلكترونية، وهي تندرج تحت منظمات المجتمع المدني أو الجمعيات الأهلية في الغرب، وهذه تمول بأحد طريقين يكشفان بوضوح من يمول

الإلحاد ماديًا في العالم أجمع والشرق خاصة، وهما:

الأَوَّلُ، تمويل رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال، وغالبًا ما يكونون أعضاءً في المنظمة أو المؤسسة، فيكون وجودهم حافزًا من الناحية المعنوية والمادية معًا، ذلك أنها مؤسسات تعتمد على الجهود الذاتية في الغالب، وقد يكون رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال من غير أعضائها، وإنما يكون تمويلهم تمويلاً لفكرة الإلحاد التي يؤمنون بها.

الثَّانِي، تمويل حكومات الدول الغربية ذاتها، فهناك من مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني من ترى فيها الحكومة أنها تؤدي خدمات جليلة للوطن، فتعمل على الإبقاء عليها، وربما إمدادها بالمال، ولا نرى أنَّ المنظمات الإلحادية العالمية بعيدة عن تمويل الحكومات في الدول الغربية، فمَن سنَّ القوانين لإيجاد هذه المنظمات الإلحادية وأتباعها، ليس ببعيد عليه أن يمولها ماديًّا حتى يصل إلى الهدف الذي يرتئيه.

لكننا لا نبرئ بعض الجمعيات الأهلية من تهمة التمويل الخارجي بقصد الترويج لفكر معين أو أيديولوجيا معينة، كما أننا لا نبرئ بعضها من استخدام التمويل الخارجي فيما هو من شأنه تقويض الدين، فتجعل الطريق سهلاً ميسورًا أمام الإلحاد بأنواعه، ومن ثم فهناك "حالة من الجدل حاليا، بشأن دور هذه الجمعيات، خاصة تلك التي تتلقى أموالا

مـن الخارج، يتلخص في وجهتـي نظر، تقول الأولى: إنه لا مشـكلة في تلقي أموال من الخارج، طالما تعمل الجمعيات تحت رقابة القانون. بينما يـرى أصحـاب وجهة النظر الأخـرى: أن الدعم الغـربي لأي منظمة غير حكومية، لابد أن يكون له ثمن، قد يكون على حساب الأمن القومي»[1].

١ - الجمعيـات الأهلية في مصر.. جدل التمويل الأجنبي، تقرير سـكاي نيوز على الرابط التالي:
<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/٨٣٠٩٨٤->

الفَصلُ الخَامِسُ

كَيفَ نُوَاجِهُ الإِلحَادَ فِي الوَاقِعِ الافْتِرَاضِيّ؟

لاشـك في أنَّ مواجهة الإلحاد في الواقع الافتراضي لا تقف عند حدود الأفراد فقط، بل تتعداها إلى المؤسسـات سـواء أكانت دينية أو مجتمعية، وكذلـك الحكومات، فكل فريقٍ له دوره الرئيس في الانتصار على جزءٍ من هـذا الداء العضال، فإذا تكاملـت الجهود بين هذه الثلاثة تحقق المراد من دحر الإلحاد في الواقع الافتراضي. ومن ثمَّ فإنَّ مواجهة الإلحاد في الواقع الافتراضي -فضلاً عن الإلحاد التقليدي والإلحاد الجديد- صارت ضرورة يقتضيهـا الدين ويقتضيها العقل، بل ويقتضيهـا العلم الصحيح المُنزَّه عن هوى أتباعه، إنَّ نقد الإلحاد ومواجهته "أصبح ضرورة بعدما اتسـع نشاطه، ليـس لأنه امتلك مناهج ومعطيات علمية صحيحة جديدة زادته قوة وتأثيراً وقبـولاً، فهذا لم يحـدث، وما يزال الإلحاد منقوصًـا ومهدومًا، وإنَّما لأنه أصبـح موجهًـا ومموّلاً مـن دول وجمعيـات وجامعات عالميـة معظمها غربية لمحاربة الإسـلام وأهله بدعوى محاربة الإرهاب الديني، ولأنَّ نشر الإلحاد أصبح سهلاً ميسورًا بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي في الشبكة المعلوماتية، فاسـتغلها أعداء الدين في نشر الإلحاد بين الشـباب الضعفاء والمهزومين إيمانيًا بإثارة الشكوك والشبهات حول الدين أصولاً وفروعًا»[1].

١ - انظر: خالد كبير علال: نقد العقل الملحد، ص٣.

ومن هنا لزم أن تُنسق الجهود على مختلف الأصعدة في مواجهته والعمل على بيان تهافته وتناقضه للعلم والعقل والدين؛ حفاظًا على أبناء الأمَّة، وخاصةً شبابها. وإذا كان للإلحاد -ولأي فكر مادي- تساؤلات فإننا مطالبون بالإجابة عليها، بما يوافق ديننا الحنيف، ومن ثمَّ فإنَّ المسؤولية -على رأي أحد الباحثين- هنا تتضاعف[1]؛ لأنَّ تسارع العالم نحو المادية التي يسير خلفها الإلحاد، تقتضي أن نُدرك وأن نُواجه خطورته وخطورتها بالقدر ذاته الذي يتسارعان به.

المبحث الأول: دور الأفراد

الأفراد لهم دورٌ في مواجهة الإلحاد في الواقع الافتراضي، وهذا الدور في التحليل الأخير إيجابي وسلبي. أمَّا السلبي فهو عدم مطالعة الصفحات الإلكترونية الإلحادية؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يؤثر عليهم وعلى معتقداتهم، خاصةً إذا كانوا شبابًا حديثي السن، فقد يقعون في براثن الحيل والألاعيب التي ينتهجها الملحدون على هذه الصفحات التي يتخفون وراءها، كذلك يكمن الدور السلبي في عدم الدخول في مناقشاتٍ مع هذه الصفحات؛ لأنَّ

١ - انظر: حمدي المرزوقي: أفي الله شك؟ بحث في علاقة العلم بالإيمان، ص١٤٧.

الردود لن تكون حينها رادعة، وإنما نترك الأمر في ذلك للمتخصصين، الذين يستطيعون دحر هذا النوع من الإلحاد بما أوتوا من قدرة على الرد المقنع والأسلوب الهادىء المبنيين على اطلاع واسع وإلمام بالعلوم والمعارف الإسلامية. ومن ثمَّ يقول أحد الباحثين: «إنَّ نصيحتي للغيورين على دينهم من شبابنا وشاباتنا تتلخص في ضرورة الاجتناب المطلق والتام لهذه المواقع الكريهة، وعدم الخوض مع العاهات المتخفِّين وراء شاشاتها. فهناك أُناس مؤهلون يفضحون إفلاس الملاحدة، سواء أكانوا حقيقيين أم مزعومين. وما يهدف إليه رعاة نشر الكفر بين أبنائنا هو استدراجهم من خلال بثِّ الشكوك والشبهات، وهم لا يملكون العُدة العلمية لبيان تهافتها؛ وأقصى ما لديهم هو عاطفتهم الدينية الصادقة، التي لا تكفي وحدها للثبات أمام خُبثِ هؤلاء الحاقدين على عالم الغيب كله عامة، وعلى الإسلام خاصة، لأنَّه الرسالة الوحيدة التي استعصت على جهدٍ عدائي ضخم ومستمر، أهدافه ثابتة لكنَّ وسائله وأساليبه متغيرة بحسب الظروف والمعطيات، بحيث تُوظَّف أحدث التقنيات في خدمة المخطط الكبير، بإشراف دول كبرى ومؤسسات عملاقة لا تعلن عن نفسها في دهاليز المكر المدروس»[1].

أما الإيجابي فيكمن في عمل الصفحات التي تكشف عن الوجه الحقيقي للإسلام، دون تطرق من هنا أو هناك لأقوال الملحدين على المنصات

١ - منذر الأسعد: دليل مبدئي أمام دعوات الإلحاد، منشور بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ على الرابط التالي : <http://almoslim.net/tarbawi/٢٨٥٠٦٤>

الإلكترونية، ويمكن أن تتطرق إلى بيان موقف الإسلام الحقيقي من قضايا ما أثار الإلحاد حولها لغطًا دون أن يشيروا إلى أنهم بذلك يردون على الإلحاد. هذا إن كان الأفراد غير متخصصين في الرد على الإلحاد، أو من عامة المؤمنين بالفطرة. أمَّا إن كان الفرد متخصصًا فلا بأس عندنا من أن ينشئَ صفحات ترد على الملحدين، أو مواقع ذاتية، أو مدونات يَرد فيها على إلحادهم.

فالفرد المتخصص يستطيع دحر الإلحاد، حتى إن أعوزته الحاجة إلى الرد لجأ إلى المختصين أو كتب كبار العلماء، فيستطيع من خلال ذلك الإلمام بالرد المناسب على الشُبهة التي يروجها الملحدون، بل لا مانع من أن يقوم بهذه المهمة عدة أفراد متخصصين يصنعون ما يشبه الجروب أو المجموعة التي تستطيع مواجهة أي فكر إلحادي هدام.

من ذلك -على سبيل المثال- موقع الدكتور (هيثم طلعت) الباحث في الملف الإلحادي، والرجل له رصيد في مواجهة الفكر الإلحادي بالحُجة والبرهان والمجادلة الحسنة، والموقع مقسم إلى عدة أقسام: قسم دلالة صحة الإسلام، قسم إلحاد، قسم علمانية، قسم كتب، قسم مقالات، قسم فيديوهات، والموقع يربط بين الدليل العقلي العلمي والدليل النصي النقلي[1].

وهناك عدة مواقع لشخصيات إسلامية في مختلف البلاد الإسلامية

١ - انظر: <http://haithamtalaat.com/?cat=-1>

تعمل على الرد على الإلحاد والملحدين، مُفنِدة شُبههم، وتبادلهم الحجة بالحجة، وما أكثر المواقع من هذا النوع.

كذلك يستطيع مجموعة من الأفراد المتخصصين أن ينشئوا مواقع تكون مهمتها الأولى الرد على الملحدين، من رجال دين متخصصين أو علميين مسلمين متخصصين، من أجل تحصين الشباب من الوقوع في براثن الإلحاد، ومَدَّهم بلوازم المناعة التي تقيهم منه، أي لزومية وجود الحصانة، «وأول ركن في هذه الحصانة، تدريب الأجيال الجديدة، على التشبث بالبديهيات الفطرية والعقلية التي يسعى الملاحدة إلى نفيها والتشكيك فيها، لأنَّها تُحيل تخرصَّاتهم هباء منثورًا.. إنَّ جوهر الحصانة في مواجهة الإلحاد المتدثر بعباءةٍ علميةٍ مزورةٍ، يكمن في التمسك بأساسيات العقل السوي التي لا خلاف فيها بين البشر الأسوياء"[1]. مهمة هذه المواقع المتخصصة زيادة الجرعة العلمية؛ إذ "إنَّ كثيراً من الشباب المسلم لا توجد لديه مناعة علمية ولا مناعة ثقافية؛ لأنَّه لا يقرأ ويستسهل الحصول على المعلومات والمعارف من المصادر السطحية، لافتًا إلى أنَّ الشباب المسلم في الشرق للأسف الشديد ليس مسلحًا بالعلم والمعرفة الآن، والعلم الصحيح والمعرفة الصحيحة هما حائطَا الصد المنيع الذي

١ - منذر الأسعد: دليل مبدئي أمام دعوات الإلحاد، منشور بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ على الرابط التالي:
<http://almoslim.net/tarbawi/285064>

يمكـن أن يقف في وجه هذا التيار الإلحادي الذي بدأ ينهمر علينا من كل حدب وصوب»[١].

هذه المناعة لها هدفان رئيسيان: الأَوَّلُ، حماية الشباب المسلم على الواقع الافتراضي من الانجراف وراء التيار الإلحادي، والثَّانِي، تمكين هؤلاء الشباب من الحصول على رصيد فكري وديني من عرض الآراء على عقله، فيستطيع بسهولة وضع الحكم المناسب عليها، وهنا تكمن الأهمية، لأننا لا نريد أن يؤكّلنا الصياد السمك، بل نريد منه أن يعلمنا كيف نصطاد، ففي الأولى نكون دومًا رهنًا بوجوده، أما في الثانية فوجودنا رهن بأنفسنا وذواتنا.

ومن ثم فنحن بحاجة -ونحن بصدد هذه المهمة- إلى استخدام خطاب سهلٍ ولغةٍ بسيطةٍ ومنهجٍ علميّ ورصيدٍ عَقَدِي، ويا حبذا لو تولى هذا الأمر أفرادٌ يملكون الجانب المادي الذي يمكنهم من وضع إمكاناتهم الضخمة في سبيل تنفيذ مثل هذا المشروع الكبير، إلى جانب أساتذة باحثين في علم الاجتماع، وعلم الفلسفة، وعلم النفس، ومناهج التربية، فدورهم سيكون محوريًا في هذا المشروع.

لكن من المهم في هذا الصدد، الإلمام بقضايا التراث ومعرفة الدخيل

---

١ - شيخ الأزهر: الفهم العميق للتراث الإسلامي صمام أمان للشباب من الإلحاد، على الرابط التالي:
<https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2016861027/15/6//>

مــن الحقيقي، ذلك أنَّ الإلحاد أول ما يتعلل به هو التراث، وهو هنا يتكئ عــلى الضعيف منه والمدســوس وغير ذلك؛ لكي يدعــي صدق ما ذهب إليــه، ومن ثــمَّ فإنَّ مهمة أهــل الإيمان من أصحاب المواقــع الإلكترونية يجــب أن تقوم على النظر إلى قضية التجديــد والتراث بنظرة جديدة، فترد مــن خلال هذه القضية ذاتها على الملحدين بما يثيرونه من شــبه وأباطيل حول الإســلام. لكن يجب الانتباه إلى أنَّ «التجديد لا يعني إهمال القديم 'التراث' بــل بالعكس التجديد يعنــي إحياء القديم؛ لأنَّ تراثنا الإســلامي فيه جرعة علمية فلســفية ثقافية رائعة لا يجب إهمالها وتبديدها وتشــكيل العقول بعيدًا عن رحابهــا العقلي،... وهذا التراث المعمق كان له فضل.. بعد الله -تعالى- في معرفة الفكرة الزائفة أو غير الزائفة، كما أنَّ هذا التراث الــذي تربينا عليــه هو الذي علمنا أنَّ أول واجب عــلى المكلف النظر في معرفة الله -تعالى-»[1].

هنــاك جزئيةٌ أخرى مــن الممكــن أن يَضطلع بها الأفــراد -فضلاً عن المؤسسات- وهي الاســتناد إلى أقوال العائدين من الإلحاد إلى الإيمان، فهنــاك صار دهرًا في غيِّــه الإلحادي، بَيْدَ أنَّه تــاب وأناب، وجعل يلتمس الهدايــة في الديــن، «ويُســتعان على هــذا المطلب بنشر حــوارات بعض

١ - شــيخ الأزهر: الفهم العميق للتراث الإسلامي صمام أمان للشباب من الإلحاد، على الرابط التالي:
<https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2016861027/15/6//>

الملاحدة العرب الذين تحولوا من الإلحاد إلى التوحيد، ففي قصصهم عبرة، على أن يكون الحوار موجهًا نحن استخلاص الفوائد من هذه التجارب، وإبراز تلك الفوائد والإشارة إلى العناصر المتكررة، والخبرات المشتركة في التجارب"[١].

المبحث الثاني: دور المؤسسات الرسمية

لاشك في أنَّ المؤسسات الدينية عليها دور كبير في مواجهة الإلحاد على الإلكتروني، بل في مواجهة الإلحاد في الواقع الافتراضي، والإلحاد التقليدي، وأَوَّلُ محور من محاور المؤسسة الدينية «المسجد»، فالمسجد عليه دور كبير في مواجهة هذه القضية، ومن ثمَّ يجب الاهتمام بتفعيل دور المسجد في توعية المسلمين والشباب خاصةً من خطر الإلحاد. ليس هذا فحسب، بل إنَّ الأمر لا يقف عند مجرد التوعية، بل لا بد من أن يمتد إلى رد الشُبه والأباطيل الإلحادية بطريقة سلسلة ومقنعة تناسب طبيعة المصلين والفروق الفردية والعلمية بينهم، ولنا هنا أن نتساءل أين الدروس في المسجد من قضية الإلحاد؟ لماذا لا تُعقَد به ندوات في هذا الشأن؟

١ - حسام الدين حامد: خطة معرفية للعمل في ملف الإلحاد، ص٥.

لمـاذا لا يتم تنمية الأئمة مهنيًا وتدريبهـم التدريب الذي يكفل لهم كيفية الردود المقنعة على هذه القضية الخطيرة؟

إنَّ المؤسسـةَ الدينيةَ مطالبةٌ بتوفير بيئة آمنة تصد تلك الأفكار الهدامة، وتمنعها من أن تكوّن بيئة خصبة بديلة لانتشارها أو تطورها، ولن يتم ذلك إلا بخطـاب دينـي جديد يتلافى سـلبيات الخطاب التقليـدي الذي كان يسـتند إلى بعض الروايات الضعيفة من ناحية المتن أو الإسناد، ولكن هذا لا يعنـي بحال إهمال الخطاب القديم؛ لأن مقدار ما به من سـلبيات أقل بكثير مما يشمله من إيجابيات يلزم البناء عليها.

كما أنَّ المؤسسـات الإعلامية عليها دور كبير في هذا الشـأن، تستطيع من خلاله أن تمثـل حائطَ صدٍ لهذا التيار الهدَّام، على عكس ما هي عليه الآن من استضافة الملحدين الذين يقولون على المنابر الإعلامية ما شاءوا متى شـاءوا كيف شـاءوا، إننا نريد قنوات تكون مهمتها الأساسـية كشف النقـاب عـن هذا الفكـر وفضحه والرد عـلى ما يثيره مـن أغاليط، بحيث تبـين بوضوح الدين الصحيح، هذا من جانب، ومن جانب آخر أين ميثاق الـشرف الإعلامي الذي يمنع أيَّ مُقدِّم من أن يسـتضيف من يشـوه الدين بزعم العلمية والتنوير؟ أين هذا الميثاق الذي يمنع من أن يتصدر المشـهد الديني أي شخص اعتباطًا؟

إنَّ المؤسسـات الإعلاميـة مطالبـةٌ بأن تكبحَ جماح فـوضى الفتاوى، فميثـاق الـشرف الإعلامي لن يكـون له دور مـا لم يكن مفعـلاً من قبل

الأجهزة الإعلاميــة، فلابد من صدور ميثـاق شرف إعلامي يتضمن وقف هذا العدوان الذي يتزيى بزي الفكرِ على الدين وأهله. ولابد أن تكون هذه المؤسســات تتســم بالإيجابية في تعاملها مع هذه القضية الشائكة، وذلك بالاســتعانة بأســاتذةٍ متخصصين في تخصصــات مختلفة: دينية ونفســية واجتماعية وغيرها، ممن تســتطيع تحليل الشخصية الإلحادية من جوانب عدة، وما تنطوي عليها من دعوات هدفها تدمير المجتمعات.

ومن هنا ذهب البعض إلى ضرورة التشديد على عدم فتح الباب لغير المؤهلين وغير المتخصصين في البرامج الدينية التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، حيث يتعمد غالبيتهم الإساءة في إيصال المعلومة الدينية الصحيحة[١].

كذلــك الأمر بالنســبة للمؤسســات التربويَّة فإنَّ مهمتها كبــيرة للغاية، بل تعد محورًا رئيسًــا في المواجهة بين الإيمان والإلحاد، ففي المؤسســة التربوية "ينبغي أن تكون هنالك برامج مدروســة خاصة بالشــباب والنشء في مجتمعاتنا الإسلامية، من أجل تحصينهم من هذه الأفكار التي تعصف بهم، وتجعلهم في حيرة وبلبلة"[٢]. والحقيقة أن هذه المهمة تشــاركها فيها العديد من الجهات المعنية؛ إذ ينبغي أن تكون جهود المؤسسات التربوية

1 - https://www.masrawy.com/Islameyat/othersislamic_ppl_news/details/20191608360/27/7//

٢ - انظــر محمــد خالد، كيف نقي الشــباب من موجة الإلحــاد المتصاعدة؟ على الرابط التالي:

http://alwaeialshababy.com/ar/index.php/our-religion/1337507-12-12-09-07-2018-

إلى جانب المؤسسات الدينية، وكذلك الإعلامية في هذا الشأن، فالكل في بوتقة واحدة هدفها الرئيس حماية الشباب من موجة الإلحاد.

لكن على كل حال فإنَّ المؤسسةَ التربويةَ في حاجة إلى صحوة في البلاد الإسلامية، صحوة تشمل المنهج والمُعلم والمتعلم والمناخ الدراسي بحيث تعبر جميعها عن مجتمع إسلامي حقيقي فيه من العَقَدِي بقدر ما فيه من العقلي، فإننا لا نريد مؤسسةً تربويةً تُولي وجهها تجاه كل ما هو غربي بدعوى الحداثة، وإنَّما نريدها تُولي وجهها تجاه ما ننتفع به من الحداثة، دون أن تفرط في عقيدتها، فإن فعلنا ذلك استطعنا أن نقضيَ على موارد الانحراف في الفكر، وأهمها على الإطلاق المورد الإلحادي. وقد شدد شيخ الأزهر على أنه لا حل إلا بنشر العلم الصحيح عن طريق التعليم في المدارس أو الأزهر أو الجامعات، لافتًا إلي أهمية أن يكون هناك مقرر جامعي لمادة علمية فلسفية تحمي ثقافة هذا المجتمع وأصوله الروحية والدينية، وأن يكون هناك علم، وأن تكون هناك فلسفة، وأن يكون هناك تدريس عميق لتراثنا العقلي والنقلي ليكون صمامَ أمانٍ للشباب من الإلحاد، كاشفًا عن أنَّ هذا النوع من التثقيف غائبٌ عن التلميذ في مراحل التعليم المختلفة[1].

ويمكن القول: إنَّ هناك مجموعة من المحاور التي يمكن أن نقوم بها

---

١ - شيخ الأزهر: الفهم العميق للتراث الإسلامي صمام أمان للشباب من الإلحاد، على الرابط التالي:

https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2016861027/15/6//

في هذا الصدد، منها:

أ. العمل التوعوي أهم وسائل تحصين الشباب تجاه الإلحاد.

ب. العمل الدعوي المبني على الوعظ والإرشاد والمجادلة بالتي هي أحسن كما أمر الله -تعالى-.

ج. إنشاء مراكز بحثية متخصصة تكون مهمتها الأساسية دراسة الإلحاد مبينةً أسبابه ومظاهره وطرق التغلب عليه، وتحصين الشباب تجاهه.

د. العمل الدوري على تنقيح المكتبات الإسلامية من كل ما يمت للإلحاد بصلة، ومواجهته بمؤلفات بديلة تمثل مشاريع يشارك فيها باحثون مشهود لهم بالكفاءة العلمية والرصانة الفكرية والنهج العقدي.

ه. التعويل على الأسرة كمؤسسة تربوية غير رسمية، وكبيئة حاضنة للطفل منذ مولده، فهي حائط الصد الأول تجاه أي فكر خارج عن العقيدة، ولكن -في الوقت نفسه- يجب التأكيد على "ضرورة تربية النشء على احترام وحب الآخر وتقدير الاختلاف، وتربيتهم على أن الله رحيم وعظيم، ويحب كل البشر؛ لأنَّه بمقدور تلك المفاهيم أن ترسخ لأفكار إنسانية مهمة في عقل الطفل ينشأ عليها ليرفض بعد ذلك الأفكار المتعصبة

والمتطرفة والفكر الإلحادي" [١]. وهذا هو دور الأسرة التي يُعَد الشخص مرآة لها، ليس هذا فحسب، بل هو دور أيضًا المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية والدينية.

و. الحوار هو أسهل طريقة نستطيع من خلالها الانتصار على الملحدين، ومن ثم وجب التحاور معهم بالحسنى؛ لأنَّ الحق معنا، ولسنا في حاجةٍ إلى اتخاذ طرق أخرى تُشكك فينا كمسلمين، ولا نجعل أنفسنا عليهم حسرات، فإن اهتدوا فبها ونعمت، وإلا فلا غضاضة، فإنما علينا البلاغ، أما الهداية فمن الله -تعالى-.

ز. الانطلاق من عقيدة إسلاميةٍ راسخة، مع الاقتناع «بأنَّ الحقَّ أحق أن يُتبع»، «وأنَّ ما ينفع الناس فإنما يمكث في الأرض»، بخلاف الزبد الذي يذهب جفاءً، عليه وجب اتباع المنهج العَقَدي في رد هؤلاء على الإلكتروني، مع الحرص على أن لا يداخل ذلك رياء ما أو نفاق ما.

ح. التقرب للشباب، نطرح قضاياهم في كل محفل دعوِي كالمنابر والمدارس والمعاهد والجامعات، مع رد شُبهات مشاهير الإلحاد، وذلك بطباعة الكتب وترجمتها والحوارات

---

١ - انظر محمد خالد: كيف نَقِي الشباب من موجة الإلحاد المتصاعدة؟ على الرابط التالي:

<http://alwaeialshababy.com/ar/index.php/our-religion/1337507-12-12-09-07-2018->

التـي تُقـام في المنتديـات مـن العلـماء الربانيـين والدعاة المخلصين، وكذلـك تمويل المشروع الدعوي في طبع كتب العقيـدة والـردود وإظهار أفلام علميـة في الفضائيات تتناول عظمـة الله عز وجل وتسـلط الضوء على محاسـن الإسـلام وتوحيد الربوبية[١].

ط. تدريـب الشـباب على الذبِّ عـن دين الله ودحض الشـبهات وذلك بتعليمهم كتـب الاعتقاد الصحيح وتكوين مكتبات لمن لا يسـتطيع شراء كتب وتشجيعهم وإعدادهم مع الاهتمام بتنبيه الشباب والشابات من قبل أهل العلم والعلماء بالخطر المحدق وتذكيرهم بـزوال الدنيا وعدم الركون إليهـا حتى يؤدوا دورهم ويبلغوا رسالة الايمان والتوحيد[٢]. استناداً إلى أن أي معلومات أو معـارف لا بد من أن تمـرَّ أولاً على بوابة الـشرع؛ لفحصها ونخلها واسـتبعاد كل فكر دخيل فيها، ثم يبدأ البناء على أصول الشريعة وقواعدها[٣].

---

١ - انظر عبد الباسط قاري: منظمات عالمية تنشر الإلحاد بيننا، على الرابط التالي: <http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?58562->

٢ - انظر عبد الباسط قاري: منظمات عالمية تنشر الإلحاد بيننا، على الرابط التالي: <http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?58562->

٣ - انظر عبد الله الطريقي: الثقافة والعالم الآخر، ص٨٠.

المَبحَثُ الثَّالِثُ:
دَورُ السُّلطَةِ

لاشك لدينا في أنَّ السلطة عليها دور كبير في مواجهة الإلحاد في الواقع الافتراضي، إذا هي أرادت ذلك، وكان لديها الرغبة الأكيدة في اتخاذ هذا المسار، ودور السلطة هنا يجب أن يقوم على ثلاثة محاور:

الأَوَّلُ، المحور الدستوري.

الثَّاني، المحور التشريعي.

الثَّالِثُ، المحور التشغيلي التنفيذي.

من ناحية المحور الأول نجد أنَّ بعض السلطات العربية والإسلامية -إلا من رحم ربي- تضع في دساتيرها جملاً فضفاضة وعبارات مموهة يجد الملحد فيها ملاذاً آمنا لما آمن به، فلا قيود ولا شروطات، فينطلق إلى الإلحاد وهو آمن، بل ويدعو في أريحية غيره إليه. في حين أن دساتيرنا يجب أن تكون صريحة صراحة لا موارية فيها بجرم الإلحاد وتغليظ العقوبات عليه، فالإلحاد لم يصر مجرد رأي فكري، بل صار انتهاكًا وسبًّا وقذفًا لله -تعالى- وللأديان، وهذا لا يجوز بحال ما، إن دساتيرنا وقوانيننا تجرم من يسب أو يشتم شخصًا ما، فما بالنا بمن يسب الذات الإلهية ذاتها، أيُترك هكذا دون عقاب؟! وهل الذات الإنسانية أعظم قدرًا عندنا من الذات الإلهية؟! بالطبع لا، ومن ثم وجب أن تكون الدساتير حازمةً في

مثل هذا الأمر، فإن فعلنا كان ذلك واحدًا من الأسباب التي تقلص انتشار الإلحاد، وتمنع الخائضين من التطاول على الأديان والذات الإلهية.

ومن المعروف أنَّ الدساتير تضعُ مبادئَ عامة، في حين تفسرها القوانين التي تضعها الجهة التشريعية، ممثلةً في مجلس النواب، أو مجلس الشيوخ، أو مجلس الشعب، وهي المجالس المنتخبة من قبل الشعب، وبما أن الشعب متدين بالفطرة، فيجب أن يحافظ النواب على دين هذا الشعب من الضياع ومن إهانته والتطاول عليه بسن القوانين التي تمنع من ذلك، وتضع عقوبات رادعة لكل من تسول له نفسه انتهاك الدين أو الذات الإلهية أو الرسل الكرام. ومن ثمَّ وجب على الشعوب أن تنتبه لهذا الأمر، فلا تنتخب من يهادن أو يداهن، هذا إن كان لها من أمرها شيء بالفعل.

فما المانع من وضع قوانين تلزم شركة جوجل وشركة الفيس بوك والتويتر وغيرها من حجب أي مواقع من هذا النوع، وهذا في ظني سهل، نجده مطبقًا في قضايا أقل تطاولاً من قضية الإلحاد، وإذا كان باستطاعة السلطات غلق المواقع المتشددة، فإنها كذلك تستطيع غلق المواقع الإلحادية إن هي أرادت ذلك، أم أنَّ الأمر يتعلق بمصلحة السلطة فحسب؟ فما سبَّب لها إشكالية سياسية تعاملت معه بما يخدم مصلحتها، وما هو بعيد عنها من الناحية السياسية -وإن كان سبًا وذمًّا في الأديان- تجاهلته، وكأنَّ شيئًا لم يكن.

نحن نعي جيدًا أهمية قضية الحرية الفكرية، لكنَّ الإلحاد ليس قضيةً

فكريـةً كما يحـاول أن يصدرها البعض، ومن ثم لا يخضـع في التعامل لما تخضع له القضايا الفكرية، ومن ثمَّ فإنَّ خوف السلطة من التعامل اللازم معه بدعوى الحرية ليس له ما يبرره على الإطلاق، أم أنها وسيلة لضرب التيارات الدينية المتشددة بالتيارات الإلحادية، يبدو الأمر كذلك في بعض الأقطار.

أما المحور التشـغيلي فهو يقوم على عدم تشغيل الملحدين في أي من المواقع القيادية، فما من ملحد الآن إلا وله صفحة أو موقع إلكتروني ينشر من خلالها سُمَّه، ومن ثم فهو معروف للقاصي والداني، ومن ثمَّ يجب ألا يتصدر المشهد في أي مكان قيادي. ذلك "أنَّ بعض الحكومات الإسلامية ترفع إلى مناصبها العالية من لم يتلقوا من علوم الدين ما يميزون به المفسد مـن المصلح، فيجـد الجاحدون لديهم حظوة، ولو مـع إعلانهم الإلحاد، وجراءتهم على الطعن في الشريعة الغراء، وإقبال كبراء الدولة على الملحد وتمكينه من المناصب التي يتخذها وسـيلة لنفث سموم إلحاده، قد يكون مشـجعًا لغيره من زائغي العقيدة على أن يجهروا بزيغهم، ويدعوا إليه وهم آمنون.. بعض الملاحدة دخلوا في الحركات الوطنية، وتظاهروا بالغيرة على الوطن، فانخدع بهم النـاس حتى خلعوا عليهم لقب الزعامة، فأخذ هؤلاء الزعماء الملاحدة يعملون لنشر الإلحاد بين من يتصل بهم من الشُّبان" [1].

١ - محمد الخضر حسـين: الإلحاد أسـباب طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه، منشور بتاريخ ١٢ مارس ٢٠١٩م، على الرابط التالي:
<https://islamsyria.com/site/show_articles/12458>

المبحث الرابع:
دور المؤسسات الدينية الرسمية في مواجهته

يجب التأكيد على أنَّه هناك مجموعة آليات يمكن أن تقوم بها المؤسسات الدينية لحصار الظاهرة، منها: ضرورة أن يكون خطابنا الديني أكثر اعتدالاً، والعناية بالرسوخ العلمي الذي يناقش تفاصيل القضايا العَقَدية والفكرية القديمة والمعاصرة، وعدم الانسياق وراء القضايا الهامشية وغير المجدية، مع ضرورة فتح المراكز المتخصصة في رصد الأفكار والآراء الفقهية والفتاوى المتشددة والشاذة التي تبث في مواقع النت وغيرها من النوافذ الإعلامية، ومعالجتها من خلال اجتماع المتخصصين في المجالات الشرعية والفكرية والعلمية[1].

ويرى البعض أنَّه يجب على المؤسسة الدينية سواء «الأزهر الشريف» أو «الكنيسة» أو المؤسسات الدينية في العالم العربي والإسلامي عدم الاستخفاف بالأفكار التي يطرحها الملحدون والتي جعلتهم يخرجون عن الدين، بل يجب احتواؤهم ومناقشتهم بالمنطق والحجة والعلم والدين، لأن التعامل باستهتار وسخف وبأساليب أمنية مع هؤلاء الملحدين

---

١ - انظر:

<https://www.masrawy.com/Islameyat/othersislamic_ppl_news/details/20191608360/27/7//>

أمـر يسيء للدين نفسـه، ويسـتلزم أيضا تنقيـة التراث الديني الإسـلامي والمسـيحي من بعض الخرافات التي نسـبت إليهـما لأن وجود مثل هذه الخرافـات المدسوسـة تسيء للعلم والمنطق، في وقـت وصل فيه العالم إلى الفضاء والتقدم في شـتى المجـالات، كما أنَّ غياب القدوة عن بعض رجال الدين المسلمين والمسيحيين قد يدفع بكثير من الشباب للإلحاد[١].

ويـرى آخـر أن يتم التعامل مع هـذه الظاهرة بخطـاب ديني وعقلاني وسياسي وعلمي وإعلامي وتعليمي بعيدًا عن الاستبداد السياسي والتشدد الدينـي، فـإن لم يتـم احتواء هـذه الظاهـرة ومعالجتها بحكمة سـتؤدي لكوارث سياسـية مرعبة بجانب الإسـاءة التي تلحق بالدين دون وجه حق نتيجة خروج هؤلاء منه لأسباب مختلفة تتحمل وزرها المؤسسات الدينية والأنظمـة الحاكمة المتشـددة، فالأنظمـة الحاكمة العربيـة إن لم تتعامل بجدية وحكمة وعقلانية مع ظاهرة الإلحاد ستكتوي قريبًا بنارها[٢].

إنَّ جهود المؤسسـة الدينية لا غنى عنها على الإطلاق في هذا الصدد، فهي تقوم بدور تمييز الغث من السـمين، فهي تقوم بعملية انتقاء ونخل ما

---

١ - جرجـس بشرى: الملحـدون العرب.. تحد جديـد أمام أنظمـة الحكم العربية والإسلامية، منشور بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١٦م، على الرابط التالي:
<https://www.elbalad.news/show.aspx?id=2553008>

٢ - جرجـس بشرى: الملحـدون العرب.. تحد جديـد أمام أنظمـة الحكم العربية والإسلامية، منشور بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١٦م، على الرابط التالي:
<https://www.elbalad.news/show.aspx?id=2553008>

يصلح وما لا يصلح من العلوم والمعارف الوافدة، وتلك مهمة جسيمة لا يقوى على حملها إلا الحراس الأمناء على ثقافة الأمة وخصوصيتها[1].

◄ المَبحَثُ الخَامسُ:
دَورُ المَوَاقِعِ الإِلَكتُرُونِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الإِلحَادِ

إذ من المؤكد أنَّ هناك العديد من المواقع التي تهتم بموضوع نقد الإلحاد، وتجعل من هذا الهدف جزءًا أصيلاً من سياستها، وهذه المواقع تقوم بالعديد من الجهود في هذا الشأن:

أَوَّلًا – الرد على الافتراءات التي توجه للدين الإسلامي على المواقع الإلحادية واللادينية على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد يكون هذا الرد من قبل متخصصين في مواقع متخصصة، وقد يكون ردًا من بعض الأفراد الذي ينشئون صفحات خاصة للرد على تلك الافتراءات.

ثَانِيًا – الإشارة إلى الكتب الإسلامية التي اهتمت بنقد الإلحاد الغربي المعاصر، مستلهمة من هذه الكتب أداة ومنهجًا للرد على دعاة الإلحاد في الواقع الافتراضي وغيره ممن يحاولون النيل من الدين ليل نهار.

ثَالِثًا – كتابة المقالات واحدةٌ من الجهود التي تقوم بها بعض هذه

---

١ - انظر: محمد بن سعود البشر: فلسفة الشك، ص٨٧.

المواقـع في محـاولات مدافعتهـا عـن العقيدة ضـد الإلحـاد في الواقع الافـتراضي ومنصاته، وهـذه المقالات بعضها يميـل إلى وصف الإلحاد من الناحية النفسـية، وبعضها يعالج الإلحاد من الناحية التاريخية، خاصة في تأثيرات الفكر الغربي فيها، وأغلبها يحاول أن يفند شـبهات الملحدين والـرد المقنع عليها من خـلال الجهود الشـخصية، أو من خلال الاطلاع على كتب أعلام الرد عليهم، وبعضهم قد ينحو نحوًا غير علمي فيتجه إلى أسلوب لا يوافق الدين ولا المجادلة بالتي هي أحسن.

رَابِعًـا - نـشر فيديوهات نقـد الإلحاد لرجال ديـن معتدلين، وهي من الجهود التي يقوم بها القائمون على نقد الإلحاد بصورة إلكترونية، وتتنوع هذه الفيديوهات بين كونها متخصصة أو غير متخصصة، قد يقوم بها أفراد متخصصون، أو أفراد غير متخصصين.

خامسًا - محاولة تفسير ظاهرة الإلحاد وتحليلها بناحية علمية منهجية، وهـذا ما نجده في بعـض المقالات لمهتمين إسـلاميين، الذين يحاولون أن يحللوا الظاهرة من مسـتويات عدة، مبينين الأسباب الحقيقية للإلحاد، وطرق التغلب عليه؛ إنقاذًا للشعوب من الوقوع في براثنه.

ومـن ثمَّ لا يمكن الحكـم على الإلكتروني بأنَّـه أداة يذيع من خلالها الإلحاد في الواقع الافتراضي أفكاره فقط، أو أنَّ مواقعَ الإلحاد لها الأسبقية الإلكترونيـة على مضاداتهـا التي تقوم بنقدها والرد عليهـا؛ لأنَّ هناك من المواقـع والصفحـات الإلكترونيـة الإيمانية مـا يمثل أضعـاف أضعاف

المواقع الصفحات الإلحادية، وتقوم بدور أكبر من ذلك الدور الذي تقوم به، وعلى عدة مستويات: دعوية، فقهية، تفسير، حديث، سيرة، رد شُبهات وأباطيل ضد الإسلام، نقد إلحاد، وغيرها من المستويات التي يحفل بها الإنترنت بجميع وسائله وأدواته.

وقد كانت مواقع نقد الإلحاد يتساءل بعضها: هل صار الإلحاد ظاهرة؟ ويجيب على ذلك أحد الباحثين المهتمين بالموضوع قائلاً: «قبل أن نبدأ في بحث الأسباب من المهم أن نتساءل هل صار الإلحاد ظاهرة أصلاً؟! من الصعب أن نحكم حكمًا دقيقًا؛ لعدم وجود إحصائية يمكن من خلالها أن نعرف النسبة وربما يكون عمل مثل هذه الإحصائية صعبًا، لأنَّ غالبية مَن يلحد أو يترك الدين يكتم هذا ولا يعلنه، خصوصًا في مجتمعنا المتدين الذي يصعب أن يعلن فيه الإنسان مثل هذا الخيار، ولكنَّ كثيرا من المؤشرات تؤكد أنَّ الإلحاد واللادينية واللاأدرية والشك موجودة في بلادنا بشكل أكبر مما يتوقعه غالبية الناس، وخصوصًا بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والثلاثين»[1].

ويبدو التساؤل هنا منطقيًا، ومحاولة الإجابة عليه أكثر منطقية، إذ بالفعل هناك صعوبة بالغة في حصر أعداد الملحدين، ليس فقط لعدم

١ - البراء العوهلي: لماذا يلحد بعض شبابنا؟ محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، منشور بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٢م، على الرابط التالي:
<https://www.almqaal.com/?p=1702>

وجـود إحصائيـة، لأنه قد يكون مـع وجود الإحصائيـة صعوبة في حصر هذا العدد؛ ذلك أنَّ الملحد لا يعلن عن إلحاده بسـهولة، ولا يأمن غضبة السـلطة الدينية أو السياسية أو الاجتماعية، ولكن مع عدم وجود مثل هذه الإحصائيـة فإننـا نختلف مع كاتب النـص في التهويـل والتضخيم لعدد الملحديـن، نعم قد يكون هناك عدد، لكنه في كل حال لن يصل إلى عدد اسـتثنائي أو مبالغ فيه، ذلك أنَّ الواقع يشي بعكس ذلك تمامًا، فضلاً عن أنَّ مسـاحة الانفتاح والتحرر الموجودة في بلداننا الآن لكانت تكشـف لنا عـن هذا العدد لو كان ضخمًا، فالكل الآن يخـرج على القنوات الفضائية يشـطح هنا، ويشـطح هناك، ويقول في الأديـان والرسـل والغيبيات، بل والذات الإلهية ما شاء، دون رقيب أو حسيب، فلو كان هذا العدد كما يظن كبيراً لظهر لنا في خضم هذه الساحة التحررية، وأما وإن ذلك لم يحدث، فهذا دليل على قلة العدد، بل ندرته.

إن مواقع نقد الإلحاد الموجودة على منصات الواقع الافتراضي، كانت دائمة البحث عن أسبابه وعوامل وجوده، لكن من أكثر العوامل التي أكدت عليهـا الأقـلام في هذه المواقع قضيـة التطرف والجمـود الديني، ذلك أن الضغط يولد الانفجار، ومعاملة القضايا بشيء من التشدد قد تقود في كثير من الأحيان إلى تشـدد مضاد، وهذا مثال حي على الإلحاد، يقول أحدهم: "الغالبية العظمى ممن ألحدوا -في مجتمعنا- كان إلحادهم ردة فعل نفسية من التشدد الديني والاجتماعي!، التطرف الديني والتشدد الاجتماعي الذي

يتربى عليه الشـخص يؤدي به إلى نفور من الدين والتدين، ولذا نجد كثيراً من هؤلاء الذين ألحدوا قد تربوا في بيئات دينية أو اجتماعية متشـددة، بل إنَّ بعضهـم قد حفظ القرآن وتعلم الدين وربما تتلمذ على بعض المشـايخ ثـم صار به الحـال إلى الإلحاد!، من المهـم أن يدفعنا هذا إلى التسـاؤل والبحث عـن الخلل الذي أدى لمثل ردات الفعل هذه. ومن الإشـكالات التي يسـببها التطرف الديني أنه يربي الأشخاص على التطرف والحدية في تبني الآراء فتجد أنَّ عقلية هذا الشخص تتشكل بهذه الطريقة، وحين تتغير بعض أفكاره ويرتبك أمام بعض القضايا أو التساؤلات فإنه يتطرف بالاتجاه المقابل ويتخذ موقفًـا معاديًا للدين والتدين، وهذا ملاحظ لدى بعض من سـلكوا طريق الإلحاد»[1]. ومع هذا الطرح فإننـي أظنُّ أنَّ عدد الملحدين لأسـباب تتعلق ببيئاتهم الاجتماعية والدينية المتشـددة أقل بكثير من ذلك عـن العدد الذي تفرزه لنا البيئات المتحررة، نعم هناك عدد صدمته الأفكار المتشـددة من الناحية الدينية، فاتخذ طريقًا مضـادًا بالكلية، وهو الإلحاد، لكن ماذا عـن البيئات التحررية، ألم تخرج لنا عـددًا من الملحدين؟! ألم تمارس دورًا غير تربوي مع أبنائها وهم صغار، مما دفعهم إلى عدم التمسك بالدين وإقامة فرائضه، واتجهت بكليتها إلى الإلحاد معتقدًا وديناً؟!

---

١ - البراء العوهلي، لماذا يلحد بعض شبابنا؟ محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، منشور بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٢م، على الرابط التالي:
<https://www.almqaal.com/?p=1702>.

وهذا ما فطن إليه رجال الدين في مواقع على الإنترنت، سواء الرسمية أو غير الرسمية، فأكدوا على دور البيئة المنحلة في شيوع الإلحاد لدى أبنائها، فالتفريط لا يولد إلا تفريطًا، كما هو الحال في الإلحاد، والإفراط لا يولد إلا إفراطًا، كما هو الحال عند جماعات التشدد الديني. لكن لا يعني هذا أنَّ قضية الإلحاد ليست لها علاقة بالجمود والتشدد الديني، بل لها دور وأثر في ذلك، ولا يمكن نكرانه بأي حال من الأحوال.

وقد حاولت هذه المواقع التي يمكن تسميتها بالمواقع الإيمانية في مقابل المواقع الإلحادية أن تتكئ على العامل النفسي للإلحاد باعتباره أساسًا جوهريًا في نزوع الملحد إلى الإلحاد. والحقيقة أنَّ المرء في الغالب إنما يتخذ أفعاله وسلوكياته بناءً على مردود نفسي داخلي، فقد يرتكب حماقة لضيقه وغضبه، وقد يتخذ أسلوبًا مهذبًا لفرح في نفسه، مع العلم أن مِنَّا من يتحكم في مشاعره ونفسه، فلا تكون أفعاله مطابقة لها، وإنَّما تكون مطابقة لفعل الخير، أو بناء على المعتقد الديني.

وإذا كنا نرى بعض المواقع ترى في الملحد مريضًا نفسيًا، وربما تعيب عليه ذلك، إلى حد أنها تطالب بإيداعه في مصحاتٍ للعلاج النفسي، يرى آخرون أنهم في حاجة إلى علاج من المجتمع ومن الدولة ومن المؤسسات الدينية والاجتماعية. ولذا نجد أحدَ الباحثين يقول: «من المهم التأكيد على مسألة أنَّ الاضطرابات النفسية ليست عيبًا فهي في كثير من الأحيان تكون نتيجة إشكالات عضوية أو ظروف بيئية خارجة عن إرادة الإنسان، ومن

يهزأ بمن عندهم إشـكالات نفسـية هو في الحقيقة يهزأ بما قدره الله على الإنسـان وهذه سـخرية من قَدَر الله لا تليق بمؤمـن ولا عاقل!"[1]. وهذا يعني أنَّه ربما كان الإلحاد الناتج عن اضطرابات نفسـية يعود في الأساس إلى أشـياء خارجية تحيط بالإنسان، وبالتغلب عليها نستطيع التغلب على الإلحاد ذاته، ورد الملحد إلى الإيمان مرة أخرى.

١ - البراء العوهلي، مرجع سابق.

الخَاتِمَةُ

يمكــن القول إنَّنا بصدد بعض النتائج التي أبانها لنا هذا الكتاب، وهي النتائج التي تتعلق بمفهوم الإلحاد على الواقع الافتراضي بالمقارنة بنظيره القديم التقليدي، ودوافع هذا الإلحاد، ووســائله وكيفية مواجهته ومدافعة المخاطر التي تنتج عنه.

إنَّ مفهــوم الإلحــاد عــلى الواقع الافــتراضي نعني به ذلــك النوع من الإلحاد الذي يتزيى بزي التكنولوجيا من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الشــبكة العنكبوتية التي جابت كل أنحاء العالم، فدخلت البيــوت وخلخلــت العقول. فقد أُتخذ الإنترنت تعبــيرًا عن مظهر آخر من مظاهر الإلحاد، ومن ثم أسميناه الإلحاد على الواقع الافتراضي.

هذا الإلحاد كان له مجموعة من الدوافع، قسَّــمناها إلى نوعين: دوافع شخصية، ودوافع جمعية مؤسسية. ومن النوع الأول وقفنا على دافع عدمية الــوازع الديني، والدافع الأيديولوجــي، والدافع الاجتماعي، والاقتصادي الدافع العَقَدي، والشــهرة وحب الظهور، والشهوانية الغرائزية. ومن النوع الثَّاني وقفنا على الدافع السياسي، ودافع غربي للقضاء على الدين، ودافع داخلي لكسر شوكة التيارات الدينية.

كما أنَّ الكتاب انتهى إلى أنَّ الإلحادَ على الواقع الافتراضي له وســائل متنوعــة ومتعددة، يســتخدمها لنــشر ثقافته الهدامة، وهذه الوســائل هي:

إنشاء المواقع الإلكترونية، إنشاء المجلات والدوريات، نشر المقالات، عقد المناظرات والمناقشات الجماعية، نشر الفيديوهات، الاعتماد على الرسومات الإلكترونية، المدونات، اتخاذ المواقع العلمانية منصة لأفكاره، صفحات الفيسبوك، التويتر، مقاهي الإنترنت، المحادثات، البث المباشر، نقل وتحميل المواد الإباحية، الصفحات السرية المغلقة على الواتس آب، سكاي بي.

وتُعد قضية تمويل الإلحاد عامةً وعلى الواقع الافتراضي خاصةً من القضايا المهمة التي تكشف لنا عن الممول الحقيقي لهذه الظاهرة، فقد انتهى الكتاب إلى أنَّ الإلحاد يتم تمويله فكريًّا وماديًّا من مؤسسات وجمعيات وسياسات غربية، وبعض نظيراتها العربية للأسف، وهذا التمويل موجهٌ لضرب الأديان عامةً في قلوب أتباعها، وللدين الإسلامي خاصةً باعتباره الدين الوحيد في العالم القادر على مواجهة الإلحاد ودحره وتفنيد مزاعمه وكشف ترهاته.

وننتهي أخيراً إلى أنَّ مواجهةَ الإلحاد في الواقع الافتراضي لا تقف على شخص بعينه ولا مؤسسة بعينها، وإنَّما يحمل كاهلها مجموعة كبيرة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، فضلاً عن السلطات والحكومات، هذا إضافة إلى مجهودات الأفراد المتخصصين في هذا الصدد. وبقدر تكاتف هذه الجهود وتناسقها وانخراطها في بوتقة واحدة، بقدر الوصول إلى حيزٍ كبيرٍ من الانتصار على الإلحاد عامةً وفي الواقع الافتراضي خاصةً.

لَائِحَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

- أكـرم ضياء العمري: الاسـتشراق والقرآن، طبعة روايا للدراسـات والبحوث، الدوحة، ٢٠١٣م.
- إميل بوترو: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تر. د. أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- إيمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر. عبد الغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢٠م.
- برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، تر. د. محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- توفيق الطويل: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٣م.
- توفيق الطويل: مشـكلات فلسـفية، وزارة التربيـة والتعليم مصر، ط١، ١٩٥٤م.
- جعفر شـيخ ياسـين: الفيزياء ووجود الخالـق، مكتبة الملك فهد

الوطنية، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م،

■ حسام الدين حامد: خطة معرفية للعمل في ملف الإلحاد، إصدار مجلة حراس الشريعة (هدية العدد)، العدد الرابع، شعبان، ١٤٣٤هـ.

■ حسام الدين حامد: لا أعلم هويتي، حوار بين متشكك ومتيقن، مركز تفكر للدراسات والبحوث، ط٢، ٢٠١٦م.

■ حمدي المرزوقي: أفي الله شك؟ بحث في علاقة العلم بالإيمان، لبنان، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط١، ٢٠٠٤م.

■ خالد كبير علال: نقد العقل الملحد، طبعة دار المحتسب، الجزائر، ٢٠١٦م.

■ ديفيد ريازانوف: محاضرات في تاريخ الماركسية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩م.

■ الرحيلي، حمود، العلمانية وموقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ

■ زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة، د. ت.

■ زينب عبد العزيز: أثر الكنيسة السلبي في أوروبا في اتجاه الغرب إلى الإلحاد، الإلحاد وأسبابه (الصفحة السوداء للكنيسة)، دمشق - القاهرة، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٤م.

■ صالح بن عبد العزيز: الإلحاد.. وسائله وخطره وسبل مواجهته،

منشورات دار اللؤلؤة، لبنان- بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

■ صمويل كورفيتر: جون رولز نظرية في العدل، ضمن كتاب أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة، تر. نصار عبد الله، الهيئة السورية للكتاب، سوريا، ٢٠١١م.

■ عباس محمود العقاد: أفيون الشعوب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م

■ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: صراع مع الملاحدة حتى العظم، دار القلم، دمشق، د.ت..

■ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: كواشف زيوف المذاهب المعاصرة، سلسلة أعداء الإسلام، دمشق، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

■ عبد الله الشهري: الإلحادية الجديدة، مجلة كشف الأقنعة، العدد الأول، ذو الحجة، ١٤٣٤هـ - أكتوبر ٢٠١٣م.

■ عبد الله الطريقي: الثقافة والعالم الآخر، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٥هـ.

■ عبد الله بن سعيد الشهري: ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، سلسلة دراسات فكرية ٤، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

■ عبد الله بن صالح العجيري: ميليشيا الإلحاد، تكوين للدراسات والأبحاث، ط١، السعودية، ٢٠١٤م.

■ عمرو شريف: كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية، ط١، القاهرة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

■ قباري إسماعيل: قضايا علم الأخلاق، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

■ القرني، عبد الله، المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، ١٤٢٢هـ، ٢٠١١م

■ كارل ماركس؛ وفريدريك إنغلز: البيان الشيوعي، تر. محمود شريح، منشورات الجمل، بيروت، د.ت..

■ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

■ محمد أسد: منهاج الإسلام في الحكم، ترجمة منصور ماضي، دار العلم للملايين، بيروت.

■ محمد بن سعود البشر: فلسفة الشك، النسخة الإلكترونية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

■ محمد حامد: صلاة ملحد، دار التقوى للنشر والتوزيع، د.ت..

■ محمد عبد الكريم الشهرستاني: المِلل والنِّحل، تح. أمير علي مهنا؛ علي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ.

■ محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.

■ مـراد وهبة: المذهب عند كانـط، ترجمة نظمي لوقا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.

■ مراد وهبة: مِـلاك الحقيقة المطلقة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م

■ منصـور علي رجب: تأملات في فلسـفة الأخـلاق، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٦١م.

■ ناصر بن سعيد بن سيف: ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، السعودية، طبعة ١٤٣٥هـ.

■ هارون يحيى: خديعة التطور، تر. سليمان باريبارا، د.ت..

■ هشـام طالب: بنـاء الكون ومصير الإنسـان، دار المعرفـة، لبنان – بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

■ هيثم طلعت: كهنة الإلحاد الجديد، ط١، القاهرة، بدون تاريخ.

■ يوسـف كرم: تاريخ الفلسـفة اليونانيـة، دار آفاق للنـشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ت..

بِاللُّغَاتِ الأَجنَبِيَّةِ

■ Feinberg, Joelm, Duty and Obligation in The non–Ideal World by John Rawls, The Journal of Philosophy, 1973.

■ Sarter, Jean –Paul, Basic Writings, New York, 2001.

مَصَادِرُ إِلِكترُونِيَّةٌ

■ جرجس بشرى: الملحدون العرب.. تحدٍ جديد أمام أنظمة الحكم العربية والإسلامية، منشور بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١٦م، على الرابط التالي:
<https://www.elbalad.news/show.aspx?id=2553008>

■ أندي بلوندن: كارل ماركس لم يكن ملحدًا.. لماذا؟ ترجمة ياسين الحاج صالح، ٢٢ يوليو ٢٠٠٨م، على الرابط التالي:
<https://www.hespress.com/art-et-culture/7773.html>

■ أم الزين بنشيخة: الشيوعية ليست إلحادًا، على الرابط التالي:
https://ar-ar.facebook.com/notes /226330320737709>

■ محمد الخضر حسين: الإلحاد أسباب طبائعه مفاسده أسباب ظهوره علاجه، منشور بتاريخ ١٢ مارس ٢٠١٩م، على الرابط التالي:
<https://islamsyria.com/site/show_articles/12458>

■ محمد خالد: كيف نقِي الشباب من موجة الإلحاد المتصاعدة؟ على الرابط التالي:
<http://alwaeialshababy.com/ar/index.php/our-religion/1337507-12-12-09-07-2018->

■ رضا زيدان: الإلحاد والأخلاق، على الرابط التالي:

■ يحيى رفاعي سرور: وقفات مع الإلحاد والملاحدة – وهم الأخلاق ١، على الرابط التالي:

<http://gabhasalafia.com/archives/3872#.XVb3wtSF7wc>

■ بيتر سينغر: الإلحاد وجماع الحيوانات على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/watch?v=2pG01ASbgyM>

■ خالد بن محمد الشهري: الإلحاد تعريفه وأشكاله ونشأته، تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/١/١٤ ميلادي - ١٤٣٩/٤/٢٨ هجري على الرابط التالي:

https://www.alukah.net/sharia/0124635/

■ إسماعيل عرفة: الإلحاد والأخلاق.. إذا كان الإله خرافة فكل شيء مباح، منشور بتاريخ على الرابط التالي:

■ إسماعيل عرفة: الإلحاد والعنف.. كيف صنع ملحدون أهم مجازر العالم وحروبه؟ على الرابط التالي:

■ إسماعيل عزام: دور الإنترنت في نشر الإلحاد بالمغرب والعالم الإسلامي مقال منشور بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠١٩م، وذلك على موقع:

■ البشير عصام: أسباب الإلحاد، على الرابط التالي:

<http://yaqenn.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D984%%D8%A5%D984%%D8%AD%D8%A7%D8%AF>/

■ حامد العطار: الإلحاد.. التعريف والتمويل وسبل المواجهة، ٧ من نوفمبر ٢٠١٧م، على الرابط التالي:

http://www.mugtama.com/hot-files/item/63236-11-2017-04-48-06-07.html

■ إسلام فرحات: الإلحاد والعالم الموازي.. الإنترنت ساحة التقاء، منشور بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٦م على الرابط التالي:
<https://islamonline.net/14857>
<http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?58562->

■ أنور نجم الدين: ماركس: الإلحاد والشيوعية، الحوار المتمدن- العدد: ٥٣٣٩ - ٢٠١٦ / ١١ / ١٠ – على الرابط التالي:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=537494>

■ أسامة يوسف: رحلة في موجة الإلحاد والثورة الاجتماعية في العالم العربي، منشور بتاريخ ٨ / ٤ / ٢٠١٧م على الرابط التالي:
<http://yaqeen.net/web3/index.php/52-07-25-12-2017-54-12-19-27-09-2017-136/58-24>

■ البراء العوهلي: لماذا يلحد بعض شبابنا؟ محاولة لفهم ومقاربة ظاهرة الإلحاد، منشور بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٢م، على الرابط التالي:
<https://www.almqaal.com/?p=1702>

■ عبد الباسط قاري: منظمات عالمية تنشر الإلحاد بيننا، ٢٩ / ٩ / ٢٠١٤م، على الرابط التالي:
> <https://www.alaraby.co.uk/jeel/culture/201631/10//

■ عبد الصمد بن حوده: اللادينيون في المغرب.. هل يشكلون ظاهرة؟ بتاريخ ١٩ فبراير ٢٠١٨ م، على الرابط التالي:
<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-43075207 >

■ لوجيكال (اسم مستعار): فوائد الإلحاد، على الرابط التالي:
http://arabatheistbroadcasting.com/essay/011358475978

■ محمد خير موسى: الإلحاد في زمن الشاشات والشبكات، ١٣ يونيو ٢٠١٩م، على الرابط التالي:
<https://manshoor.com/people/atheism-in-arab-world>

■ معتز بالله محمد (موقع «إسرائيلي»): موجة إلحاد تغزو السعودية، منشور بتاريخ ٨ إبريل ٢٠١٤م على الرابط التالي:
https://islamonline.net/30141

■ منذر الأسعد: دليل مبدئي أمام دعوات الإلحاد، منشور بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني، ١٤٣٩هـ على الرابط التالي:
<http://almoslim.net/tarbawi/285064>

■ نوار جابر: سورية مسودة الإلحاد منشور، بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠١٦م على الرابط التالي:

■ إبراهيم إسماعيل: الماركسية والشيوعية، ٢٨ / ٤ / ٢٠١٧ م على الرابط التالي:
https://midan.aljazeera.net/intellect/philosophy/201719/9/

■ هشام بن الزبير: موقع الأخلاق من عالم الإلحاد، على الرابط التالي:
<https://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=219091>

<https://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/201812/9/>
<http://arabatheistbroadcasting.com/features>
<https://anaahor.blogspot.com/>
<https://il7ad.wordpress.com>
<https://nour-alakl.blogspot.com>
<http://www.ahewar.org/debat/nr.asp?nm>
<http://arabatheistbroadcasting.com/program/magazine>
<https://www.alittihad.ae/article/1066262014//>
<https://ar-ar.facebook.com/Il7ad>
https://www.atheists.org/activism/resources/about-atheism/
<https://www.britannica.com/topic/atheism
<http://haithamtalaat.com/?cat=-1
<https://jadaliya.wordpress.com/201215/12//arab-left-1/islamic_ppl_news/details/20191608360/27/7//>

<https://www.facebook.com/samuelbenjaminharri>

<https://www.facebook.com/PageKaferMaghribi/>

<https://www.facebook.com/tunisianatheists878>

<https://ar-ar.facebook.com/EgyptianAtheists/>

<https://ar-ar.facebook.com/syrian.atheists/>

<https://ar-ar.facebook.com/pages/category/Community86-Sudanese-Atheists-320648751314103/>

<http://www.gafrd.org/posts/483224>

<http://www.gafrd.org/posts/483224>

<https://www.lifesitenews.com/opinion/richard-dawkins-tweets-on-abortion-any-fetus-is-less-human-than-an-adult-pi>

<http://www.masralarabia.com /248219->

<https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2016861027/15/6//>

<https://www.masrawy.com/Islameyat/others->

<https://www.masrawy.com/Islameyat/others-islamic_ppl_news/details/20191608360/27/7/>

<http://www.nytimes.com/201003/10//books/review/Appiah-t.htm>

<https://ar.qantara.de/content/%D8%AF%D988%%D8%B1-%>

https://www.ammonnews.net/print/131278

<https://red-alilahad.com/201801/06//>

<https://www.skynewsarabia.com/middle-east/830984->

<https://st-takla.org/books/helmyelkommos/atheism/what.htm

<https://X.com/mol7d_Arabi>

<https://X.com/richarddawkins>

<https://www.youtube.com/channel/UCdjkdckqKwh-eEWImdzBJJw/videos>

<https://www.youtube.com/watch?v=AhS64qb_lE4>

<https://www.youtube.com/watch?v=AhS64qb_lE4>

<https://www.youtube.com/watch?v=Zp7dRpWIdBo>

<https://www.youtube.com/watch?v=AhS64qb_lE4>

<https://www.youtube.com/watch?v=Hj9oB4zpHww>

<https://www.youtube.com/watch?v=lC1oqSDt2Ns>

<https://www.youtube.com/watch?v=tJtJBTOItZo>

<https://www.youtube.com/watch?v=DLiMNnJdhuY>

<https://www.youtube.com/watch?v=IZa9ZUf_XtI>

الفهرس

٥ | تمهيد

الفصل الأول |١١
مَفْهُومُ الإِلْحَادِ فِي الوَاقِعِ الاِفْتِرَاضِيّ

١٣ | المَبحَثُ الأَوَّلُ: مَا الإِلحَادُ؟

١٧ | المَبحَثُ الثَّانِي: مَفْهُومُ الإِلْحَادِ فِي الوَاقِعِ الافْتِرَاضي

٢٠ | المَبحَثُ الثَّالِثُ: بَيْنَ الإِلحَادِ التَقلِيدِي وَالإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافتِرَاضي

٣١ | المَبحَثُ الرَّابِعُ: مَوَاقِعُ الإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافْتِرَاضِي وَتَوصِيفهَا

الفصل الثَّاني |٤٣
دَوَافِعُ الإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافتِرَاضِيّ

٤٦ | المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الدَّوَافِعُ الفَرديَّة الشَّخصِيَّة

٧٧ | المَبحَثُ الثَّانِي: الدَّوَافِعُ الجَمَاعِيَّةُ شِبْهُ المُؤَسَّسِيَة

٨٢ | المَبحَثُ الثَّالِثُ: دَافِعٌ غَربِيٌّ لِلقَضَاءِ عَلَى الدِّينِ

٨٤ | المَبحَثُ الرَّابِعُ: دَافِعٌ دَاخِلِيٌّ لِكَسرِ شَوكَةِ التَّيَارَاتِ الدّينِيَة

الفصل الثالث |٨٧
وَسَائِلُ الإِلحَادِ فِي الوَاقِعِ الافتِرَاضِي

٨٩ | المَبحَثُ الأَوَّلُ: إِنشَاءُ المَوَاقِعِ الإِلكترُونِيَّة

٩٢ | المَبحَثُ الثَّانِي: إِنشَاءُ المَجَلَّاتِ وَالدَّورِيَّاتِ

٩٦ | المَبحَثُ الثَّالِثُ: نَشرُ المَقَالَاتِ

٩٩ | المَبحَثُ الرَّابِعُ: عَقدُ المُنَاظَرَاتِ وَالمُنَاقَشَاتِ الجَمَاعِيَّة

١٠٣ | المَبحَثُ الخَامِسُ: نَشرُ الفِيدِيُوهَات

١٠٥ | المَبحَثُ السَّادِسُ: الاعتِمَادُ عَلَى الرُّسُومَ الكَارِيكَاتِيرِيَّة

١٠٧ | المَبحَثُ السَّابِعُ: المُدَوّنَات

١١٤ | المَبحَثُ الثَّامِنُ: اتّخَاذُ المَوَاقِعِ العَلمَانِيَّة منَصَّة لِأَفكَارِه

١١٦ | المَبحَثُ التَّاسِعُ: صَفَحَاتُ الفِيسبُوك

١٢٠ | المَبحَثُ العَاشِرُ: التُويتر

١٢١ | المَبحَثُ الحَادِي عَشِر: مَقَاهِي الإِنترَنت

١٢٣ | المَبحَثُ الثَّانِي عَشَر: المُحَادَثَات

١٢٤ | المَبحَثُ الثَّالِثُ عَشَر: البَثُّ المُبَاشر

١٢٧ | المَبحَثُ الرَّابِعُ عَشَر: نَقلُ وَتَحمِيلُ المَوَادِ الإِلحَادِيَّة

١٢٨ | المَبحَثُ الخَامِسُ عَشَر: المَجمُوعَاتُ المُغلَقَةُ عَلَى الوَاتس آب

١٢٩ | المَبحَثُ السَّادِسُ عَشَر: سكَاي بي

الفصل الرَّابِعُ | ١٣١
مَنْ يمُوّلُ الإِلَحَادَ عَلَى الوَاقِعِ الافتِرَاضِي؟

١٣٣ | المَبحَثُ الأَوَّلُ: التَّمويلُ الفِكرِيُّ الغَربِيُّ الخَارِجِيّ

١٤٩ | المَبحَثُ الثَّاني: التَّمويلُ الفِكريُّ الدَّاخِليّ

١٦١ | المَبحَثُ الثَّالِثُ: التَّمويلُ المَادّي الأَجنَبِيُّ لِلإِلحَادِ

الفصل الخَامسُ |١٦٧
كَيفَ نُوَاجِهُ الإِلحَادَ فِي الوَاقِعِ الافْتِرَاضِيّ؟

١٧٠ | المَبحَثُ الأَوَّل: دَورُ الأَفرَادِ

١٧٦ | المَبحَثُ الثَّاني: دَورُ المُؤَسَّسَاتِ الرَّسمِيَّةِ

١٨٣ | المَبحَثُ الثَّالِثُ: دَورُ السُّلطَة

١٨٦ | المَبحَثُ الرَّابِعُ: دَورُ المُؤَسَّسَاتِ الدّينِيَّةِ الرَّسمِيَّةِ فِي مُوّاجَهَتِهِ

١٨٨ | المَبحَثُ الخَامِسُ: دَورُ المَوَاقِعِ الإِلِكترُونِيَّةِ فِي مُوَاجَهَةِ الإِلحَادِ

١٩٥ | الخَاتِمَةُ

١٩٧ | لَائِحَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

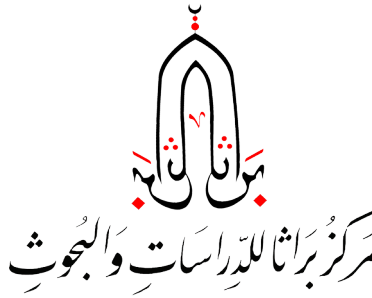

هو مركز بحثي مستقل غير ربحي، مركزه في بيروت وبغداد. ويهدف لفتح المجالات العلمية والاكاديمية الواسعة، أمام الباحثين والمتخصصين؛ للقيام ببحوث تسعى إلى فهم واقع الإنسان والإنسانية، من خلال التركيز على دراسة الميادين الفلسفية، والاجتماعية، والإنسانية المتنوعة، التي تشكّل في مجموعها ذلك الحراك الاجتماعي والإنساني الكبير، الحاصل في العالم، وخصوصا في بلادنا العربية والإسلامية؛ ورصد الظواهر والتحديات الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية المختلفة، التي يمكن أن يواجهها الفرد والمجتمع، ومحاولة فهم ومدارسة الأسس الفلسفية والإجتماعية والدينية التأصيلية بموضوعية وجدة، سعيًا للوصول إلى حلول لها؛ من أجل السمو بالإنسان وتقدّمُه في أبعاده الإنسانية المختلفة.

في هذا الكتاب

لَمْ يعد الإلحاد كما كان في السابق، فلقد ظهر في صورٍ شتى وأشكال متعددة، تنذر بعواقبَ وخيمةٍ ليس على الدين فحسب، بل على الإنسانية كلها، ما لم يحتط له المفكرون والعلماء، ويواجهونه بالأساليب المناسبة التي تناسب العصر. لقد كان الإلحاد قديمًا وحديثًا قبل ظهور مواقع البحث الإلكتروني والثورة والمعلوماتية التي تجوب العالم كله شرقًا وغربًا من أقصاه إلى أقصاه يتخذ أشكالاً معلومة وصورًا محددة، قولاً في مناظرات أو كتابة في رسائل أو كتب أو على هيئة بحث أو مقال، وغيرها من الصور والأشكال المعروفة، إلا أنَّ الإلحاد في العصر الحالي بدأ يتزيى بزي التكنولوجيا، ويتشكل بتشكل الثورة المعلوماتية، وأصبح كالأُخطبوط الذي يوشك أن يدخل كل بيتٍ شاء أم أبى.

إننا نهدف من خلال هذا الكتاب إلى الوقوف على حقيقة الإلحاد المنتشر على الواقع الافتراضي، من خلال بيان الفروق والمتشابهات بينه وبين الإلحاد التقليدي، وأهداف الإلحاد في الواقع الافتراضي، ووسائله وتمويله وكيفية مواجهته.

- الدراسة لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز -

مركز تراث للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد